٩٨٨

583

دار الهلال

HARLEQUIN

قلوب عبير

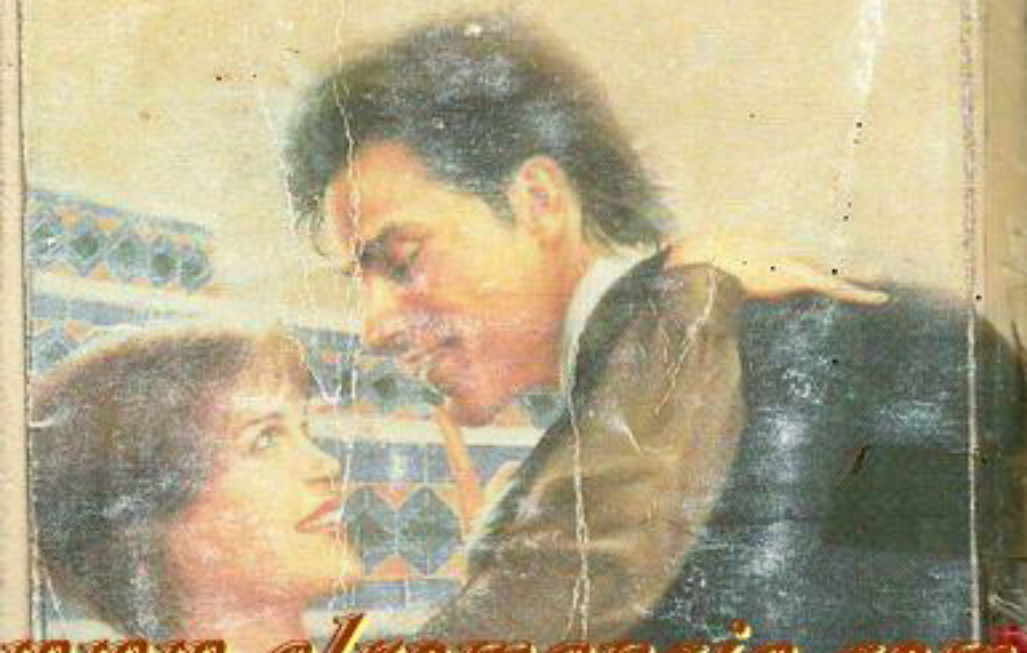

www.elromancia.com

مرمورية

المساومة

ديانا هاميلتون

المساومة

بعد ان فقد الكسندر والديه في حادث سير، تنازعته عواطف خالته الانكليزية وعمه اليوناني.. كل منهما يحس بالحق في رعايته.

العم لوكوس يحاول فرض شروطه على الخالة التي حضرت الى اليونان لإعادة الطفل الى انكلترا حسب وصية شقيقتها. لكن لوكوس يرفض الفكرة بالرغم من اصرارها ويحاول اقناعها بالزواج منه للحفاظ على الطفل.

www.elromancia.com

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

كلامها معه جعل رفضه يزداد.
فبحثت عن سلاح آخر لتشهره في وجهه. سألته بحدة: « اين الطفل؟ سوف اعود به الى انكلترا.»
« للأسف لا يمكنك ذلك. ان الكسندر مسؤوليتي، فهو ابن شقيقتي وسيكبر بهذه الصفة.»
« كلا.»
قال ببرود: « لست على استعداد للنقاش معك في هذه المسألة. لقد تقرر الامر بالفعل.»

ديانا هاميلتون

ديانا هاميلتون رومانسية بطبعها وقد اغرمت بزوجها من النظرة الاولى، وهما لا يزالان يسكنان في منزلهما العريق حيث انجبا اطفالهما الثلاثة. ويشاركهما منزلهما بالاضافة الى الاطفال، ثمانية قطط وجرو.

وبرغم نمط حياتها الصاخب إلا انها لا تفارق الكتاب، فهي إما تقرأ كتاباً او تؤلفه.

Khouloub Abir 588

المساومة

ديانا هاميلتون

دار مؤسسة النحاس
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

الفصل الاول

استيقظت العاصمة اليونانية أثينا لتوها بعد فترة قيلولة طويلة وبدأت الحياة تدب في متاجر سوق البلاكا واحداً بعد الآخر. وفجأة سكتت أغنية ذات نغمات حزينة آتية من المذياع، وتفرقت السيدات المتشحات بالسواد بعد ان فرغن من حديثهن الطويل، وأسرعن متجهات الى منازلهن قبل الغروب. كانت الساعة الرابعة بعد الظهر ولم يبق سوى أسبوع واحد حتى حلول العيد.

مالت تشاريتي آرتشر برأسها قليلاً، وأخذت تنظر الى هيكل الأكروبوليس الذي يقف شامخاً، بحيث يمكن مشاهدته من أي اتجاه، فيظهر فجأة في نهاية طريق ،او يطل عليك من فوق صف من المباني، ويذكرك دائماً بأن المنحوتات القديمة ما زالت تفرض حمايتها على المدينة. كانت تشاريتي مصممة على زيارة الاكروبوليس بمجرد الالتقاء بأختها واكتشاف ما حدث بالضبط.

كن ثلاث اخوات اطلقت عليهن اسماء فيث وهوب تشاريتي وهي اسماء كانت تسبب لهن الكثير من الضيق، تزوجت أختاها خارج انكلترا منذ فترة طويلة، وظلت تشاريتي أصغر اختيها تقيم في منزلها لترعى والدها المريض. ولتكافح من أجل

الابقاء على منزل الأسرة ، لأن اختيها اعتقدنا أنه قد يصبح مفيداً في يوم من الايام عندما تكبر أسرتاهما.

تزوجت هوب من امريكي وعاشت في مزرعة في غرب فيرجينيا واستمتعت بحياتها هناك . أما فيث فكانت لها قصة حب مع شاب يوناني غامض ، ولم يزر انكلترا ابداً منذ ذلك الوقت . وتساءلت تشاريتي كم من السنوات مرت منذ آخر مرة رأت فيها فيث، ربما خمس سنوات ، لم يقطعها سوى بطاقات بريدية متفرقة ورسائل قليلة ، كانت احداها سبب مجيء تشاريتي الى أثينا ، فلم تستطع ان تفهم منها شيئاً، ولكن ذلك لم يثر دهشتها ، لأن فيث تحب الأشياء المعقدة والغامضة من دون الوضوح في أي شيء تفعله ، وأحد هذه الأشياء ، ان تأتي بأختها الصغرى مهرولة من آخر أوروبا مع قليل من التوجيهات ، ليس فيها توجيه واحد واضح ، مثل المكان الذي ستقيم فيه أو مكان اللقاء .

سافرت تشاريتي الى أثينا في اليوم السابق ، وهي التي لم تذهب في حياتها الى أبعد من فرنسا . ومنذ بداية رحلتها لم تعرف لها رأساً من عقب . حتى حروف الكلمات كانت غريبة بالنسبة اليها ولا تفهم معناها . وكان تحمل عنوان الفندق الذي تريد الاقامة فيه والذي حددته لها أختها ، ولكن يبدو أنه ما من انسان يعرف أين يوجد هذا الفندق . توجه

بها التاكسي الى فندق غراند بريتاني إلا ان تشاريتي هزت رأسها نفياً مصممة على العنوان الذي معها . وهنا هز سائق التاكسي كتفيه بلا مبالاة وربت على كتفها مؤاسياً . عندما حل الظلام في النهاية .

«كوكاكي .»

صاح السائق فجأة وكأن نوعاً من الادراك قد عاد اليه.

«نعم ، نعم ، كوكاكي . »

وبعد ثوان قليلة كانا أمام الفندق .

استيقظت بعد ليلة من النوم العميق وهي تشعر بالانتعاش. وأمضت النهار في السير من الفندق الى وسط المدينة . وكان هناك الكثير يستحق المشاهدة. وصلت الى البلاكا مبكرة وتناولت غداءها في كافيتريا صغيرة حيث تعزف في المساء موسيقى البوزوكي الراقصة . وحاولت أن تسأل أي انسان له معرفة ولو ضئيلة بالانكليزية ليدلها على مكان برج الرياح ولكن احداً لم يعرف . واخيراً وجدته بنفسها وهي تحاول مشاهدة هيكل الاكربوليس من مكان مناسب . كانت تعلم ان السوق في أثينا القديمة تقع تحت الأكربوليس ، وعلى الخريطة التي معها كان يشار الى السوق باسم أغورا وهناك على جانب الخريطة وجدت برج الرياح .

اسرعت تشاريتي بعد هذا الاكتشاف المثير بشراء تذكرة ، وسارت عبر أرض غير ممهدة متطلعة الى

ذلك المبنى الغريب ، ذي الثمانية أضلاع والذي ظل الاعتقاد سائداً لمدة طويلة بأنه قبر سقراط مما جعل الأتراك يحافظون عليه ، والواقع أن المبنى لم يكن قبراً بل كان ساعة مائية بناها السوريون في القرن الاول بعد الميلاد .

أعجبت تشاريتي بالمبنى حتى نسيت للحظة السبب في وجودها هناك . وعندما عادت الى نفسها جلست فوق صخرة عند أقدام البرج واخرجت رسالة أختها وأخذت في قراءتها مرة أخرى أثناء انتظارها :

«اختي العزيزة ،

ماذا لو أمضيت العيد في أثينا معي ؟ لقد استجدّت احداث وأنا في حاجة لمساعدتك . قد يكون من المناسب ابلاغك أنني قررت ترك نيكولاس وأخذ الطفل معي . وهكذا تفهمين لماذا لا استطيع استقبالك هنا . لذا حجزت لك مكاناً في فندق . قابليني في التاسع عشر من هذا الشهر ، عند برج الرياح في الساعة الرابعة بعد الظهر . وسأشرح لك كل شيء. تجدين التذكرة وكل شيء آخر تحتاجين اليه بما في ذلك بعض النقود داخل المحفظة . انا في انتظارك حضورك إذا حدث لي أي شيء فأنا أرغب ان تأخذي طفلي وتتولي تربيته في انكلترا . صرت اصبح اكره اليونان وكل ما هو يوناني ، ولا استطيع ان اتحمل فكرة ان يكون طفلي يونانياً . سأحكي لك كل شيء بالتفصيل عندما نلتقي .

فور قراءة تشاريتي للرسالة لم تلق بالاً الى المأساة التي كانت تنطوي عليها ، ومع ذلك يبدو ان أختها كانت في حالة من اليأس والحزن . تنهدت تشاريتي وهي تأمل بمعرفة المزيد عن الرجل الذي تزوجته فيث . كانت تعرف ان اسمه نيكولاس باباندريوس، وينحدر من عائلة غنية جداً ، ولكنها لم تر حتى صورة له .

استذكرت كلمات الرسالة التي ردت بها على رسالة اختها وتمنت لو انها جعلتها اكثر حرارة . فقد حاولت الا تسمح لمشاعرها الشخصية ان تتدخل في الأمر ، ولكنها لم تتمكن من اغفال البطاقات البريدية التي كانت ترسلها فيث ، والتي لم تحدثها فيها عن شيء وخاصة تلك البطاقة التي ارسلتها عندما توسلت اليها للحضور لتشييع جنازة والدهما . حتى هوب جاءت من الولايات المتحدة ، وكانت السعادة تبدو عليها حتى ان الموت لم يغير حالة الهناء التي شعرت بها طوال اقامتها في الولايات المتحدة .

الوقت تجاوز الساعة الرابعة بقليل ولم يظهر أثر لفيث .

وقفت تشاريتي وهي تلملم معطفها حول جسمها . الجو بارد بالفعل ، تحركت من مكانها وسارت وسط الاعمدة المحطمة لئلا تشعر بوطأة الانتظار ، لكن القلق استبد بها . ماذا لو انها لم تأت ؟

شعرت بقشعريرة ليس بسبب البرد وانما بسبب توقع

حدوث المجهول ، ثم جلست مرة أخرى وأخرجت الكتاب الذي كانت تطالعه . انها مصممة على الاحتفاظ بهدوئها . كعادتها دائماً . ستحضر فيث في نهاية الامر وهي تتوقع ان تجد اختها في انتظارها. فهناك اشياء كثيرة يمكن ان تحدث وتكون السبب في تأخيرها . ربما كان الطفل مريضاً ، او ربما عاد زوجها الى المنزل مبكراً ورغب في ان تظل معه . ولكن لا فالسبب الاخير غير محتمل ، الم تقل في رسالتها : انني اكره اليونان وكل ما هو يوناني . وبالتأكيد كان نيكولاس باباندريوس يونانياً .

اشترت الكتاب لأن اسم ابوللو كان من ضمن عنوانه وجذبتها صورة رمز الشمس على غلافه ، يجلس مستريحاً الى جانبه بوسيدون رمز البحر عند الاغريق، وعلى الجانب الآخر توأمه ارتيميس . وكان يرفع يده اليسرى في اشارة لم تعد واضحة لأن هذه اليد كانت مفقودة ، اما اليد الأخرى فكانت تلملم بخفة اطراف ثوبه ، في اية حال اكثر الاشياء جاذبية فيه هو جمال رأسه ، شعره مجعد بطريقة حديثة تماماً ، الأنف مستقيم واغريقي ، يكاد يكون صلفاً لا يتفق مع نعومة الوجنتين ، والفم ممتلىء ، يبدو عابساً لكنه يكاد يكشف عن ابتسامة . لاحظت تشاريتي في المذكرة المكتوبة داخل الكتاب ان صورة الغلاف هذه اخذت عن الجانب الشرقي لسور هيكل البارثينون ، وقررت ان ترى الأصل عندما

تقوم في النهاية برحلتها الى قمة الاكروبوليس. نظرت الى اعلى ، ورأت الأصل متجهاً اليها . كان شعره أسود مجعداً وليس ذهبياً بلون العسل ، لم يكن الفم مبتسماً ، ولكن التشابه كان مثيراً للدهشة . ولذلك هبت واقفة وهو يسير باتجاهها وحملقت فيه وهي تعلم تماماً انها تتصرف تصرفاً فظاً ، ولكنها لم تستطع ان تفعل غير ذلك كانت الاشعة الأخيرة للشمس تضيء وجهه ، لتظهر بوضوح طول أهدابه وتشكيل فكه القوي .

سألها في لغة انكليزية سليمة :

« ما الأمر ؟ »

ربما كان انكليزياً ، لكن لا ، فمثل تلك النظرات لا بد ان تكون يونانية . انه ابوللو بعينه ، اعطته الكتاب في صمت . نظر الى الغلاف وابتسم لتظهر اسنانه لامعة في الاشعة الذهبية للشمس الغاربة .

قال متسائلاً :

«هل تعتقدين انه يشبهني أم من الأنسب لو عكسنا الوضع فإن ابوللو هو الذي جاء اولاً ؟»

ردت عليه قائلة : «اعتقد ذلك . »

هز كتفيه قائلاً : «ربما . »

ووضع الكتاب في جيبه من دون ان ينظر اليه مرة أخرى. راقبته تشاريتي وهو ينحني ليستند الى اسفل البرج ، ويتفحصها في جرأة احرجتها ، ذكرت نفسها بأن اليونانيين شعب يحب الاستطلاع ، ويروقه ان

يسأل دائماً اسئلة شخصية، في اي حال لم تكن في موقف يسمح لها بالشكوى ، بل حدقت فيه هي ايضا.
سألها فجأة :
«هل أتيت الى هنا لمقابلة شخص ما ؟»
ردت قائلة: «اختي تأخرت .»
ولوح بيده للشمس الغاربة قائلاً :
«سيحل الظلام بعد قليل ، ماذا ستفعلين اذا لم تأت؟»
« سوف انتظر.»
بدا عليه الضيق. ولكنها تظاهرت بعدم ملاحظة ذلك. أخذ الكتاب من جيبه مرة أخرى وفتح الصفحة التي تلي الغلاف وقرأ بصوت عال :
«تشاريتي آرتشر . هل انت هي ؟ »
«نعم .»
« اذاً انت تنتظرين فيث باباندر يوس . »
التفتت تشاريتي إليه في حدة قائلة :
«هل تعرفها ؟ كيف حالها ؟ هل ستأتي ؟ »
قال ببطء :
«كلا لن تأتي.»
«إذاً ماذا علي ان افعل ؟»
ومن دون ان تدري جاء صوتها متوسلاً ، بطريقة جعلته يعاود النظر بعينيه السوداوين الى وجهها وقال بثبات :
«ستكونين غاية في الشجاعة وتتقبلين ما سأقوله

لك . وبعدها تعودين الى انكلترا ولا تفكرين فينا مرة أخرى . هذا سيكون افضل . »
«أفضل لمن ؟ هل انت نيكولاس ؟»
هز رأسه نفياً وعيناه ما زالتا تنظران في عينيها :
«كلا ... انني أخوه لوكوس ... ربما سمعت عني ؟»
عبثت بأصابعها في يأس وقالت :
«أختي – أختي لم تكن تجيد كتابة الرسائل ...»
قال في دهشة :
«ولكن بالتأكيد كانت تكتب لك بعض الردود على رسائلك لها ؟»
«بعض البطاقات البريدية القليلة . لم تكن تحب كتابة الرسائل.»
«وانت هل تحبين كتابتها ؟»
«كلا ولكنني اعتقد أنه كان لدي من الاسباب ما جعلني على اتصال دائم بها، فهي لديها زوجها وابنها ، بينما لم يكن لدي ما يشغلني . »
قاطعها قائلاً :
«كان هناك والدك لترعيه .»
وبدا انه يعرف الكثير عنها وتابع كلامه :
«ولكنني اعتقد انه لم يكن لديك الكثير ليشغل قلبك. والآن مات والدك . ألا يوجد شخص ما في حياتك بعد ؟»
«ان لي اصدقاء . وقد أتزوج ...»
«آه ان لك صديقاً خطيباً !»

«انه لم يطلب الزواج مني بعد . وهذا لا يعنيك في شيء . »

قالتها في شيء من الحدة . لم ترغب التفكير في كولين والواقع أنها لم تكن تفكر في كولين على الاطلاق ، ولكن هو الذي كان يفكر فيها ، ويرسل لها الزهور ويصحبها للعشاء .

«وهل تنوين قبوله عندما يتقدم لطلب يدك ؟»

أخذ يلح عليها متسائلاً غير عابىء بخصوصياتها .

«نعم . »

«هذا حسن ... فسوف يجعلك تقوين على ما سأقوله لك . فأنت جرعت في العام الماضي كأس الحزن والانكليز بطبعهم لم يخلقوا للحزن . »

«ومن الذي يستطيع ذلك ؟ »

قالتها تشاريتي بتحد . فابتسم ابتسامة قصيرة وقال : «لقد عرف اليونانيون معنى المأساة منذ زمن طويل، إن لنا تاريخاً مأساوياً ، ونعرف ماذا يعني ان نكون عبيداً وان تنتزع منا اطفالنا . ماذا تعلمين أنت عن مثل هذه الأشياء ؟»

تململت تشاريتي في ضيق وقالت :

« ما الذي تريد ان تقوله لي ؟»

مد اليها يديه في حركة تعاطف رقيقة . ولدهشتها ، وجدت نفسها تتجاوب معه بوضع يديها في يديه . فأشعرها دفء الأيادي بالراحة .

«ان الأمر يتعلق بأختك . لقد ماتت . »

«ولكن هذا مستحيل . لقد قالت لي انها ستقابلني هنا.»

قال برقة :

«لعلها كانت قادمة الى هنا . كل ما اعلمه انها تشاجرت مع نيكولاس، وركبت واحدة من سيارتيهما وقادتها هاربة من بيته . وبطبيعة الحال، تبعها في سيارة أخرى واعتقدت انه كان يحاول اخافتها عندما اجبرها ان تسير على حافة الطريق . وهي لا تجيد القيادة فسقطت بسيارتها في المنحدر ... وتبعها نيكولاس . وعندما عثر عليهما لم يكن أي منهما حياً .»

حملقت تشاريتي فيه وملء عينيها الشك فيما يقول:

« ماتا؟!»

«نعم بكل أسف .»

واستدارت بعيداً حتى لا يرى التأثير المدمر لكلماته عليها . فهي لن تسمح له او لأي شخص آخر ، ان يتغلغل الى عالمها الخاص . ان افراد عائلة آرتشر ظلوا دائماً متمسكين بكبريائهم ، وهذا ما تبقى لها الآن ... كبرياؤها وفراغ موّلم في داخلها . قالت بصوت عال :

«كان يجب الا يسير وراءها . لماذا لم يتركها لحالها ؟»

«لقد كانت زوجته وله كل الحق في إعادتها اليه .»

استعانت تشاريتي بغضبها وصاحت :

«إنني لا اصدقك . كانت فيث تخاف منه ، وكتبت الي تقول ذلك.»

جاء رفضه حاداً كالسكين في خضم بؤسها ليصيبها بالذعر . وقالت :

«لقد كانت تريد الانفصال عنه .»

كلامها معه جعل رفضه يزداد قوة . فبحثت عن سلاح آخر لتشهره في وجهه ، وتثبت له ان جزءاً ما من أختها يعيش داخلها ، وأن الانكماش لم يصبها على الاطلاق من جراء سماعها نبأ موت أختها ، وسألت بحدة :

«اين الطفل ؟ سوف أعود به الى انكلترا . »

«للأسف لا يمكنك ذلك، ان الكسندر مسؤوليتي ، فهو ابن شقيقي وسيكبر بهذه الصفة . »

«أوه ، كلا .»

قالتها تشاريتي وهي تضم قبضتيها ، استعداداً للدخول في معركة ، فالقتال دفاعاً عن قضية أختها افضل كثيراً من الدموع ، فهي لا تريد لهذا الرجل الذي يبدو شبيهاً بأبوللو ، ان يعلم كم هي وحيدة ومحرومة . قال ببرود :

«لست على استعداد للنقاش معك في هذه المسألة . لقد تقرر الأمر بالفعل . »

لم يكن من عادة تشاريتي ان تفقد اعصابها ، ولكن عندما يحدث ذلك فانها تفقدها تماماً ، والآن حان الوقت لتتخلص من عقدة العذاب التي تربض داخلها،

حملقت فيه بغضب وهي تميل بذقنها الى الأمام لتظهر مدى إصرارها :

«اذاً يمكنك ان تلغي القرار . انه ابن اختي وهي ترغب ان يشب في انكلترا . وأنا عازمة على تنفيذ ذلك تماماً . اين هو ؟ أريد ان اراه الآن ، وفي الحال . »

«هذا مستحيل . »

«مستحيل لأنك انت اردت ان تجعله مستحيلاً ! ان معي رسالة اختي وانا مصرة على التصرف وفقاً لتعليماتها . واذا حاولت ان تمنعني ستدفع ثمناً باهظاً . »

القى بنظرة ثاقبة قائلاً : «هل تهددينني ؟»

«نعم اهددك . »

«فهمت . ولكنني اعتقد انك تعلمين بأنك لا تقفين على ارض صلبة .»

«انني أمت له بصلة القرابة عن طريق الدم ، وفي استطاعتي اثبات رغبة اختي في حصولي على الطفل!»

لم يقلل كلامه من غضبها وقال :

«ماذا يفيدك ذلك ؟ والده كان يريد العكس والطفل يوناني . »

ابتلعت ارتباكها المتزايد وقالت :

«ولكن فيث أمه . سوف أذهب الى المحكمة اذا صممت على التمسك به !»

أزعجها صمته اكثر من اي شيء آخر كان يمكن ان

يتفوه به ، نظر اليها نظرة لاهية ، وهو ابعد ما يكون عن التفكير في غضبها واثقاً كل الثقة من نفسه . قالت مجازفة :

«هل تظن ان ذلك سيفيدك في شيء ؟»

هز رأسه قائلاً :

« الولد يوناني . ورغبة والده يجب ان تتحقق حتى في المحاكم، وحتى في انكلترا على ما اعتقد . اختك كانت زوجة رجل يوناني ، امرأة بيته ، ولكن لم يكن لها أي حق في ان تأخذ الطفل بعيداً عن ابيه .»

امرأة بيته! يا له من تعبير يقال عن فيث التي ظلت دائماً تتميز باعتزازها وحريتها واستقلالها عن الآخرين . ليس من المستغرب الآن كيف وصلت الى ان تكره اليونان.

«ولكن ماذا علي ان افعل الآن ؟ لقد اوصتني فيث ان افعل شيئاً.»

وقف لوكوس باباندريوس قائلاً :

«من الصعب عليك الآن ان تفعلي اي شيء . من الافضل لك ايضاً ان يعيش الطفل معي من ان تبدأي زواجك ومعك طفل اختك . »

تحسست تشاريتي رسالة فيث في جيبها . لا بد ان هناك شيئاً ما يمكن عمله ! لوانها تمكنت من رؤية الطفل، ربما اعطاها ذلك نوعاً من الالهام . يجب الا تيأس من اخذ الطفل والعودة به الى انكلترا ولكن كلا، لا يمكنها ان تفعل ذلك . ربما كانت

عائلته اليونانية مغرمة به ايضاً . قالت بصوت عال:

«انني ارغب في رؤيته .»

«الكسندروس ؟»

«بالطبع لم يكن يناديه بالكسندر الا فيث فقط وسوف افعل ذلك انا ايضاً .»

هز كتفيه قائلاً :

«كما تشائين . انه ما زال صغيراً ولن يثير هذا ارتباكه ، لكن هناك نصيحة اود ان ابديها يا تشاريتي . اذا اخذتك لتري والدي ولتري الطفل ، لا تحاولي التدخل في أشياء لا شأن لك بها . لقد تسببت اختك في جراح عميقة لوالدي فيكفيهما ان يعلما انك اخت فيث .»

نظرت تشاريتي بعينين مذعورتين ، وذهب عنها الغضب ليحل محله قلق مزعج ، بأن هناك اشياء اخرى عن فيث لا تعلم عنها شيئاً . حتى لو كان اقرباء زوجها متحاملين عليها ، فلا يمكن ان تتصور ان يدينها هذا الرجل بشكل مطلق .

«كانت فيث انسانة رقيقة .»

نظر اليها من اعلى الى اسفل بوقاحة ،ما كانت لتتحملها من رجل انكليزي ثم قال :

«انك لا تشبهينها كثيراً . »

لم يكن احد يستطيع ان ينكر هذه الحقيقة .كانت فيث لها قامة فارعة وشعرها يصطبغ بلون النحاس البني وعيناها خضراوان . أما تشاريتي فكانت

مختلفة ، لم تكن تتميز بالقوام الفارع او بأي شيء آخر سوى شعرها الذي يميل الى لون الظلال البنفسجية للون الأحمر.ردت عليه قائلة :

«وأنت لا تشبه نيكولاس ؟»

فاجأها بضحكة ، ثم قال :

«كلا على الاطلاق . بينما انت لأول نظرة تشبهين اختك الى حد ما، وان كنت تختلفين عنها في اسلوب حياتك .»

«اشكرك كثيراً !»

تمتم قائلاً :

«لقد كانت هذه مجاملة.»

« اذاً، فهي مجاملة خبيثة ! لقد كانت فيث ...»

تساءلت ماذا كانت فيث ؟ في الحقيقة لا تتذكر الكثير عنها. لقد امضت فترة المراهقة ، تحاول اجتذاب الشباب اليها بسهولة شديدة ، الأمر الذي كان يضايق أختها هوب، ويجعلها تبدو أقل جاذبية ، كانت شديدة الأنانية في كل شيء . واذا ارادت شيئاً لا يوجد أي سبب يمنعها من الحصول عليه . وحثها لوكاس على الكلام قائلاً :«كانت ماذا ؟»

«كانت فيث رائعة .»

قالت ذلك وهي تشعر ان حماسها بدأ يتحول الى نوع من التشكك . واستطردت قائلة : «كان حماسها للحياة كبيراً . ولها طريقتها لتكون محور الاحداث ، وجعل كل انسان قريب منها يستمتع بالحياة .»

«اتفق معك في انها كانت كذلك . وهل شعرت بمتعة اكثر وهي بالقرب منك ؟»

طرح السؤال وبريق عينيه يطالبها بالصدق . فتهربت قائلة :«يبدو انك لم تكن تحبها .»

«كلا لم احبها .»

لقد ادهشها رده . وأدهشها اكثر انه كان قادراً على ان يصرح بذلك . فالانسان لا يتحدث بمثل هذه الطريقة عن الموتى ... ابتلعت دموعها فهي لا تصدق ان فيث ماتت . يا للمسكينة ! هل كانت تخشى الموت، كما كانت تخشى نيكولاس ؟

لم يحاول لوكوس ان يسري عنها ، بل ظل ينظر اليها ويعدل من وضعه قليلاً حتى يتمكن من رؤية آخر شعاع للشمس ، وقال: «يجب ان نذهب الآن ، هذا المكان يغلق ابوابه مع غروب الشمس، سأعود بك الى فندقك !...»

«أرجوك لا تفعل ، يمكنني العودة بمفردي .»

«اذا سرت في شوارع اثينا بمفردك اثناء الليل ، فان ذلك سيفسر بطريق لا تعجبك . اين تقيمين ؟»

أفضت له على مضض باسم الفندق ، ولاحظت الاستياء الذي بدا عليه عندما عرف ذلك .

«استطيع ان استقل تاكسي . لن يفسر ذلك بطريقة خاطئة .»

«قلت لك سأصحبك يا آنسة آرتشر . لا غبار على الفندق كمكان للنوم ، ولكن طعامه غير مناسب .

سأعود اليك فيما بعد لنتناول العشاء معاً . وسنرتب امر اصطحابك الى اراخوفا لرؤية الطفل. اعتقد انك ترغبين ايضا في مشاهدة دلفي . وسيكون من المناسب ان تأتي معي فسآخذ الكسندروس الى والدي، وهو طريق طويل بالنسبة لطفل صغير حتى لو كانت معه مربيته ، واعطيك هذه الفرصة للتعرف جيداً على الطفل ، اليس هذا ما تريدينه ؟»

ابتسمت تشاريتي بالرغم منها وقالت :

«اعتقد ان الطفل لا يطيق السيارات .»

«لقد قيل لي ذلك بالفعل . هل ستأتين ؟»

«نعم سآتي . ولكن هناك سؤالاً . اليست دلفي بعيدة عن اثينا . لماذا يعيش الكسندر هناك ؟ كنت اعتقد ان فيث تعيش في اثينا؟ »

«كانا يعيشان هناك في وقت ما . »

واردف متابعاً على مضض:

«كان ذلك قبل ان يغرم نيكولاس بالمسرح والاغريقي. فقد قرر ان يقوم بانتاج مسرحية اغريقية في مسرح دلفي بعد مشاهدته لواحدة منها ، اخرجتها احدى الامريكيات المغرمات بالمسرح الاغريقي . ولذلك استأجر بيتاً في اراخوفا ، وهي قرية قريبة من دلفي وذهب ليعيش هناك . كان يخطط لموسم درامي كبير في العام القادم ، والآن ذهبت كل خططه معه الى القبر . »

صاحت تشاريتي بدهشة :

«يا للعار . »

ابتسم لوكوس بمرارة قائلاً :

« لقد كانت فيث تعارض فكرة تخليه عن حياته كرجل اعمال ، من اجل تحقيق حلم ، ولولا الطفل لرفضت الذهاب معه ، ولكنها كانت تخشى ان يتركها بمفردها في اثينا . فلم تكن تتكلم اليونانية .»

«ولكن كان والداك معها .»

«انهما يتحدثان الانكليزية قليلاً . لقد طعنا في السن وليس هناك ما يدعوهما لتعلم اشياء جديدة . ولم يكن نيكولاس ليسمح لفيث بأن تعكر صفو السلام الذي كانا يعيشان فيه . »

اضاف وهو يتنهد :

«ولكن يبدو انها نجحت في ذلك رغماً عنه . فوجود طفل في البيت أمر غير مرغوب فيه ، عندما يصل الانسان الى مرحلة معينه من العمر . »

« ربما من الافضل لك ان تعطيني الطفل؟»

هز رأسه بالنفي . ومع ذلك ابتسم لها واخذها من ذراعها بثقة الى خارج الميدان حيث كانت تقف سيارته . فتح لها باب السيارة ، واستدار نحو الباب الآخر متوقفاً قليلاً ليشعل سيكارة . وعندما أضاء عود الثقاب ملامحه ، تذكرت تشاريتي الكتاب ، وطاف بخاطرها سؤال : لماذا لم يعده اليها على الفور ثم تذكرت ابوللو. فقالت له:« اريد ان اعرف اي انسان كان ابولو.»

أجاب على الفور في شيء من الازدراء :

«لن تعرفي الكثير عنه من خلال هذا الكتاب . فالرموز القديمة لا تكشف عن نفسها بهذه السهولة .»

وبدأ في ادارة محرك السيارة وقال ملتفتاً اليها :

«لعلك تأملين ان تعرفي المزيد عني ؟»

ناولها الكتاب قائلاً بثقة:«ستكتشفين المزيد عن كلينا غداً في دلفي . وانا سأساعدك على ذلك .»

دق قلب تشاريتي في عنف . ولكنها أوحت لنفسها ان ليس هناك ما تخشاه من لوكوس باباندريوس ، وما من سر قريب يمكن ان يكتشفه ، اما هو فعليه ان يكشف لها الكثير لها الكثير قبل ان تقتنع. لقد التمست منها فيث المساعدة ، وبطريقة او بأخرى سوف تسوي امور اختها مع عائلة زوجها . سألته :

«هل سأعرف المزيد عن نيكولاس ايضاً ؟»

«لقد كان من السهل فهم نيكولاس . واذا كنت تعتقدين انني اشبه ابوللو ، فان نيكولاس بالتأكيد كان يشبه ديونيسيوس . »

«ان ديونيسيوس يتمتع بسمعة سيئة بالنسبة الي . فهو يشبه باخوس الرمز الروماني اليس كذلك ؟»

«ان رموز اليونان ليست قساة كرموز الرومان . تشاريتي ، هل معك رسالة اختك؟ انني ارغب قراءتها، هناك اشياء لا يعرف اي منا عنها شيئاً ، ولكن لا يوجد ما يدعو الى ان نكون اعداء .»

جلست تشاريتي تفكر في هذا الامر. كانت تعتزم في

البداية ان تسلم الرسالة ولكنها كانت تعلم ان فيث لم تثق في اي شخص من عائلة باباندريوس. قالت في النهاية :

«سأفكر في الامر . »

خرجت مسرعة من السيارة شاكرة له توصيلها الى الفندق .

«سأعود اليك في الساعة الثامنة والنصف ، اذا لم يكن هذا الموعد مبكراً بالنسبة اليك . »

وافقت واسرعت مبتعدة عنه الى داخل الفندق .

كانت حجرتها في الفندق مظلمة كئيبة . اضاءت انوارها الخافتة، والقت بنفسها على السرير وهي تشعر فجأة بالارهاق من وطأة المشاعر التي مرت بها في هذا اليوم .

وبدأت تفكر ، أوه يا فيث لماذا تموتين في ريعان الشباب ؟ وغطت وجهها بيديها واجهشت بالبكاء .

الفصل الثاني

بذلت تشاريتي ما في وسعها لتزيل آثار البكاء ، غسلت وجهها في ماء بارد ، حاولت التفكير في اشياء مبهجة ومع ذلك ظلت تبدو في حالة سيئة .
جلست طويلاً على حافة سريرها تفكر فيما ستفعله، ستبعث بمذكرة الى موظف الاستقبال تقول فيها انها ليست على ما يرام. ولكنها ليست متأكدة من ان لوكوس باباندريوس لن يصعد ليطمئن عليها .
الواقع ان فكرة الخروج معه لتناول العشاء لم ترق لها . فلم تكن على استعداد لمواجهته . كانت تريد ان تصل الى قرار اولاً . ولكن كيف يمكنها ذلك وكل ما تستطيع ان تفكر فيه ، هو تلك اللحظة الرهيبة ، التي سقطت فيها فيث في المنحدر في نهاية الطريق لتلقي مصرعها .
في الثامنة والنصف نزلت من غرفتها ،وشغلت نفسها بالتطلع حولها في الفندق وزواره ، لذا لم تر لوكوس باباندريوس وهو يدخل الى الفندق إلا حين قال باليونانية :
«مساء الخير يا شاريتي .»
استدارت اليه مجفلة ، ناسية للحظة قرارها بأن تظل جالسة في المكان المظلم نسبياً .
«مساء الخير .»

لقد استبدل ملابسه ، وارتدى ملابس السهرة . واصبح الشبه بينه وبين ابوللو اكثر وضوحاً الآن .
اردفت قائلة :
«اعتقد انه يجب عليك ان تناديني آنسة آرتشر لأننا مهما يكن من امر لا يعرف أحدنا الآخر جيداً .»
رفع حاجبيه في دهشة وقال :«قلت لك اسمي ، واعطيتك حرية مناداتي به . ان آرتشر اسم عسكري لا يناسبك . وفي اي حال اعتقد ان شخصاً باسم آرتشر لا يقضي ليلته باكياً . فيث لم تكن لتفعل ذلك، لماذا اذاً تبكين من اجلها ؟»
«انها أختي ، وأنا أحبها . »
«بالطبع هي اختك ، ومن الطبيعي ان تحزني لوفاتها، فليكن حزنك على الفتاة التي كانت فيث ، وليس على المرأة كما اصبحت ولم تعرفيها جيداً ... هل نذهب الآن؟»
قالت تشاريتي مترددة :«من الافضل لي ان اعود الى غرفتي . قد اشرع في البكاء مرة أخرى ولا اريد ان أسبب لك حرجاً .»
قال بثقة : «كلا . لن تبكي بعد الآن ! سنستمتع ونبتهج ولن نفكر الا في المستقبل .»
تسللت ابتسامة الى عينيها واضاف :
«قد تكون هذه آخر عطلة لك بمفردك قبل ان تتزوجي. هل فكرت في ذلك ؟ سأبذل ما في وسعي لأجعلك ترين كل ما ستفتقدين لرؤيته فيما بعد !»

القت اليه تشاريتي بنظرة دهشة وبدأت تقول :

«ولكن ...»

قاطعها سائلاً : «كم يطول بقاؤك في اثينا؟»

«لا اعرف ، حتى العيد على الاقل . ولكنني لا ادري اذا كنت سأبقى الآن .»

وضع لوكوس معطفها حول كتفيها ورافقها الى الخارج ، بعيداً عن الجو الحار داخل الفندق الى الليل البارد .

«لماذا لا تطلبين من صديقك الشاب ، ان يأتي لقضاء العيد معك هنا ؟»

كولين هنا ؟ اهتزت من مجرد الفكرة .. ربما يكون جميلاً ان يصحبها احد لرؤية المناظر الممتعة ، ولكنها شعرت ان ذلك ينطوي على نوع من الالتزام تجاهه ، بينما هي الآن ابعد ما تكون عن الشعور بهذا الالتزام فردت بشرود : «لا اعرف . »

جلسا في السيارة وعيناه اللامعتان تنظران في عينيها ، ثم قال لها متحدياً :

«هل لأنك غير متأكدة ؟ ام تعتقدين انه سيمكنك اصطحاب الكسندروس معك الى انكلترا ؟»

القت بنظرها الى اللوحة في مقدمة السيارة . وقالت باصرار:« اعتقد ان هذا ليس من شأنك.»

«ولكنني مصر ان اعرف بأنك لن تأخذي الكسندروس، يا آنسة آرتشر ، ستشعرين بسعادة اكثر اذا واجهت هذه الحقيقة .»

«اذاً سأطلب من كولين ان يحضر الى اثينا . ولكن تذكرة الطائرة باهظة الثمن ، ولا اعرف وضعه المالي الآن .»

«يسرني ان ارى صديقك الشاب هذا ،سأدعوكما الى منزلي في يوم ما خلال العطلة .»

عجزت تشاريتي عن الكلام للحظة . هل يعتزم حقاً ان يتعرف الى صديقها ؟ واذا كان الامر كذلك ، فلماذا ؟ إنها لا تعني شيئاً بالنسبة اليه .

«الا تتوقف عن الاهتمام بما لا يعنيك ؟»

ولكن لوكاس لم يجب الا بضحكة فقط ، ثم قال لها مغيظاً :«أهو شخص غير محتمل الى هذا الحد ؟»

«بالطبع لا .» قالتها ببعض الحماس .

«اذاً لماذا تعترضين ؟»

حاولت البحث عن كلمات تقولها له ، لا يسيء فهمها، وهي انها تتولى بنفسها شؤون حياتها ، ولن تطلب منه ان يخبرها ماذا تفعل مهما كانت نواياه . لكن كل ما استطاعت قوله :

«انني اعرف كولين منذ سنوات ، وأعرفه كما أعرف أي انسان آخر.»

«بالطبع ، ولكن يا آنسة تشاريتي ، انت امرأة ولا يمكنك ان تريه بالطريقة نفسها كرجل . يجب ان تسمحي لي ان اقوم بواجبي . ان بيننا رابطة الزواج أختك من أخي ، ومن المناسب ان اضمن ان يكون هذا الكولين مناسباً لك كزوج ، عليك ان

تخبريني بكل شيء عنه ونحن نتناول الطعام . »
لم تكن لدى تشاريتي أية نية لتفعل ذلك ، وتحولت بنظرها تشاهد الانوار التي تزين شوارع أثينا . كان عجيباً – في نظرها– ان ترى اثينا وكأنها وضعت في غير مكانها ، فقد بدت كمدينة المانية حديثة، وليس بها شيء من تلك الروعة الاغريقية، التي تصورتها في مخيلتها.
قالت وقد نسيت غضبها من رفيقها
«انها لا تبدو كمدينة اغريقية .»
«ربما لأن المهندسين البافاريين هم الذين وضعوا اساسها .»
ردت في سخرية :«هل سيكون مسموحاً لي ان أخرج مع كولين وحدنا .»
«ان ذلك يتوقف .»
ردت بسرعة : «على ماذا ؟»
القى اليها بواحدة من نظراته اللامعة :
«يتوقف على من هو هذا الكولين من ناحية . وعلى من هي انت من ناحية اخرى .»
لمس يدها في لحظة اتصال خاطفة وقال :
«كان يجب على فيث ان تصر على حضورك الى اليونان ، بمجرد وفاة والدك . لم يكن من الصواب تركك بمفردك ، بدون ان يكون هناك من يحميك . اين كنت تعيشين ؟»
عضت تشاريتي شفتها وقالت :«في منزل أبي .»

«الذي هو الآن منزلك ؟»
«كلا . ليس تماماً . انه ملك لثلاثتنا . »
«اذن لن تقيمي فيه عندما تتزوجين ؟»
«لم افكر في ذلك . آمل الا اعيش فيه ، فهو مكان واسع كئيب غرفه السفلى مظلمة للغاية ، اما الدور العلوي ففيه العديد من غرف النوم الباردة.»
«ولكن قد يفضل كولين ان يعيش فيه ؟»
استاءت تشاريتي من اصرار لوكوس . ماذا يعنيه من المكان الذي يفضل كولين ان يعيش فيه ؟ تمتمت قائلة : «لا اعتقد ذلك .»
أوقف السيارة بمهارة في الميدان القريب من برج الرياح واستدار نحو الجانب الآخر منها ليفتح لها الباب . وعندما همت بالنزول وضع يده تحت ذقنها، ورفع وجهها ليقابل شعاع النور المنبعث من المصباح فوقهما وقال في رقة :
«لا دموع بعد الآن . ولا حزن هذه الليلة على الاقل . اتفقنا ؟ »
ابتسمت بضعف وقالت موافقة :« نعم، لا دموع بعد الآن، بكيت لأجل هذه الاشياء من قبل.»
«هكذا ؟ انت ايضاً مثقفة ويمكنك القاء مقتطفات من مسرحياتنا الاغريقية ؟ هل يمكنك معرفة مؤلف هذه المسرحية ؟»
كانت تلك مهمة صعبة ، خاصة وهي تشعر بلمسته القوية تحت ذقنها وقالت على الفور :

«يوربيدوس على ما اعتقد .»

كانت تفضل ان يكون هناك نوع من التحفظ في الحديث بينهما خاصة وأنها تعتبره رجلاً غريباً . ولم تحدد بعد ما اذا كان صديقاً لها او عدواً . تمنت لو تستطيع الاعتماد عليه ، ولكن عندما يتعلق الأمر بفيث فانه بلا شك يعتبر عدواً .

«لطف منك ان تهتم بشؤوني ، ولكنني ظللت لوقت طويل أعتمد على نفسي . وأفضل ان يستمر ذلك .»

تحوّل برأسه عنها ، غير عابىء بما قالته وقال في احتقار : «ما من امرأة تفضل ذلك . »

«ولكن انا افضل ذلك .»

هز كتفيه وقال : «ليس لوقت طويل . »

ومدّ اليها يده وقال : «تعالي يا تشاريتي . لا بد انك جائعة ، وهناك العديد من الاشياء التي يجب بحثها قبل ان نتوجه الى أراخوفا ودلفي في الصباح .»

أسرعت خلفه وسألت : «ماذا؟»

«اولاً ... ما زلت أرغب في قراءة رسالة أختك . هل هي معك ؟»

أومأت بالايجاب .

«لوكوس . ماذا ستفعل مع الصغير الكسندر ؟ اعتقد من حقي معرفة ذلك ، على الاقل قبل عودتي الى انكلترا .»

تجنب للحظة نظرتها الثابتة اليه ، وأحست انه لا يرحب بهذا السؤال فرد بجفاء :

«عندما أتخذ قراراً في هذا الشأن . سأبلغك بدون شك. لن انسى انك خالة الطفل ، وسترغبين في رؤيته من وقت لآخر ، عليك ان تعلمي أنني أنا الذي سأقرر مستقبله .»

قالت متوسلة: «ألن تناقش الأمر معي على الأقل ؟»

« لا أجد سبباً يدعوني لذلك . اذا كان هذا الكولين هو الرجل الذي تصفينه ، فقد يكون وجوده مفيداً عندما ننتهي الى قرار . هذا سبب رغبتي في ان يأتي الى هنا .»

قالت بنبرة احتجاج :

«ولكن ليس لكولين شأن بذلك ، إنه أمر يعنيني أنا فقط.»

توقف فجأة ونظر اليها بحدة قائلاً :

«اعتقدت انك تفكرين في الزواج من هذا الرجل ؟»

«وماذا في ذلك ؟»

«عندما يصبح زوجك ، فمن الطبيعي ان يتولى هو شؤونك ، فمن الافضل ان يلعب دوره من البداية .»

«ولكنك لا تفهم !»

اسكتها بحركة من يده وقال :

«هذا يكفي . من الافضل للمرأة الجميلة ان تهتم بأشياء لا تشغل بالها . وانت امرأة جميلة للغاية .»

أوقفتها المفاجأة عن الكلام . كانت غاضبة للغاية لأنه يتعمد ان يكون وصياً عليها ، وأن يتجاهل رأيها، لا لسبب الا لكونها امرأة ، ومع ذلك لم تستطع

مقاومة احساسها بشعور مثير لأنه يراها جميلة . بل جميلة للغاية كما قال .

تبعته الى داخل الكافتيريا ، حيث الاضواء والصخب وحب الحياة . أتى اليهما المضيف مبتسماً . أخذ منه لوكوس قائمة الطعام وأعطاه الطلب بسرعة . شعرت تشاريتي بالضيق لعدم استشارتها .ونظرت حولها الى الصبي الصغير الذي كان يركض من منضدة الى اخرى لاحضار الطلبات . رد الصبي على نظرتها بقبلة على يده أرسلها اليها في الهواء .

«ان عمره لا يتعدى الاثني عشر عاماً .»

نظر اليها لوكوس نظرة شغف زادت من حرجها .

«الم أقل لك ؟ هو ايضاً يراك جميلة .»

«كان الاجدر به ان يكون الآن تلميذاً في المدرسة.»

ضحك بصوت عال : «ان الرجل اليوناني يعبر عن اعجابه بالمرأة وهو ما يزال في المهد .»

شعرت بأنفاسها تسرع وهي تدرك تماماً الاعجاب الذي بدا في عينيه السوداوين . ووجدت نفسها تتساءل ماذا سيكون شعورها لو وجدت نفسها بين ذراعيه . كان خاطراً مربكاً للغاية ، لم يرد على ذهنها من قبل . لقد صدمها ان تفكر في رجل بهذا الشكل غير اللائق ، وان يعصف بها مثل هذا التفكير قالت بسرعة تذكره ، وهي مصممة على تغيير موضوع الحديث :

«لقد ابديت رغبتك في رؤية رسالة أختي.»

وضعت الرسالة على الطاولة حتى لا تكون هناك فرصة لتلامس اصابعهما وتابعت :

«سترى كم كانت خائفة ، وترغب في ان احصل على الكسندر .»

قرأ الرسالة مع تقطيبة صغيرة بين عينيه وقال معلقاً : «أمر مؤسف ، أهذه الرسالة الوحيدة منها ، أم انها تركت لك رسالة اخرى في الفندق ؟»

أدهشها السؤال وقالت:

«كان موعدنا عند برج الرياح . وقالت ستروي لي كل شيء . اذاً ما الذي يدعوها لأن تكتب لي مرة أخرى ؟ بالاضافة انها كانت تكره كتابة الرسائل .»

أعاد اليها الرسالة قائلاً :« لا بد انها كانت تثق بك ثقة عظيمة ... ولكن ليس هناك عنوان لها لتردي عليها .»

«ولكن عنوانها كان معي . أعني عنوانها في أثينا وكنت اكتب اليها دائماً . لم أكن اعلم انها تعيش في مكان آخر .»

«انني أعجب لماذا لم تخبرك انها في أراخوفا . باعا شقتهما في اثينا منذ نحو عام ، ومن حسن الحظ انني تسلمت رسالتك وقرأتها ، لقد فحصت كل اوراق أخي وتعرفت على خطك فوق المغلف .»

«ولكنني لم أراسل نيكولاس ابداً .»

«كانت أختك تشاركه مكتبه . وجميع رسائلك هناك تائهة وسط الفواتير والرسائل الأخرى المتعلقة بعمل نيكولاس .»

«أوه . لم أتصور أنه يقرأ رسائلي .»

« ولم لا؟ انه زوج اختك.»

«أعتقد انك قرأت رسائلي ايضاً . لم تكن غلطتي أنها لم تحتو على الكثير من المعلومات ، فان فيث لم تكن تبلغني ابداً ماذا كانت تفعل ، وهكذا ترى أن هذه الرسائل كانت من طرف واحد .»

«هل تصدقينني لو قلت انني لم أكن أنوي قراءة هذه الرسائل في بادىء الأمر ؟ لكني أردت معرفة عنوانك لأبلغك بما حدث لأختك ، ووجدت نفسي أريد معرفة المزيد عنك . كانت قراءتي لرسالتك الأخيرة مفيدة فلم تنتظري في برج الرياح الى ما لا نهاية . أما بقية الرسائل فدارت حول مرض والدك والمنزل الذي تعيشين فيه . تشاريتي ألم تتح لك الفرصة طوال هذه السنوات لاقتناص نصيبك من المتعة . يبدو لي انك أصغر من ان تتحملي مثل هذه المسؤولية ، اليس لك اقرباء من الممكن ان يساعدوك .»

«لي عم أعزب ولكنني لم أره منذ سنوات ، في أي حال لم أكن صغيرة الى هذا الحد ، بالاضافة الى كولين .»

«آه بالطبع ، لقد نسيته ، بلا شك هذا هو السبب ، الذي جعل نيكولاس لا يطير الى انكلترا لدى وفاة والدك. انني مسرور لوجود هذا الكولين ليقوم لك بجميع الترتيبات ، فليس من المناسب ان تقوم امرأة بمثل هذه الأمور .»

احست تشاريتي بالدماء تتدفق في وجنتيها ولكنها

لم تقل شيئاً. كيف تقول له ان كولين لم يكن موجوداً في ذلك الوقت ، وحتى لو كان موجوداً فلن يخطر بباله التدخل في أمورها الخاصة .كان يمكن ان تشعر بشيء من السعادة ، لو ان شخصاً آخر تولى عنها المسؤولية اتخاذ القرارات السريعة في ذلك الوقت . نظرت الى لوكوس الذي كان مشغولاً عنها بالتحدث الى خادم المطعم . لم يكن من طبيعتها ان تعقد المقارنات بين الناس ، ولكنها وجدت صعوبة بألا تفكر في كولين ، وكيف كان على ثقة من انها تستطيع القيام بهذه الامور خير قيام ، ليس بالنسبة لمشاكلها هي فقط ، ولكن بالنسبة الى مشاكله هو ايضاً ، في حين ان لوكوس لم يأخذ رأيها فيما تريد ان تأكل او تشرب ! كان رأيه هو السائد فيما يختص بذلك . لقد حول لوكوس مسار تفكيرها الحزين الى شيء آخر استحوذ على مشاعرها . بدأ قلبها، يخفق بحب لوكاس ، ونظرت اليه خلسة من بين رموشها، وتعجبت من مشاعرها . هل هذه المشاعر نتيجة لتأثير اليونان عليها ، اذاً كلما اسرعت بالعودة الى الأمان في منزلها كان ذلك افضل .

قالت شيئاً عن ابوللو آثار فيه موجة عارمة من الضحك ، رجت انحاء الكافتيريا ، وتصورت ان الموجودين سينظرون اليهما في دهشة ، ولكن احداً غيرها لم يلاحظ شيئاً غير عادي في انسان يحاول ان يقضي وقتاً سعيداً وعلق لوكوس على قولها :

« يا فتاتي العزيزة ، اؤكد لك انني لست أبوللو مهما كنت تعتقدين أنني أشبهه .أنا لوكوس باباندريوس! الا يكفيك ذلك ؟»

لقد ضايقتها هذه الجملة التي تنم عن صلف أنا لوكوس باباندريوس! وحاولت ان تتخيل نفسها تعلن ، أنها تشاريتي آرتشر بنغمة الصوت نفسها، وازعجها هذا الخاطر فلم تكن واثقة انها شخص يمكن ان يشار اليه بالبنان وحسدته على هذه الثقة بالنفس . قال:

«سآخذك لتقومي برحلتك الى هيكل ابوللو غداً فهل ستنتظرينني في أثينا حتى أعود اليك بالطفل لتريه؟»

«لقد وعدتني ان اذهب معك .»

كانت تتوق لرؤية دلفي ، ليس لأن اختها عاشت هناك ، ولكن لترى ذلك المكان الذي ظل الناس يرتادونه منذ خمسة آلاف عام . قال لها وهو يمد يده ليمسك أصابعها في قبضته القوية :

«اذاً ستذهبين الى هناك . آمل الا يكون ذلك مخيباً لآمالك .»

شعرت تشاريتي بأنها مرهقة للغاية من ضوضاء الكافتيريا عندما أخذها ليعود بها الى الفندق . لقد عرفت الكثير عن اليونانيين في ليلة واحدة ، انهم لا ينامون ويحبون الحياة مما يجعلها تحب مشاركتهم هذا الحب .

وعرفت ايضا شيئاً عن لوكوس باباندريوس . ابلغها بأنه رجل اعمال على صلة بالسفن والزيتون ، ولكن لم يكن ذلك ما يثير اهتمامها . واكتشف شيئاً عن نفسها ايضا ، وهذا ما كانت تحب ان تعطيه مزيداً من التفكير ، كانت تريد ان تعيد التفكير ايضاً في الطريقة التي كان لوكوس ينظر بها اليها ويرقص معها ، وكيف قبل يدها عندما افترقا . اضاف ذلك الى الاحساس الغريب الذي كانت تشعر به لأول مرة، احساساً بأنوثتها اسعدها .

كولين ، الذي ظنت انها تحبه ، لم يعطها الاحساس بأنها امرأة . ولكن هذه الليلة تغير كل شيء ، برغم دموعها وحزنها على وفاة اختها ، الا انها أمسكت بومضة من ومضات الحياة ، ولن يكون هناك مكان للحزن بعد الآن .

غداً سيكون مجال للتفكير في فيث وابنها ، اذا كانت ستضع ثقتها في لوكوس ، ولكن هذه الليلة بالذات فلن تفكر الا في احلام تداعبها ، وسعادة بالحياة كما يفعل لوكوس . نظرت في المرآة وادهشها انه لم يكن على وجهها أثر للدموع التي ذرفتها ،كانت عيناها تشعان بريقاً مثل بريق عينيه عندما يضحك على بعض النكات . اطفأت النور وجذبت الغطاء ، وقررت ان تضع خطة صارمة قبل ان ترى لوكوس مرة اخرى . لكنها نامت لحظة وضعت رأسها على الوسادة .

الفصل الثالث

نظرت تشاريتي الى الاطلال الاثرية في دلفي ، والى المسرح الاغريقي، الى الاعمدة المتبقية من هيكل ابوللو ، والطريق الذي اصطفت على جانبيه الكنوز المختلفة التي تمثل جميع انحاء اليونان .

أوقف لوكوس السيارة على جانب الطريق ليسمح لها بالتمعن في الآثار وأخذ في شرح الاساطير اليونانية المرتبطة بها .

ثم عادا الى السيارة وقادها لوكوس حتى وصلا الى قاعدة الهيكل حيث اوقفها . أسرعت تشاريتي صاعدة الدرج قبله ، كانت تتحرق شوقاً للسير في الطريق القديم المتعرج المؤدي الى اعلى الهيكل .

قال لها لوكاس :

«سيفوتك الكثير اذا أسرعت بهذا الشكل . يجب عليك اولاً مشاهدة الكنوز على جانبي الطريق .»

اطاعته تشاريتي وسارا جنباً الى جنب ، وهو يشرح كل شيء يقع عليه نظرهما . وظلت تتحرك بخفة صعوداً ونزولاً في المستويات المختلفة للهيكل .

جلست تشاريتي على حافة صخرية ، شعرت بمزيد من الراحة تجاه موت أختها . فقد ظلت طوال الطريق من اثينا ، يتسلط عليها شعور بأنهما قد يمران في البقعة نفسها حيث لقيت فيث

حتفها وظل لوكوس طوال الطريق صامتاً تقريباً .

سألت تشاريتي لوكوس:

«هل كان الحادث بالقرب من هذا المكان ؟ »

أومأ لوكوس بالايجاب ، ولكنه لم يحدد لها بالضبط موقعه . وفكرت في رسالة أختها ، وسبب مجيئها الى اليونان . كانت حياتها موزعة بين افراد عائلتها لم تكن لها حياة خاصة بالمعنى الحقيقي . وكم رغبت في ان تكون هي نفسها ، وان تسير في الطريق الذي تريده ، حتى تستطيع هي ايضاً ان ترفع رأسها عالياً قائلة في تصميم : أنا تشاريتي آرتشر ، هل هذا بالشيء الكثير الآن بعد ان مات والدها وإحدى شقيقاتها ولم يبق لها سوى هوب ، التي لم تكن في حاجة اليها .

نظرت تشاريتي الى اعلى ووجدت لوكوس ينظر اليها قائلاً :«تعالي لالقاء نظرة على المسرح .»

أمسك بيدها وهما يصعدان المسافة القصيرة الى المسرح :

«من المؤسف الا تدب الحياة في هذا المسرح ، طوال الصيف المقبل كما اراد نيكولاس . انه مكان لا مثيل له . أليس كذلك ؟»

كان عليها الاعتراف انه كذلك بالفعل . لقد بدا صغيراً عند النظر اليه من اسفل . وضم ثلاثة وثلاثين صفاً من المقاعد ، ترتفع على شكل نصف دائرة حول المسرح في أسفله . اسرعت تشاريتي

تصعد الدرجات بخفة وجلست بالقرب من القمة .
كانت الشمس قد احتجبت عند عودتهما الى السيارة.
وبدأ المطر يهطل ببطء على الوادي .
قال لوكوس :«لا تقلقي . سنعود مرة أخرى بعد الغداء لالقاء نظرة سريعة على المتحف . قرية دلفي تقع عند المنعطف ، ولكن علينا العودة الى اراخوفا .»
أسندت رأسها على جانب المقعد ونظرت اليه قائلة :
«اشكرك على اصطحابي الى هنا . لن أنسى لك ذلك ابداً .»
كان الطريق متعرجاً حول الجبال ، ومرتفعاً بحدة نحو القمة حيث المنزل في نفس مستوى الدور الأرضي للمنزل الذي يليه . وعند وصولهما أراخوفا تحول المطر الى سيول .
أوقف لوكوس السيارة في مكان مناسب قائلاً :
«علينا ان نذهب سيراً على الاقدام .»
امسكها لوكوس من ذراعها ، واندفع بها صاعداً إحدى حارات البلدة ، منبهاً إياها ان تأخذ حذرها لئلا تتعثر في الماشية والدجاج المتجولة بحرية .
عند وصولهما الى القمة وهما يلهثان، قال لوكاس:
«كان نيكولاس يحب هذا المنظر .»
قالت تشاريتي لنفسها : استطيع ان أفهم هذا ، ولكنها لم تستطع مقاومة نفسها من التعجب كيف كانت فيث تتصرف، وهي تحمل مشترياتها صاعدة الى ذلك التل ، او هابطة منه الى بداية

الطريق . سألت تشاريتي : «هل هذا هو المنزل ؟»
لا تستطيع التصديق . كان الدور الارضي يستعمل كأسطبل وليس به سوى حمار واحد .
لم يهتم لوكوس بالاجابة . وسبقها الى درج حجري يؤدي الى غرفة الجلوس في الطابق العلوي وهو ينادي باليونانية . اطلت امرأة عجوز ظهر على وجهها علامات الشك والعداء سرعان ما تلاشت عندما تبينت من القادم .
«لوكوس ، هذا انت ! حسبتك شخصاً آخر .»
«هل تودين رؤية الطفل اولاً ام ترغبين في تناول الطعام ؟»
«ارغب في رؤية الكسندر .»
كلم المرأة العجوز التي ابتسمت فجأة لتظهر مجموعة من الاسنان السوداء غير المستوية .قال لوكوس بجفاء :
«المرأة هي مربية الكسندروس وهي ترعى الطفل والبيت .انها من نساء القرية وجديرة بالثقة .»
هزت تشاريتي رأسها تحية للمرأة ، وانتظرت بلهفة وهي تراها تذهب الى غرفة النوم لتأتي حاملة الطفل على ذراعيها . كان نائماً ، ولكنه فتح عينيه عندما مدت تشاريتي ذراعيها لتتلقاه ، وتثاءب في وجهها . كان متدثراً في دفء تشع منه رائحة الحليب وبودرة الاطفال ، جعل الدموع تملأ عينيها عندما نظرت اليه ، بكت بسبب شعره الاحمر الذي يشبه

لون شعرها وأهدابه البرونزية التي تحرس عينيه الواسعتين ، نظرت الى لوكوس في شيء من الاتهام وقالت في تعجب :

«انه يشبه ال آرتشر في كل جزء منه . »

قال فجأة مذكراً اياها :

«ولكن اسمه باباندريوس. سأكون شاكراً لك لو تذكرت ذلك جيداً.»

«لا اعتقد انك ستسمح لي بنسيانه . ولكن لا يمكنك تغيير ملامحه انه يشبه فيث تماماً اليس كذلك ؟ »

تقدم ونظر الى الطفل من فوق كتفيها وقال :

«ليس بالضرورة . أما اذا كان لا بد فانني أقول انه يشبهك انت اكثر . فلم يكن لفيث نضارة بشرتك . »

رمقته بنظرة خجولة وودت لو انها لم تفعل . لأن تعبير الرضى الذي ملأ وجهه أثار التوتر ، مما جعلها تتساءل فجأة ماذا سيكون شعورها لو احست بوجهه يلامس وجهها . حاولت وقف اتجاه تفكيرها وشعرت ان يديها ترتعشان مما ايقظ الطفل الذي بدا عليه انه على وشك البكاء ، هزته برفق وهي تخفي وجهها في وشاحه وكلمته بالانكليزية في رقة . قال لوكوس في لهجة آمرة :

«تعالي ، لقد حان وقت الغداء يستطيع الطفل ان ينتظر .»

«كم هو طفل حبيب ، انني أرغب ... اعرف انه ينتمي الى باباندريوس ايضاً ، ولكنني اتمنى لو كان لي .»

رفع لوكوس حاجبيه في دهشة وقال :

«سيكون لك اطفالك أنت ، وقد يختلف شعورك نحوه.»

«ابداً .»

كانت نظرته الساخرة كفيلة بأن تجعلها تشعر انها حمقاء ، أعادت الطفل الى مربيته التي وضعته في مهده . جالت تشاريتي بنظرها في الغرفة ، وشعرت ان اثاثها تبدو يونانية صرفة ، وان فيث لا بد شعرت بأنها غريبة في هذا الجو . لم يكن في الغرفة شيء حديث سوى صورتين معلقتين على الحائط أمامها مصابيح حمراء صغيرة لم تكن مضاءة . أما بقية أثاث الغرفة فكان متواضعاً للغاية .منضدة لامعة في وسط الغرفة حولها أربعة مقاعد مصنوعة يدوياً . ومنضدة ثانية . وهو كل أثاث الغرفة ، وعلى الارض امتد بساط ذو لون برتقالي فاتح ، بدا عليه كثرة الغسيل . وفي غرفة النوم ، استطاعت تشاريتي ان تلحظ سريراً كبيراً مزدوجاً ومهد الطفل.

سألت لوكاس وهما يجلسان الى المائدة :

«ما الذي حدث لكل أشياء فيث ؟»

«اخذت الكتب والأوراق الى شقتي في أثينا . أما بقية الأشياء فقد تم توزيعها . لو علمت بقدومك لحفظت لك ملابسها .»

«ليس هذا بالأمر الهام .»

«لم تكن اختك تملك شيئاً سوى زوجها لذا لم يكن

ضرورياً كتابة وصية او شيء من هذا القبيل !»
ابتسمت تشاريتي وقالت :
«ما دام نيكولاس تخلى عن اعماله التجارية لا اعتقد انه كان يمتلك الكثير ، فلو كان يملك شيئاً لما أقاما هنا، أليس كذلك ؟»
عادت المرأة اليونانية الى الغرفة ووضعت على الطاولة زجاجة شراب بدأت سكبه في أكواب لا تعرف من اين جاءت بها ، وهي تحث لوكوس على تذوقها.
قال لوكوس لشاريتي :
«هذا الشراب تعودنا عليه ، ولكن يمكنك شرب الماء ، طلبت من افيجينا ان تحضره لك .»
شربت تشاريتي من الشراب لترضي لوكوس في بداية الأمر لم تكن تستغ مذاقه ولكنها بدأت تتعود وقالت في حرص : «انا لا أشرب السوائل كثيراً .»
لم يعد باستطاعتها مواجهة نظرات عينيه ، وأحست بالراحة حين احضرت افيجينا صحناً كبيراً يتصاعد منه البخار ، يحتوي على نوع من الخليط ، وبدأت في توزيعه عليهما بكرم ظاهر .
كانت وجبة سعيدة ، أنست تشاريتي أن فيث لم تكن تشعر بالانتماء الى هذا البيت . انه شعور غريب تسلط عليها لم تعرفه في حياتها من قبل ، فقد عاد اليها الانجذاب نفسه الذي احاطها لوكوس به في الليلة السابقة . وأحست انها تقترب من إكتشاف عظيم ، ورحبت بهذا الشعور .

عندما استيقظ الكسندر وبدأ في البكاء ، شعرت بالأسف لأن بكاءه أنهى الوجبة الشهية . احضرته أفيجينيا من غرفة النوم بعد أن غيرت له ملابسه ووضعته في حضن تشاريتي . وسألت بعض الأسئلة التي ترجمها لوكوس .
«انها تسأل اذا كنت تودين اطعامه ...»
سعدت تشاريتي وقالت :
«هل يمكنني ذلك حقاً ؟ انه صغير جداً اليس كذلك؟»
«كل الاطفال المولودين حديثاً يبدون هكذا . ان عمره الآن لا يتعدى سبعة اسابيع .»
«لا اعرف كيف كانت فيث ترتاح لتركه !»
«كان الاجدر بها ان تبقى معه. ان النساء العصبيات يسببن الازعاج لغيرهن .»
قالت تشاريتي محتجة :«لم يكن هذا قولاً طيباً منك .»
«لو كانت زوجتي لعرفت كيف أتعامل معها ، لن تهرب من بيتي بهذا الشكل مهما كانت تصرفاتي ، كان يجب عليها البقاء مع ابن نيكولاس ، لا ان تهرب وتسبب لنفسها الشقاء .»
«أكيد ان نيكولاس فعل شيئاً لا تطيقه ! »
«كان زوجها ، ولها طفل وكان يجب ان يكفيها ذلك.»
«ان معظم النساء الانكليزيات يشعرن ان لهن حقوقاً مثل أزواجهن ، ربما نيكولاس أساء معاملتها لدرجة ان صبرها نفد .»

«يجب على المرء ان يكون إما رجلاً او امرأة .»

يبدو انه لم يكن هناك رد على ذلك ، وهكذا شغلت تشاريتي نفسها باطعام الطفل ، وهي منبهرة بالطريقة التي التهم بها حلمة الزجاجة وأخذ يرضع الحليب منها . راقبهما لوكوس لفترة،ولكن يبدو ان المنظر لم يرق له لأنه القى اسند ظهره المقعد وأخذ يدق الطاولة بأصابعه. لاحظت تشاريتي بشيء من المتعة ،ان يديه نادراً ما تظلان ساكنتين ، فهو يستخدمهما عندما يتحدث ليؤكد على نقطة ما ، أو حتى للتعبير عن أشياء من دون اللجوء الى الكلام إطلاقاً .

وعندما يكون صامتاً ، فهو يلعب دائماً في اشياء تقع بين يديه ، لا عجب اذاً ان اليونانيين كانوا نحاتين قبل ان يمتهنوا عملاً آخر . كان الطفل قد انتهى من رضاعة نصف الزجاجة عندما سمع نهيق الحمار معلناً وصول زائراً ونظر لوكوس عبر الغرفة تجاه الباب ، لكنه لم يحاول النهوض ليستقبل القادم .

نادى افيجينا وأومأ لها برأسه تجاه الباب ، تعثرت المرأة اليونانية وهي تسير عبر الغرفة لتفتح الباب الذي تدفقت منه رياح باردة . وصاحت مرحبة باليونانية ... ورد عليها باليونانية صوت آنثوي رقيق ، سمعت أصوات وقع الاقدام المسرعة على الدرج الحجري . تحولت تشاريتي بنظرها عن الكسندر، وهي تتساءل ترى من تكون هذه المرأة المجهولة .

دخلت المرأة مندفعة الى الغرفة وتوقفت عند المدخل لتتبادل معهما النظرات . كانت ذات ملامح اغريقية أصيلة ، وبنية قوية مع بعض الثقل عند كتفيها وصدرها . وعندما وقع بصرها على تشاريتي بدا عليها الارتباك بوضوح . وقالت فجأة بالانكليزية :

«انت شقيقة فيث .»

إنطلق الكسندر في الصراخ بشكل حاد ، عندما توقف الحليب في الزجاجة عن الوصول الى فمه ، وكان كفيلاً باعادة تشاريتي الى الاهتمام به ، ابتسمت له واخذت تربت عليه لتهدىء من ثورته . قال لوكوس من خلال الهدوء الذي ساد الغرفة :

«أقدم الانسة تشاريتي ، الآنسة أريادني فوزاس واحدة من أشهر ممثلاتنا ، وكانت ستظهر في مسرحية نيكولاس .»

قالت اريادني وهي تبدو عابسة :

«لقد استأجر لي غرفة في القرية .»

ونظرت الى لوكوس نظرة سريعة من بين اهدابها وأضافت:«لم يكن لوكوس موافقاً . وسأعود الى اثينا لأرضائه ، ولكنه رجل يصعب إرضاؤه . صدقيني!»

وافقت تشاريتي على كلامها . وراقبتها بانبهار وهي تعبر الغرفة وتلف ذراعيها حول رقبة لوكوس في حركة مسرحية قائلة له باستعطاف :

«قل انك مسرور لرؤيتي .»

«لماذا تمكثين هنا ؟»

«ظننت انه ربما يقوم شخص آخر باستكمال إنتاج المسرحيات. ولكن احداً لن يفعل . كل شيء يبدو مختلاً بدون نيكولاس .»

مال لوكوس للأمام ولمسها برقة فوق خدها قائلاً :

«واكثر إختلالاً ... بالنسبة الى الكسندروس.»

«ان له خالته .»

«وانت كل شيء لك وفي انتظارك في اثينا .»

قالها وهو يبتسم ...

الفصل الرابع

حاولت تشاريتي تجنب نظراتها ، وهي تعجب من شعورها بالغضب ، ربما كانت علاقتهما تسمح لهما بهذه التصرفات أو كانت العائلتان متعارفتين منذ أعوام . بالاضافة الى ان أريادني كانت تعمل لصالح نيكولاس ، وان ما يحدث لا علاقه له بلوكوس. ولكن ما الذي ينتظرها في أثينا ؟ شقة جديدة ؟ وبدأ ألكسندر يحتج ، ملوحاً بقبضة صغيرة في الهواء عندما بذلت خالته ما في وسعها لتنظيف وجهه بمنديل . راقبتها أريادني وعلقت قائلة :

«يبدو أنك تعرفين جيداً ما تفعلين !»

وافقتها تشاريتي :

«الى حد ما ، كان لي اصدقاء لهم اطفال صغار ، ولكن لم تكن لي تجربة شخصية معهم .»

ابتسمت أريادني في خبث وتحولت الى لوكوس قائلة:

«من المؤسف ان أفيجينيا لن تذهب الى أثينا . ماذا ستفعل بالطفل ؟ ان والدتك لن تسعد بوجوده في كيفيسيا.»

«هناك دائماً اليكترا .»

ردت ضاحكة : «آه نعم ، اليكترا لقد نسيتها . يا للمسكين الكسندروس ، آمل الا تخنقه بحبها .»

قطب لوكوس جبينه وقال مؤنباً الفتاة اليونانية :
«انت تخيفين تشاريتي عندما تتحدثين بهذه الطريقة. انها تريد ان تأخذ الكسندروس لنفسها .»
«الكسندروس فقط ؟»
«ليس هذا من شأنك . تشاريتي ، اذا لم تنتهي من إرضاع الطفل، دعي أفيجينيا تقوم بذلك .علينا الاسراع اذا أردت رؤية المتحف وأنا لا أرغب في تسليم الطفل الى والدي في وقت متأخر .»
أخذ الطفل منها بيدين قويتين وذهب بنفسه الى غرفة النوم وأعاده الى مهده، قالت أريادني بتجهم :
«أعتقد انكما ذهبتما هذا الصباح لمشاهدة دلفي ؟ لو علمت بعودتكما الى هناك مرة أخرى لما أتيت . أشعر بالتعاسة لرؤية هذا المسرح الرائع ، وأنا أعلم بعدم تمثيلي هناك ابداً . كان لدينا خطط رائعة ، نيكولاس وأنا ، انه عبقري بطريقته الخاصة ، برغم ان اختك لم تقتنع ابداً ، او تقدر ما يحاول القيام به كانت تريد منه ان يعود الى اثينا .»
جالت تشاريتي بنظراتها في أنحاء الغرفة وقالت:
«انني لا أستغرب ذلك .»
«هل تعنين الأثاث ؟ هذا ليس مهماً لم يكن عليها المجيء الى أراخوفا .»
ظهر لوكوس خارجاً من غرفة النوم ، وقال شيئاً باليونانية لأريادني جعلها تلوذ بالصمت . ثم قال لوكوس بالانكليزية :

«ما دام نيكولاس قد أتى الى أراخوفا فمن الطبيعي ان تحضر معه فيث . كانت امرأة بيته وزوجته يا أريادني !»
ثم دار بينهم حديث عن فيث شعرت منه تشاريتي بمدى كراهيتها لأراخوفا . ثم خرج الجميع .
أطارت الرياح العنيفة تنورة تشاريتي لتصطدم بشدة بساقيها بينما كانت تمر عبر الشارع المنحدر، لاحظت ان إريادني تمسك بذراع لوكوس بقوة . لم تعتد تشاريتي التعلق بذراع أحد ، وشعرت بالغباء لأن الأمر لم يكن سوى احساسها بالحسد الأنثوي عندما شاهدت إقتراب رأسيهما ، وعينا أريادني لا تفارقان وجه لوكوس . ما هذا التفكير الصبياني! أنهما صديقان منذ وقت بعيد ، في حين أنها دخيلة ووجودها غير مقبول . اذاً ماذا يهمها مما يفعلان ؟
عندما وصلوا الى السيارة أبدى لوكوس حرارة وداً تجاهها ، الأمر الذي زادها كرهاً له .
وصل الجميع الى دلفي ، وكانت في نظر تشاريتي بلدة رائعة الجمال .نظر لوكوس نظرة ذات معنى الى ساعته وقال لتشاريتي:
«أمامك نصف ساعة فقط . لا يمكننا الانتظار اكثر من ذلك .»
«نصف ساعة ؟»
وتساءلت هل سيأتي لوكوس معها ، أم سيظل في السيارة مع أريادني ، ولكنه نزل من السيارة

ناصباً قامته القوية ذات البشرة الذهبية :
«هل تريدين ان آتي معك ؟»
هزت رأسها بسرعة موافقة ، بالفعل كانت تريده معها . وقالت وهما يقتربان من مدخل المتحف معا:
«هل يمكنك ذلك ؟»
«كنت سآتي في أي حال . آسف لأنني اتعجلك في أول زيارة لك . ولكنك ستعودين الى زيارته مرة أخرى .»
«نعم ، فسأقوم بزيارة الكسندروس كلما تمكنت من ذلك .»
«لا اعتقد أن هذا آخر عهدنا برؤيتك .»
تجولا في انحاء المتحف ، حيث قام لوكوس بمهمة شرح أشياء معينة مما يحتويه ، في حين لو أنها بمفردها لأعطت كل شيء مما تراه جزءاً من وقتها . أمسكها لوكوس من ذراعها بطريقة ودية بينما كانا في طريقهما الى السيارة ، ولم تحاول ان تتخلص منه. كانت سعيدة بهذا الاتصال وودت لو انه لم يترك ذراعها حتى يصلا الى السيارة . سألته تشاريتي وهما يهبطان درج المتحف
«هل ستعود معنا أريادني الى أثينا ؟»
«آمل ذلك . تشاريتي أرجو ان تكوني لطيفة معها قدر استطاعتك، ان والديها على خلاف معها ، وعودتها الى اثينا تكلفها الكثير.»
سألته تشاريتي وهي تحاول الا تبسط معه الحديث :

«اليست هي في سن يجعلها قادرة على رعاية شؤونها بنفسها ؟ أعني الم تتعد الواحدة والعشرين الآن ؟»
ابتسم لوكوس وقال :
«مثل هذه الامور لا تهم كثيراً في اليونان كما في انكلترا بالنسبة للمرأة . بطبيعة الحال يحب والداها ان يحمياها بقدر استطاعتهما ، هذه هي تقاليدنا.»
« ألم يرغبا في قيامها بالتمثيل؟ ان الامر كما يبدو لي ، لا يشكل اي خطورة .»
«ولكن دلفي تبعد كثيراً عن أثينا .»
توقف لوكوس بينما كانت يده تشدد قبضتها على يدها . سألها :
«هل ستحسنين معاملتها ؟»
«نعم اذا كانت هذه رغبتك ، سأحاول ولكنني اعتقد أنها لا تحبني كثيراً ،وأنها لم تحب فيث ايضاً . لعلمك، فيث على حق تماماً . كان يجب على نيكولاس ان يعود الى اثينا مهما كان الثمن .فمن واجبه رعاية زوجته وطفله ، ولا يمضي متصوراً نفسه منتج الأجيال .»
«حسناً ، حسناً .»
«لا يهمني ما تقول . فسأظل واقفة الى جانب فيث .»
«فيم يهمك ما أقول ؟»
قالت في انكار: «لا يهمني .»
في الواقع ان رأيه كان يهمها ، لماذا ؟ لم تكن تعرف.

«كانت أختي .»

«قد تكون فيث أختك ، ولكنها كانت متزوجة من اخي، وما يدور بينهما ليس من شأنك .»

«في الوقت الذي يمكنك فيه ان تجعل كل شيء من شأنك انت اليس كذلك ؟ نيكولاس ، فيث الكسندر ، حتى أنا !»

ثم اخذت نفساً عميقاً باكياً وهي تشعر بأنها مجروحة تماماً وأردفت :

«حتى أريادني .»

«يبدو لي أنك تتدخلين في شؤون عائلتي . ان كلينا سيشعر بالراحة عندما يأتي رجلك كولين هذا .»

ترك ذراعها فجأة ، ورماها بنظرة عميقة ساهمة . وقال :«لا تعتمدي كثيراً على صبري معك .»

«انت ايضاً لا تحبني .»

شعرت بحماقتها عندما قالت ذلك .

«ترى ماذا صدر مني ؟»

ضحك فجأة وأمسك بذراعها مرة أخرى وقال :

«انت ... انت دائماً ، وهذا يكفي تماماً .»

«انني انا ؟»

هل يعني انه يراها شخصية لها كيانها الذاتي المستقل ، وليست مجرد أخت فيث ؟ أضافت :

«ماذا لو لم يحضر كولين ؟ »

«ان الأمر لا يستحق التفكير فيه .»

قالها بحزن وهو يدفعها تجاه السيارة :

«هل يريحك أكثر ان تجلسي على المقعد الأمامي أنت والطفل ؟»

«لا ضرورة لذلك . استطيع ان اعطيه كل اهتمامي في المقعد الخلفي ، كما ان أريادني تستطيع ان تحدثك باليونانية .»

«اذاً فالأمر بالنسبة اليك مجرد يوناني . اليس كذلك يا عزيزتي؟»

كانت هذه هي الحقيقة ولكن تشاريتي رفضت ان تعلنها . تحولت أريادني الى لوكوس وابتسمت له وهو يدخل السيارة بجانبها . القت تشاريتي بظهرها على المقعد الخلفي وهي تشعر فجأة بأنها متعبة ومهزومة . كان لوكوس محقاً ، ان الامر كله يوناني بالنسبة لها. لم تكن تصدق ابداً ان فيث اقامت في مثل هذا البيت ، ولكنها لا تعرف شيئاً عن نيكولاس. ربما كان يستحق هذا، البرد ، والفقر والاقامة في اراخوفا . ولكن اذا كانت فيث احبت نيكولاس الى درجة تحمل كل ذلك ، ما الذي حدث لتهرب منه؟

توقفت عن التفكير في هذا اللغز وحولت اهتمامها الى مشاهدة الحقول التي اخذت تتوارى الى الخلف .

خرجت افيجينيا من أحد متاجر أراخوفا وهي تحمل الكسندر، كان الحزن واضحاً على وجهها وهي تضع الطفل في حضن تشاريتي ، وربتت على رأسه وتحسست شعره الاحمر ثم استدارت مبتعدة عنهم وهي تتمتم بدعوات كانت مثقلة بأحزان الفراق .

تمنت تشاريتي لو انها تعرف اليونانية ، لتحدثت الى المرأة أو اي انسان يعرف من هي فيث معرفة حقة أثناء اقامتها في أراخوفا ، انسان تثق هي انه كان مغرماً بها ، كما هي مغرمة بابنها .

«أوه يا الكسندر !»

«سيكون الكسندروس مرتاحاً مع والدي . في عمره هذا لن يلاحظ كبر سنهما .»

«ان الاطفال في حاجة للحب ، فهل سيمنحانه له ؟»

ضحكت أريادني ضحكة خافتة طويلة وقالت :

«ستمنحه اليكترا الحب . ستغرقه بحبها .»

«هذه مجرد ترتيبات موقتة ، فسأنتقل بالكسندروس الى شقتي، وأجد له من يرعاه ربما اليكترا تقوم بالمهمة في الوقت الراهن . ولكنها هي الأخرى ليست صغيرة الآن .»

أغمضت تشاريتي عينيها . وحاولت ان تفكر في كولين بشيء من الحماس . في عقلها صورة له عن آخر مرة رأته فيها، كان شعره الذهبي مجعداً. النظافة المفرطة أهم ما يميز مظهره ، ويفضل الملابس التقليدية الغامقة دائماً مع القميص الابيض وربطة العنق الوقورة ، وحياته شبيهة بملابسه . كان يعمل في بنك وله شقة صغيرة مؤجرة يقوم بنفسه على تنظيفها وترتيبها، لا يمكن لأحد ان يعترض على زواجها منه حتى لوكوس.

احست بالخطر ، مع ازدياد ادراكها بدفء لوكوس،

والطريقة التي تمسك بها يداه الجميلتان عجلة القيادة ، لم تستطع تحويل نظرها عنه، وتمنت لو تلمسه بأطراف اصابعها . بذلت جهداً في محاولة السيطرة على نفسها . ما الذي دهاها ؟

كلما اسرع كولين بالمجيء كان افضل . وتذكرت أنها لم تطلب منه حتى الآن أن يأتي . سوف تتصل به هاتفياً الليلة عند عودتها الى الفندق .

توقف لوكوس امام فيللا دائرية الشكل تحيطها حديقة مسورة. لا شك ان نقوداً كثيرة انفقت على هذا المنزل ، على عكس بيت أراخوفا .

ارتعشت أريادني وهي تتسلل بنظرها من نافذة السيارة ، وقالت للوكوس :

«لن يرغب احد في رؤيتي .»

وضع يده على كتفها وجذبها اليه .

«تعالي يا اريادني لتريهما . سيعتقدان ان هناك خطأ إذا بقيت وحدك هنا .»

جالت تشاريتي بنظراتها المتسائلة من واحد الى الآخر ، ولكنهما تجاهلاها . وتمنت لو لم يتحدثا بالانكليزية ما داما لا يريدانها ان تعرف شيئاً عما يدور بينهما .

ترى ما هو السر الذي يحيط بأريادني ، ويجعلها تسبب مثل هذا الاضطراب لوالدي لوكوس ؟ ألقت اليه نظرة تنم عن صبر نافد، وضمت الكسندر الى صدرها ونزلت من السيارة مسرعة ، لدرجة ان

ذراعها أصيبت لاحتكاكها بالباب . لاحظ لوكوس غضبها فقال :

«انك تتوترين بلا سبب .»

«ليس من الذوق ان تتحدثا بهذه الصورة أمامي ، يمكنكما ان تحتفظا بأسراركما !»

«سأفعل ذلك ! هل آخذ الطفل ؟»

«كلا ! لقد استيقظ لتوه وقد تفزعه . »وانطلقت نحو المنزل ، وهي تدق الممر بكعب حذائها في غضب ، ولكنها لم تبتعد كثيراً حتى وجدت يديه على كتفيها ويديرها نحوه لتصبح في مواجهته. قال بهدوء ولكن بعناد :

«أنا سآخذ الكسندروس . حان الوقت ليتعود علي يا آنسة آرتشر واذا فزع ، فهذا ليس من شأنك .»

ردت عليه باحتجاج :

«بل من شأني . إفزاع طفل من شأن أي انسان ، والكسندر ابن اختي .»

«لقد نسيت ، واعتقد انك نسيت أنه ابن اخي ايضا.» تخلت له عن الطفل على مضض ، ولاحظت وهي تضعه على ذراعيه ، الرقة التي وضع بها يده تحت رأس الطفل . وضايقها اكثر الطريقة التي ثرثر بها الكسندر وهو ينظر اليه .

«انك لا تسمح لي ان انسى يا سيد باباندريوس .»

اثار غضبها بضحكه . وجذب شعرها بيده الخالية بشدة آلمتها ، وضحك مرة أخرى من تعبيرات

الغضب التي ارتسمت على وجهها وقال: «هل نعلن الهدنة فيما بيننا الى ان يصل خطيبك ؟»

تلاشى غضبها عندما جاء ذكر كولين ، شعرت بالحزن وقالت متوسلة :

«انني أود رؤية الكسندر ولكن لا يمكنني المجيء الى اليونان كثيراً ، انه أمر مكلف للغاية .»

«سوف نتحدث في ذلك ايضاً عندما يأتي .»

«افضل ان ارتب أموري بنفسي .»

«لطالما رددت على مسمعي ذلك ، انني ارثي لكولين.»

لم يتح لها الفرصة للرد على هذه الملاحظة الجافة ، فقد فتح الباب الامامي على مصراعيه ، وألقت سيدة مسنة نظرة واحدة على الجمع الواقف امام الباب ، واطلقت صرخة ترحيب واندفعت نحو الكسندر بينما راحت هي تطلق صرخات البهجة. قالت أريادني:«اليكترا.»

قدمها لوكوس قائلاً : «خالتي .»

اعدت تشاريتي نفسها لتحية المرأة اليونانية . ولكن أليكترا لم تر احداً سوى الطفل . وفي لحظات كانت قد اختطفته من لوكوس واندفعت به داخل المنزل معلنة قدومه لكل من يستمع اليها . تابعتها تشاريتي بنظراتها مندهشة . وسمعت أريادني تضحك خلفها وتذكرت ما قالته من ان اليكترا ستمنحه كل الحب في بيت جديه . نظرت الى لوكاس نظرة كبرياء وتحد،

اذا كان يظن ، ان اليكترا هي الشخص المناسب لرعاية ابن اختها ، فهي لا ترى ذلك . كان بريق عينيه قد أشعل جمرات في خديها فأشاحت بوجهها بعيداً. قال لوكوس:

«كما قلت لك . مجرد ترتيبات موقتة .»

«آمل ذلك .»

لم يكن لقاء والدي لوكوس بالمحنة التي توقعتها. كانت والدته صغيرة الحجم وممتلئة ، يداها منشغلتان دائماً بالتطريز الذي تهواه وتجد متعة فيه . وعندما قابلت تشاريتي أحنت رأسها قليلاً ورحبت بها باليونانية ولم تحادثها مباشرة مرة اخرى ، ولكن تشاريتي كانت تشعر انها تراقبها من وقت لآخر وتمنت لو انها لا تقارنها بفيث .

كان لزوجها نفس ملامح ابنه ، ولكنه أصغر حجماً وزاد وزنه كثيراً في السنوات الاخيرة . له ولع بالجمال كما ظهر من شعوره بالسعادة بصحبة أريادني ، غازلها وامتدح مظهرها واعتصر يديها .

وفجأة التفت الى تشاريتي قائلاً باليونانية :

«اذاً أنت أخت فيث؟»

أومأت تشاريتي بالايجاب ، بينما قامت أريادني بالترجمة وهي تبتسم لتشاريتي في تعاطف .

«لماذا أتيت الى اليونان ؟ كنا نتساءل دائماً اذا كان لأختك أسرة في انكلترا. لقد تأخرت كثيراً في الحضور الى هنا . لقد ماتت هي ونيكولاس .»

قالت تشاريتي بثبات :

«لم اكن اعلم ذلك عندما اتيت .»

وسار نحو رف مثبت في الحائط وبحث بين مجموعة الاغراض الموضوعة عليه ، وعاد في يده صورة ألقى بها على ركبة تشاريتي وقال :

«ابني نيكولاس .»

هل هذا زوج فيث حقيقة ؟ هذا الشاب الغريب المشعث الشعر، ذو العينين المفكرتين، والنظرة التي تنم عن انه رأى كل شيء يمكن رؤيته .

«انني آسفة .»

انتزعت أريادني الصورة منها وأعادتها الى الرف وقالت :

«كان نيكولاس شيئاً آخر يتدفق حيوية ، إن هذه الصورة لا تعبر عنه في شيء . كيف يمكن لآلة التصوير ان تعرف ما يفكر فيه الانسان او يشعر به. حتى سبيرو وكزينيا والدي نيكولاس لم يعرفا عنه شيئاً . »

توقف لوكوس عن الحديث مع امه ونظر عبر الغرفة الى أريادني وقال :

«لم يكن من الصعب فهم نيكولاس . كانت له زوجة وطفل وشغوفاً بالمسرح . ليس من المستحسن ان تحيطيه بكل هذا الغموض . اليس كذلك ؟»

وافقته أريادني وجلست بالقرب من كزينيا باباندريوس التي إبتسمت وبدأت تريها التطريز .

احاط لوكوس والده بيديه وقبله بطريقة تلقائية رقيقة وقال :

«تشاريتي تعتقد أنني أبوللو . وقد قلت لها ان نيكولاس يشبه ديونيسيوس الا توافقني؟»

قال الوالد في سرور :

«نعم هذا صحيح . لا بد ان أكون انا زيوس اهم الرموز حتى انجب مثل هؤلاء الابناء .» وضحك متابعاً:

«ابوللو ويونيسيوس . هذا رائع .»

الفصل الخامس

كان لوكوس محقاً بشأن مطعم الفندق ، كان الطعام خليطاً فاشلاً من المطبخين اليوناني والانكليزي ، في محاولة لارضاء الجميع . ولكن تشاريتي لم تكن تحب التوجه الى الكافتيريا بمفردها ، وتتعرض لحملقة كل رجل فيها وحديثه عنها . كان ذلك يمنحها شعوراً بأنها تشبه حصان السباق في الحلبة. وتمنت مجيء كولين ، لحمايتها من مغازلاتهم وملاحظاتهم الشخصية التي تحيط بها أينما ذهبت. أكد لها انه سيأتي . ولم يأبه لأجرة مكالماتها الهاتفية له بشأن قضائهما عطلة العيد معاً . قال لها عبر الهاتف :

«لم ارغب في ذهابك بعيداً لوحدك . لماذا لم تعودي الى الوطن ؟»

«بسبب الكسندر .»

«نعم . نعم . الطفل .»

توقف الحديث بينهما لحظة . ثم قال :

«اذاً سأحاول حجز مكان في رحلة الطائرة غداً .»

«أوه ، يا حبيبي ، سيكون ذلك رائعاً ، ولكنه مكلف الى حد ما، هل يمكنني تقديم المساعدة ؟»

«ستكون هذه هديتي لك في العيد .»

انها لا تتذكر انها تبادلت الهدايا مع كولين من قبل.

«وهو كذلك ؟»

«وسنقوم معاً بكل شيء على خير وجه . انني سعيد بهذه المكالمة الهاتفية برغم أنها كلفتك الكثير .»

«فعلاً ...»

«لا يهمك يا حبيبتي ، سأكون غداً عندك بنفسي . ما هو اسم الفندق ؟ احجزي لي غرفة هناك من فضلك.»

ذكرت له اسم الفندق ، وهي تحس بارتياح كبير لأنه طلب غرفة لنفسه . لقد تعجبت للحظة من هذا التفكير ، ولكنها تعلم ان كولين كان من اكثر الناس إتزاناً واحتراماً . انه يؤمن بالزواج وجميع الفضائل المتعارف عليها .. عندما تكون معه تعرف أين تقف ، ولا يسبب لها الارتباك كما يفعل لوكوس ، بتذكيرها أنها إمرأة . أما كولين فيراها كشخص مسؤول ، وقادرة مثله تماماً على تحمل مسؤولية نفسها . لم يكن ابداً يرغب في اتخاذ القرارات لها . ولا شك ان هذا شيء يستحق الاعجاب به .

وعندما وصل ، لم تشعر بالحماس .

دخل كولين الى غرفة الطعام ، يبدو عليه الارهاق والعصبية . وصاحت تناديه :

«كولين !»

شاهدها وسار نحو طاولتها وألقى بنفسه على مقعد في مواجهتها .

«لم اكن أتصور ابداً ان تكون اليونان بهذا الشكل .»

«بأي شكل ؟ »

«لا اعرف . انها مخيبة للآمال . أليس كذلك ؟ ان أثينا أصغر مما كنت أتصور .»

إبتلعت تشاريتي ريقها وقالت :

«إنها مدينة حديثة تماماً .»

«ولكن لها بعض السمات القديمة ، ألم تشاهدي آثارها بعد ؟ »

«لم أفعل . ولكنني شاهدت دلفي .»

«حسناً ، المزيد من الاطلال ؟»

حاولت تغيير موضوع الحديث ، وهي تشعر بمسؤوليتها عن احساسه بخيبة الأمل في المدينة التي جاءت به اليها ، قالت :«لقد كان لطفاً منك ان تأتي .»

«لم يكن ذلك مناسباً تماماً . والحق ، أنني لم أدرك أننا وصلنا الى هذه النقطة في علاقتنا . الواضح ان غيابك جعلني أشتاق اليك أكثر ، أرجو ان يعبر ذلك عما اعنيه .»

«اعتقد ذلك . »

«وماذا يعني لك ؟»

«لا اعرف ، أوه كولين ، كان يجب ان أعبر عن شعوري نحوك بالضبط لكن ما أشعر به هو أنني فقدت القدرة على الاحساس ، الا فيما يتعلق بألكسندر . انه طفل حبيب ، وهو الجزء الوحيد المتبقي من فيث .»

«يبدو ان ذلك ليس بالخسارة الكبيرة ، انك لم تريها منذ سنوات ولم تكونا على اتفاق في أشياء كثيرة عندما تلتقيان .»

«كولين !»

تمتم معتذراً :«ولكن يجب ان تعترفي بأن هذه هي الحقيقة ، لا بد انك شعرت بصدمة كبيرة عندما علمت بنبأ وفاة فيث ، ولكنك لم تكوني ابداً ضعيفة في مثل هذه المواقف .»

«أية مواقف ؟»

«حسناً لقد تحملت وفاة والدك بشجاعة . وليس من طبيعتك ان تظهري مثل هذا الوله بطفل لا تعرفين شيئاً عنه .»

«إنه إبن أختي .»

أخذ كولين قائمة الطعام من النادل ولوح بها في الهواء . وكان ذلك مختلفاً عن الطريقة الذكية ، التي يستخدم بها لوكوس يديه للتعبير عن فكرة .

«كلها يا تشاريتي ، ان لي نصف دسته من أبناء الأخوات ، ولا اهتم بهم كثيراً . صحيح انني أرسل هدايا صغيرة في الاعياد ولكنني لا أهيم بهم هكذا ، انهم ليسوا أولادي ، أعني أن شعوري سيكون مختلفاً لو كانوا اولادي . اليس كذلك هو شعور كل انسان؟»

«احقاً ما تقول ؟ لا يمكنني ان أبدي رأياً فلم يكن لي أولاد ابداً .»

«لعل هذا هو ما ينقصك .عندئذ لن تهيمي هكذا بألكسندر .»

«انني لا أهيم بأحد .»

قالتها تشاريتي ببطء ووضوح حتى ان كل

الموجودين في غرفة الطعام كانوا يستطيعون سماعها . قال لها راجياً :

«هس . هس إن الناس ينظرون اليك . »

«لم أحس ابداً بالحاجة لذلك . أوه كولين ، لا تدفعنا للتشاجر ، أعلم أنك لا تستطيع فهم هذا التعلق من جانبي بألكسندر ، ولكنك ستفهم عندما أحدثك في الأمر . انه وحيد ، يا للطفل المسكين . ان عائلته باباندريوس كانت تكره فيث ، فما هي الحياة التي يمكن لهذا الطفل ان يتطلع اليها ؟ لوكوس بالطبع . ولكنني لست واثقة من انه مهتم به حقاً ، مثلي !»

«من هو لوكوس؟»

«شقيق زوج فيث . ليتك شاهدت المنزل الذي كانت تعيش فيه فيث في أراخوفا ! لم اندهش حين سمعت برغبتها في الفرار، وان كان ذلك شيئاً مروعاً ايضاً.»

«اظنك قلت انها قتلت بالقرب من دلفي ؟»

«انها قرية ملاصقة لدلفي . وقتل نيكولاس أيضا . أعتقد أنهما كانا يسيران بسرعة كبيرة .»

ثم نظرت اليه تشاريتي بحنان :

«أوه كولين جميل ان اراك . انك تتصرف بشكل طبيعي ،ستطلب من لوكوس ان نحصل على الطفل ، اليس كذلك ؟»

تدفق وجه كولين بالسعادة وقال :

«اعتقد ان كل ذلك كان بمثابة صدمة لك .»

«أتعرف ، ان لوكوس يرفض التحدث معي بشأن الكسندر ، وله آراء رجعية جداً بشأن النساء .»

«يعتقد أنهن لا يصلحن إلا لشيء واحد ؟»

احمر وجه تشاريتي ، متذكرة انها هي ايضاً لها بعض الأفكار الغريبة حول لوكوس . ولم يخطر لها ببال ان تفكر فيما يكون احساسها حين تلمس شفتي كولين بأطراف اصابعها ، ولكنها عرفت الآن . نظرت اليه نظرة ناقدة عبر الطاولة وتساءلت لماذا تشعر بالضيق لأنه يبدو شاحباً ،ولأن شفتيه تبدوان بهذا التوتر. ان الذنب ليس ذنبه أنه يعمل في لندن ، وليس في دفء الشمس الساطعة لبحر إيجه .

«حسناً هل حاول معك شيئاً ؟»

«بالطبع لا . انه يظن فقط ان المرأة يجب ان تتمتع بحماية الرجل ، ويعتقد أن المرأة تنتمي الى زوجها!»

«وماذا يعنينا فيما يعتقد؟ من هو لوكوس بالضبط؟»

«لوكوس باباندريوس ، شقيق نيكولاس .»

أحس بالراحة وابتسم قائلاً :

«إذاً فقرابته لألكسندر تماثل قرابتك له ؟ ألا يريد هو الطفل ؟ اذا كان آراؤه عن النساء غريبة كما تقولين ، فاعتقد انه قد يفكر بالقيام بتربية الطفل ؟ فما الذي يجبرك على تحمل عبئه ؟»

«ولكن هذا هو الوضع بالضبط. هو يقول انه يمكنه

ان يرعى الكسندر لأنه مثل والده يجب ان ينشأ في اليونان . ولكن فيث أرادت ان ينشأ انكليزياً وأن ارعاه .»

سألها كولين بحدة : «هل ابلغت لوكوس بذلك ؟»

«بالطبع ، ولكنه لا يريد حتى مناقشة الأمر معي يقول انه سيتحدث معك بشأنه.»

« لا تيأسي يا تشاريتي. ان عليه التحدث معي في ذلك طالما أنني سأتزوجك . يجب عليه ان يحمي الطفل . وقد أرفض أخذه ، او أرفض إعالته ؟»

صاحت تشاريتي وقد امتقع لون وجهها:« ترفض إعالته؟»

«إنني لا ارغب فيه كثيراً ، ولكنني أرغب فيك بدرجة تجعلني أتحمله .»

تأثرت تشاريتي من صدقه وقالت تحثه :

«اذاً سوف تتحدث مع لوكوس ؟»

«لا ارى مانعاً من ذلك . سوف يجد صعوبة في النقاش معي. هذه إحدى خصائص الانكليز ، التفوق على اليونانيين ابتداء من لورد بايرون الى الحرب الأخيرة .»

ذكرت تشاريتي نفسها بأن كولين لم ير لوكوس بعد، وحتى لو رآه لم يخامرها الظن ابداً انه وقح بهذا الشكل ، يبدو لها كأنه غريب ، اجنبي اكثر من بعض الأجانب ؟ لوكوس !

فوجئت بالاتجاه الذي تحولت اليه أفكارها ،

واغتصبت ابتسامة وبدأت في الكلام :
«انك على حق . لا بد ان يستسلم لك اذا تحدثت اليه.»
أضافت في محاولة لارضائه ، وهي محاولة لم تضطر للقيام بها مع لوكوس برغم افكاره عن النساء ، وبرغم ان كولين يؤمن بقدرة المرأة على التفكير وتولي شؤونهن بأنفسهن :
«كان لطيفاً ان تأتي ، لقد حجزت لك غرفة في طابق غير الطابق الذي فيه غرفتي ، ولكنها تطل على منظر أجمل . ستطل منها على اثينا والاضواء وكل شيء !»
«تبدو مزعجة قليلاً .»
«اوه كولين !»
«آسف، انني متعب ، هذا كل ما في الأمر . لعل هذا يعود الى توتر الرحلة الجوية. »
وافقته تشاريتي على رأيه برغم استمتاعها تماماً برحلتها منذا ايام قليلة ، ونصحته بأن يخلد الى الراحة مبكراً ، وأنها ستبلغ لوكوس بوصوله ورغبته في مقابلته .
«سأقوم لأكلمه هاتفياً الآن .»
«وهو كذلك يا حبيبتي ، سأطلب شيئاً في هذه الاثناء، ماذا تحبين، الشراب الأسباني ؟»
«افضل الشراب الوطني لقد تعودت عليه تماماً .»
«قيل لي ان مذاقه فظيع .»
«لماذا لا تجربه ؟»

ولكن كولين إشمأز من مجرد الفكرة .أسرعت تشاريتي صاعدة الى مكتب استقبال الفندق . أعطت شاباً رقم هاتف لوكوس ليطلبه لها . رد لوكوس بنفسه، وأحست بموجة من الراحة تجتاحها عند سماعها صوته .
«إنه أنا ، تشاريتي .»
« كيف حالك يا تشاريتي.»
(قالها باليونانية .)
«ماذا ؟»
«لقد سألتك كيف حالك ؟ هل تتلعثمين هكذا دائماً في الهاتف؟»
«كلا بالطبع ، كنت اخشى ان يرد علي شخص آخر اعني ، ربما انت في الخارج ، او كان هناك شخص آخر .»
قال مداعباً : «إذا كنت تودين معرفة ما إذا كنت بمفردي ، فالواقع أنني لست وحدي، الكسندروس معي وأليكترا ، لم تكن فكرة تركه مع والدي فكرة ناجحة .»
«ان كولين هنا .»
«آه .»
كان هذا المقطع الذي راح يمط فيه طويلاً مليئاً بالمعاني . مما جعل تشاريتي اكثر غضباً مما هي عليه بالفعل . كانت تشعر بأن لوكوس لن يحب كولين كما تريد ، ولم تكن على استعداد لأن يختبر

ذوقها في الرجال ، وحتى لو اعجبه كولين ، فليس هناك ما يمكن ان يعجب كولين فيه ، وبدأت تحس ان من الافضل للرجلين الا يتقابلا على الاطلاق .

«انه يريد الكسندر مثلي تماماً.»

«هذا ما اشك فيه .»

كانت رنة الدعابة مازالت في صوته ، وكأنه يعلم حالة الترقب العصبي التي تمر بها . قال :

«متى ستحضرينه لأراه ؟»

« هل يمكنك ترتيب موعد اللقاء غداً ؟»

«بالطبع ، هل يوافقك الساعة الثانية والنصف ، ان مكتبي يغلق ابوابه حتى الرابعة في فترة الغداء تشاريتي ، ستتركين رجلك الشاب وحده معي ، هل هذا مفهوم ؟ اما انت فيمكنك البقاء مع أليكترا والكسندروس في الحجرة الاخرى . »

«ولكن كولين ... »

«سوف أراه بمفرده ، لا شأن لذلك بألكسندروس ، سنقرر اولاً ما اذا كان هو الزوج المناسب لك ، وذلك أسهل لكل منا عندما لا تكونين معنا .»

«ولكن لا يمكنك ! ان كولين لا يستطيع فهم ذلك لوكوس ، هذا الأمر لا يخصك .»

«اعتقد ان كولين سيفهم تماماً . وبدأت اشك بأنك لا تثقين فيه . »

نظرت تشاريتي بتعاسة في سماعة الهاتف . كيف يمكن ان يفعل ذلك ؟ من المؤكد ان كولين سيكون

فظاً معه ، وعندئذ لن يسمح لهما ابداً بأخذ الكسندر . فلوكوس ليس بالشخص الذي يمكن معاملته بفظاظة مرتين . قالت :«بالطبع أنا واثقة منه . سنحضر في الثانية والنصف .»

«حسناً سأراك حينئذ. تصبحين على خير يا تشاريتي. أنا سعيد لأنك تتمتعين بالحماية ، ولن يمنعني شيء من اختلاس قبلة ، هل ستكونين سعيدة أنت ايضاً ؟»

كانت روح الدعابة واضحة تماماً في صوته . وكان غضبها واضحاً ، ولكن لم تشعر به عميقاً في قلبها . بعد ان وضعت السماعة بفترة طويلة ، ظلت تشعر بدفء عندما داعب خيالها إحتمال تنفيذه لهذا التهديد . ولكن هذا لا يعني أي شيء ، ان كل انسان يمر بلحظات يود فيها ان يقبله شخص ما حتى وان كان لا يحفل به على الاطلاق .

كان كولين يتثاءب عندما عادت الى غرفة الطعام . سألها : «هل حددت موعداً مع اليوناني ؟»

هزت رأسها بالايجاب وكانت على وشك ان تبلغه ان لوكوس ينوي ان يفحصه ليرى مدى صلاحيته كزوج لها، ولكن شجاعتها خانتها ، لو انها قالت ذلك لأي انسان لانفجر في عاصفة من الضحك ولكن كولين لم يكن من النوع الخفيف الظل . وفي تلك اللحظة تأججت حقاً كراهيتها له .

كانت شقة لوكوس في أحد الأحياء الراقية من أثينا ، بالقرب من السفارة الامريكية وفندق هيلتون . القت

تشاريتي نظرة جانبيه على كولين بينما كان يسير برفقتها وهما يدخلان المبنى قال كولين : «انه رجل له قيمته . لا بد ان احواله المالية جيدة كنت اتمنى الاقامة في مكان كهذا . »

«ربما مكتب الشركة التي يعمل بها في هذا المبنى. لا اعتقد ان عائلة باباندريوس ثرية بدرجة كبيرة، فالمنزل في أراخوفا لم يكن به أثاث تقريباً ، كما ان نيكولاس لم يكن يملك اكثر مما كان يكسبه من عمله.»

تمنت تشاريتي لو ان كولين تخلى عن ذلك التصرف الصبياني وهو ينظر حوله باحترام شديد ، قبل ان يراه لوكوس . لقد بدا قزماً وسط ما يحيط به . فتح لهما لوكوس الباب بنفسه :

« أهلاً ، تشاريتي هل تسمعين صوت الطفل يصرخ من الداخل؟ انه يرحب بكما بطريقته الخاصة .»

رفع كولين يديه بالتحية متجاهلاً يد لوكوس الممدودة اليه . رأت لوكوس يرفع حاجبيه في دهشة. دخل كولين مسرعاً ، وقد اشتعل حماسه لرؤيته احدى الصور المعلقة على الجدار :

«هذا هو أول شيء متحضر أراه في اثينا .»

تجول بنظره في انحاء المكان ، وهو يحسب على ما يبدو تكاليف الاثاث .

«جميل جداً . لقد اعطتني تشاريتي انطباعاً خاطئاً تماماً عنك.»

«لم اقل شيئاً عنك اطلاقاً ! سوى انك لا تريد إعطائي الكسندر.»

«هل أبلغت كولين لماذا اريد ان اراه ؟»

وكأنما القى على وجهها بماء بارد، اتسعت عيناها في شعور بالذنب : «أرجوك لا تفعل .»

«ولكنني سأفعل . اليكترا تنتظرك في غرفتها في نهاية الممر . يمكنك ان تنضمي اليها الى ان ننتهي من حديثنا ، إتفقنا ؟»

كانت لمسة يده على ظهرها كفيلة بأن تجعل قلبها يدق في عنف. من الممكن ان تجادله في تصرفه مع كولين كما لو كان والداها، او قريبها ، ولكنها شعرت بجفاف في دمها ، وركبتاها ترتعشان ، ولم تقو على مواجهة بريق عينيه .

كان كل ما يهم كولين هو ان يتوجه الى غرفة الجلوس . أخذه لوكوس واغلق الباب خلفهما بقوة ، ليبعدها عن مؤتمر خاص بالرجال كانا سيعقدانه. وقفت في مكانها لفترة طويلة ، وهي واثقة ان مستقبلها على وشك الانهيار . إنها لا تثق في كولين ولوكوس سيمزقه إرباً ، وهي لن تكون هناك لتخف الى نجدته وتوجهه الاتجاه الصحيح . كان لوكوس يمارس معها التقليد الاغريقي القديم ، الخاص بالعناية باليتيم والانثى التي ليس هناك من يحميها.

دخلت الغرفة ووجدت اليكترا تحمل الكسندر على

ركبتيها ، نظرت الى تشاريتي وقد ساورها شك ثم قالت :«لماذا أتيت الى هنا ؟ هل تريدين أخذ الطفل بعيداً عني ؟ولكن لوكوس وعدني ان ارعاه الى ان يقوم باعداد مكان مناسب لاقامته وهذا هو كل ما اريده ، اسابيع قليلة أرعى فيها الطفل ، هل ستحرمينني من ذلك ايضاً ؟»

«كل ما اريده هو ان ارى الطفل ، لن آخذه منك، انا ايضا احبه كما ترين .»

«من هو الرجل الذي اتى معك ؟»

«انه كولين ، صديق لي ، وقد اتزوجه .»

«اذا وافق لوكوس ؟»

«هذا الامر لا يخصه ، كل ما هنالك انني لم اقرر بعد.»

«بالطبع هذا يهم لوكوس ان والدك غير موجود ،اليس كذلك ؟ وليس لك اخوة يتولون امر تسوية مثل هذه الامور ، ان لوكوس يقول بانك لا تمتلكين الكثير مثل اختك ولذلك فهو لن يتزوجك من اجل المال.»

«ان فيث ايضاً لم تستفد كثيراً من زواجها.»

«ماذا تتوقعين ؟ ان العائلات لا تقنع دائماً بزواج هروبي. لقد قبلنا كلمة نيكولاس بأن الفتاة كانت طاهرة ، ولكننا لم نعرف شيئاً عنها من تصرفاتها. ولم نكن حتى واثقين من انها تحب نيكولاس ، هذا أمر تصعب معرفته من أية فتاة انكليزية . هل تحبين ذلك الرجل ؟»

«اعتقد ذلك .»

«ان كزينيا ليست بالمرأة السهلة برغم أنها اختي . انني اقدر تماماً عدم ثقتها في فيث .»

ثم قالت فيما يشبه الهمس :«انها لم تتحمل الطفل، وكان على لوكوس ان يأتي بنا الى شقته لم اكن أرغب المجيء في بادىء الأمر.»

«لماذا ؟»

«بسبب أريادني . ان لوكس يعتقد انني لا اعرف عنها شيئاً ، ولكنني أرى اكثر مما يظن . فأنا اعرف ان افراد عائلتها على خلاف معها . وكيف كانوا سعداء عندما اخذها نيكولاس من أثينا لتقوم بدور في مسرحيته في دلفي . واعرف ايضا لماذا ! هل تعلمين ان شاباً وعدها بالزواج والآن قطع علاقته بها ولم يبر بوعده؟ لقد تحطمت ! كنت اخشى إذا جئت الى هنا ان اجدها هي ايضاً أمامي .»

«هنا ؟»

«انها تحب لوكوس . والا فما السبب في ان تسمح له بما فعل؟ يا للفظاعة ! من الذي يرضى ان يتزوجها الآن ؟ ربما كانت تظن ان لوكوس سيفعل ذلك ، ولكن ما الذي يجبره على ان يتزوجها ؟ اعتقد ان العلاقة بينهما ما زالت قائمة .»

تساءلت تشاريتي كيف لم تلاحظ ذلك ؟ اصابتها رعشة وشعرت فجأة بأنها تجمدت .

الفصل السادس

«حسناً ماذا قال ؟»

كان غضب تشاريتي يزداد حدة وهي تسير مع كولين الى الفندق ، خاصة وان كولين التزم الصمت إزاء ما دار بينه وبين لوكوس من حديث .

«لا بد انه قال شيئاً .»

«نعم ، لقد فعل ، ولكن ليس ما قاله بشأن الكسندر.»

«بشأني أنا ؟»

قالت ذلك بصيغة الأمر .فهي لا تريد لوكوس ان يتدخل في شؤونها . تكفيه أريادني، ويكفيه ايضاً انه دمر حياة الفتاة اليونانية . قال كولين معترفاً :

«الى حد ما . لا ادري ماذا رويت عن حياتك في انكلترا ، ولكن لم يجب عليك القول انك وحيدة . فأنا موجود اليس كذلك ؟»

«بالتأكيد .»

«اذاً لماذا قلت له انه عليك القيام بكل شيء وحدك؟»

«لا اظن . لم اكن لأقول ذلك حتى ولو كان صحيحاً.»

«هذا الرجل باباندريوس يعتقد انه ينبغي علي القيام بكل العمل، وان انصحك بماذا تفعلين . لقد حاولت افهامه ان علاقتنا في ذلك الوقت لم تكن تسمح بذلك.»

«انني لست عاجزة .حقيقة، ان لليونانيين افكاراً غريبة بشأن النساء، ولكنني لست شيئاً يملكه اي انسان ، ولا تقتصر مهمتي على إرضاء الرجل .»

«انك محقة تماماً . إنك امرأة عملية تماماً . وذلك ما يجعلني اطلب منك ان تسايري باباندريوس ، لو أتقنت دورك معه فاعتقد انه يساعدك في زواجك بطريقة ما. فهو يشعر بنوع من المسؤولية تجاهك بسبب فيث ، على ما اعتقد . لأنه يعتبرك واحدة من العائلة ، وهذا شيء مفيد لك . »

« كلام فارغ، كان نيكولاس فقيراً للغاية.»

«ولكن لوكوس ليس فقيراً .»

«كلا ، ولكنني لن اقبل منه نقوداً حتى لو عرض علي ذلك . ربما يفكر ان يهب شيئاً لالكسندر ، هذا شيء مختلف ولكن لن نقبل شيئاً مما يهبه.»

« لم يقل شيئاً عن الكسندر . كان حديثنا عنك انت ، وكان لديه الجرأة ليسألني ماذا اكسب ! »

امتقع وجه تشاريتي ، واحست بالحيرة تمزقها، وباحساس غريب بالعرفان بالجميل للوكوس ، لتحمله مثل هذا العناء من اجلها ، يا لأريادني المحظوظة ، حتى لو لم ينو الزواج بها . اندهشت للافكار التي راودتها وحاولت مواجهة نظرات الدهشة في عيني كولين .

«اتضحكين ؟ ليس هناك ما يثير الضحك على الاطلاق . انه يعتقد انني لا اكسب ما يكفيني

وحدي، لذا عليّ عدم التفكير في الزواج ابداً .»

«يا للهول !»

«لقد اخبرته ان الفكرة فكرتك ،وانني افضل الانتظار قليلاً .»

«هل قلت ذلك ؟»

«لكنك لا تودين الانتظار بسبب الكسندر .»

«اشكرك كثيراً ، يبدو انك لا تريد الزواج مني على الاطلاق! كولين لست مرغماً على ذلك . استطيع ان أدبر أموري لوحدي.»

«لن تستطيعي طالما انك ترغبين في الحصول على الكسندر .»

قالت معترفة : «نعم ، اريد الكسندر ، ولكن يبدو انه لا يكفيك الحصول عليه اليس كذ لك؟»

« لن يأتيني بيدين خاليتين .»

«هل تقصدني انا. »

«اعتقد ذلك . »

لم يكن ذلك حديث حب . كانت تفضل لو انه اخذها بين ذراعيه حتى ينسيها الكسندر . وهذا ليس من طباع كولين . فهو مثلاً لن يستخدم قوته العضلية للفوز بجدل معها، كما انه قد يحتقرها لو استخدمت انوثتها لاغرائه بالموافقة على امر ما .

«كولين .الم تبلغه ان زواجنا ليس من شأنه؟»

افزعه الاصرار الذي بدا في صوتها وقال :

«ولكنني يا تشاريتي اقول لك انه مصمم على

مسؤوليته تجاهك. واذا كان يريد ان يمنحك بعض النقود عندما تتزوجين ، فلماذا نرفضه ؟»

«لا مناقشة في هذا الامر . انه لا يمثل شيئاً بالنسبة لي ، حتى قرابته. نستطيع ان نعمل ، ونكسب بجهدنا ما نحتاج اليه . استطيع ان اعمل ايضاً يا كولين ولا اكون عبئاً عليك . »

«اعرف يا حبيبتي ولكنك مهما فعلت لن تكسبي سوى الفتات ، اما لوكاس فانه سيعطي اموالاً كثيرة.»

«لن اقبل منه شيئاً .»

قال كولين ضاحكاً : «اما انا فليست لي مثل هذه الحساسية ، اقبل اي قرش استطيع الحصول عليه منه . أوضحت له الا يتوقع مني الخسارة من جراء رعايتي لألكسندر . وسألته اذا كان نيكولاس قد ترك اي شيء لتعليم ابنه ، ولكنه نظر الي بطريقته المعروفة ، وكأنه يستطيع قراءة الافكار ، فأخذت اتحدث واستغرقني الحديث قاطعاً شوطاً اكبر مما قصدت . وصارحته بأني اضطررت الى اقتراض ثمن تذكرة الطائرة الى اثينا لتمضية العيد معك . »

وعرفت تشاريتي انها لم تكن تعلم شيئاً عن المهانة حتى دخل لوكوس حياتها وقلب نظرياتها عن الحياة رأساً على عقب ، بمجرد النظر اليها بعينيه السوداوين اللامعتين . والآن يهبط بها الى هذا الحضيض من العذاب بكشفه لمشاعر كولين

الفاترة تجاهها . جمعت شتات نفسها لتقول له :
«قلت لك سأدفع أنا التكاليف !»
« ولكن ... اذا كان على استعداد لأن يدفع ...»
«لا يمكن على الاطلاق، سأدفع انا كل قرش.»
هز كولين كتفيه ، متحيراً لغضبها الجامح وقال :
«لماذا لم تتكلمي معه ، طالما لا توافقين على شيء قلته ؟»
«لأنه يرفض المناقشة معي. انه يوناني قبل كل شيء!»
«يبدو انك معجبة به لهذا السبب .»
«ابداً ، بل اعتقد انني اكرهه . على كل حال ماذا يهم انه لا يستطيع ان يشترينا بأمواله اللعينة، وعندما يدرك ذلك سيتركنا وشأننا . ولن يبقى سوى الكسندر، بالتأكيد اللجوء الى محام للقيام بأية ترتيبات متعلقة به .»
« ان ذلك يكلف كثيراً.»
«لا يهمني مهما كلفني . لا اريد ان يكون لي اي شأن بعد الآن بلوكوس باباندريوس. هذا هو رأيي النهائي !»
«لقد دعانا الى شقته لقضاء امسية العيد، وقلت بأننا سنأتي .»
«أوه ، كولين، لا اريد الذهاب.»
« لماذا لا تريدين؟ ان لديه الامكانيات التي تجعل يوم العيد يوماً مشهوداً .»

«افضل ان أقضي فترة العيد مع اناس احبهم .»
حاولت تشاريتي التخلص من حالة اليأس التي انتابتها بعد إدراكها ان كولين يشعر بالغيرة من ثروة لوكوس . ولكن لماذا يغار ؟ انها لا تعتقد ان لوكوس غني بالدرجة التي يتخيلها كولين ، وحتى لو كان غنياً ، فهذا امر لا يعنيها . كما لا يعني لوكوس ان يتولى عنها ترتيب امر زواجها .
تركت تشاريتي كولين في بهو الفندق ، وتوجهت على الفور الى غرفتها . كانت في حاجة ماسة الى الجلوس مع نفسها لتدبر الأمر . ماذا عليها ان تفعل الآن ؟ من المؤكد انها اخطأت بدعوة كولين للحضور الى اثينا . ولكنها لم تشك في انها ترغب الزواج منه ولم يكن مهماً من الذي ستتزوجه طالما يعني ذلك ان لوكوس سيسمح لها بالحصول على الكسندر . ولكنها كرهت الطريقة التي يجيل بها نظره في شقة لوكوس وحساب تكاليف كل شيء فيها . وقبوله ان يقوم لوكوس بترتيب امر الزواج بدلاً منها كأنه في حاجة الى نوع من الرشوة للزواج بها . واذا رفضت الزواج ، فان لوكوس لن يسمح لها ابداً بالحصول على الكسندر ، ربما ستراه لفترة قصيرة مرة كل عامين ، لأنها غير قادرة على تكاليف السفر الى اليونان كثيراً . وهكذا ستفقد الكسندر تماماً ، ومعه آخر خيط يربطها بفيث .
اما لوكوس نفسه ، فهي مصممة على الا تفكر فيه

على الاطلاق . وكان من السهل عليها استرجاع الصورة التي رسمتها له في مخيلتها ، البريق المشع لعينيه السوداوين ، شعره الأسود اللامع، خشونة جلده الذهبي ، لمسة الرجولة من يديه. ولكن هناك أريادني التي تلاحقه، هذه الفكرة التي تجعلها تشعر بغيرة قاتلة .

جاء يوم العيد ، ولا مفر من لقاء لوكوس مرة اخرى. فتحت لهما اليكترا الباب . اخذت تشاريتي تداعب الطفل ، وفجأة احست ان لوكوس قد خرج الى الردهة وأخذ يراقبها ، اندفع الدم الى وجهها ولم تستطع إلا ان تقول :

«عيد سعيد .»

«عيد سعيد . هل ستضعين الكسندروس في فراشه ام ترغبين في مداعبته قليلاً ؟»

تحولت بعينيها بين الكسندر وكولين الذي يبدو عليه عدم الرضى ، ولم تستطع ان تنظر في وجه لوكوس على الاطلاق:

«اود حمله بعض الوقت ، انه في حاجة للحب . »

«اذاً لنذهب الى غرفة الجلوس ، والداي ينتظرانكما لتناول الشراب.»

عندما اجتمعوا كان كولين هو الوحيد الذي يشرب من زجاجة الشراب التي احضرتها تشاريتي كهدية لأمسية العيد، اما البقية فكانوا يشربون الشراب الوطني .

قالت الأم ناظرة اليها بحنان وهي تحمل الطفل .

«انك مغرمة بالطفل وهو يشعر بذلك . جميعنا كبرنا بشكل لن نتحمل ان يقلب لنا حياتنا رأساً على عقب .

افهمت لوكوس مراراً ان تأخذي الكسندروس ، بمجرد زواجك بالطبع .»

نظرت الى كولين نظرة متفحصة وقالت :

«هل ستتزوجينه ؟»

«لم أقرر بعد .»

احتقرت نفسها لهذه الاجابة غير المحددة . لماذا لم تعلن التزامها وتنتهي من الموضوع ؟ ما الذي يدعوها دائماً لان تقول ربما ، واظن ذلك ، بدلاً من كلمة نعم الحاسمة .

قالت كزينيا مبتسمة:

«من الافضل للشباب الزواج من مواطنيهم، لقد ارتكبت اختك غلطة بالزواج من غريب . انني واثقة بأنك ستسعدين مع خطيبك الانكليزي .»

كانت اليكترا تقوم بترجمة حديث الأم ، ولكنها بعد تردد قالت الجملة الاخيرة على النحو التالي :

«الطفل يوناني قد لا يشعر بالدفء والحب مع رجلك الانكليزي.»

«سيكون معي انا .»

جاء لوكوس ووقف خلفها ويده تمسك بذراع اليكترا:

«لن يذهب الكسندر الى انكلترا . سيبقى معي، وتشاريتي تعرف ذلك تماماً !»

قالت تشاريتي محتجة : «ولكن عندما اتزوج ...»
لمس لوكوس خد الطفل برقة بالغة وقال :
«لقد قررت ان يبقى الكسندروس في اليونان سواء تزوجت ام لا . ان مكانه هنا معي . ولا مناقشة في ذلك بعد الآن . »
حاولت تشاريتي جهدها الا تبكي . ما الفائدة اذا لم تستطع الحصول على الكسندر . شعرت بيد لوكوس قوية على كتفها وحاولت الابتسام .
«عندي لك هدية صغيرة للعيد . اود ان اعطيها لك قبل الغداء .»
«لي أنا ؟ لا اعتقد أنني ارغب في اي شيء منك .»
رفع حاجبيه في دهشة ، ولم يقل شيئاً . احست تشاريتي على الفور بأنها كانت فظة .
«اعني ان الشيء الوحيد الذي اريده هو الكسندر . لوكوس ان امك على حق . لا مكان لطفل صغير هنا.»
«اذا كنت تريدين الكسندروس فيجب عليك ان تقرري البقاء هنا في اليونان .»
«ولكنني لا استطيع .»
«اذاً يجب عليك ان تتحملي الأمر كما هو .»
قالها برقة بالغة كما لو كان يرثي للمأساة التي تعيش فيها ، اخذ يدها بين يديه وجذبها نحو الطاولة حيث كان الغداء قد اعد بالفعل ، قالت له في يأس :
«ليس عليك ان تعطيني اي شيء . ان امري لا يعنيك.»

قاطعها مبتسماً:« انه شيء صغير للغاية، يمكنك القول انه ليس مني بل هدية من ابوللو .»
وأخرج من جيبه علبة صغيرة ، تحتوي بروشاً ذهبياً صغيراً على شكل ورقة شجر .
لم تتفوه بكلمة ، ولكنها حملقت في البروش كما لو كانت مذعورة منه . وضعه على فستانها فشعرت بخوف وخطت للوراء وهي تخلص البروش من يده ارتعشت يداها وهي تقوم بنفسها باغلاق المشبك .
قالت هامسة :«انه جميل .»
«الا تشكريني ؟»
القت نظرة سريعة على الحاضرين في الغرفة ، ولكنها لاحظت عدم اهتمامهم بما يدور بينها وبين لوكوس. نظر هو الآخر عبر الغرفة في اتجاه كولين وأخذ يدها بين يديه .
«هذا هو حاميك، له ان يعترض اذا شاء لماذا لا تشكرينني ؟ هل انت ناكرة للجميل ؟ او ان البروش لم يعجبك ؟ ام ان ابوللو لم يعد له تأثير جارف عليك ؟»
جذبها بقوة اليه واضعاً احدى يديه على عنقها خلف شعرها ، توهجت عيناه ، جف فمها وهي تتوقع ما سيحدث .يجب عليها اعتبار الأمر شيئاً عارضاً ، تعبيراً عن شكرها على الهدية ثم تعود الى كولين وتنسى كل شيء عن الامر ، ولكن لم يكن الأمر كذلك ، بل كان رقيقاً للغاية ، قبل عينيها ووجنتيها ، فظنت ان قلبها سيتوقف ، ولكنه كان يرتجف بين ضلوعها

بقوة معلناً عن شيء لم تكن راغبة في الاستسلام له، ليس هذا فقط بل خشيت ان يسمع هو هذه الدقات .

قالت :

«أليس في ذلك ما يكفي تعبيراً عن الامتنان ؟»

لم يعد لديها مقاومة لهذا الانجذاب . اغلقت عينيها وأحست بأنها على وشك السقوط استندت بقوة على الجدار ، وهي لا تجرؤ على النظر اليه . وأخيراً ابتسمت له بغموض وقالت :

«كانت تلك من اجل ابوللو .»

«قولي ذلك لكولين .»

جذبها من يديها واجلسها الى جانب كولين الذي انشغل بشرح نظام الضرائب الانكليزي لأليكترا ، التي لم تكتب في حياتها ورقة رسمية فلا حاجة لذلك طالما ان هناك رجلاً او اكثر في العائلة يقوم عنها بذلك .

سألها سبيرو فجأة :

«هل كان والدك ثرياً ؟ كنا نتساءل عن عائلة فيث .»

«لا اعتقد ان هناك أي ثري في عائلة آرتشر .»

نظرت الى كولين الذي بدا عليه الضيق من اجابتها وابتسمت له قائلة :

«اننا لا نهتم كثيراً بالمال . اليس كذلك ؟»

قال مداعباً :

«بل بالافتقار اليه » .

ما ذنبها اذا لم تتحمل الاستماع الى كولين وهو

يتحدث ؟ لم يكن يهمها من قبل ماذا يقول . بل كانت تعتقد انه ماهر جداً الى الحد الذي يجعله يفهم تماماً كل شيء ، عن الاوراق المالية والسندات والامور المالية . اذاً لماذا تشعر بالضيق الآن كلما فتح فمه ليتكلم ؟

كان لوكوس يتحدث اثناء الغداء عن الطرائف التي تصادفه في عمله ، هذه الصناعة التي تدر ثروات غير معقولة ، وان كانت في بعض الاحيان تسبب خسائر كبيرة ، عندما تغرق احدى السفن او تضيع اوراقها .

احست تشاريتي بالراحة عندما جاء وقت انصرافها هي وكولين، وشعرت بالامتنان عندما قبلتها كزينيا واليكترا في حرارة ، وكأنها واحدة من الاسرة وليست مجرد أخت فيث. مدت يدها الى لوكوس الذي أخذها ورفعها الى فمه .

كانت تشاريتي تشعر بالغضب ، لاحساسها بأن لوكوس اصبح يعاملها وكأنه على معرفة حميمة بعقلها وجسمها . لماذا ينظر اليها وكأنه امتلكها !

كانت غاضبة من لوكوس مجرد غضب ولكن كولين هو الذي كان جديراً بأن تصب عليه جام غضبها بعد انتهاء السهرة .

«الا يهمك في شيء ان يعطيني البروش ؟»

«انه هدية جميلة .»

«أهذا هو كل ما يمكنك قوله ! انها قطع ثمينة ؟ اهذا

هو كل ما يهمك ؟ حسناً لم يكن هذا كل شيء ، بل جعلني اتجاوب معه .»

«وماذا في ذلك ؟ كنا جميعاً في الغرفة نفسها وهذا لا يعني شيئاً . الناس هنا لا يتوقفون عن تقبيل بعضهم البعض ، الرجال والنساء على حد سواء . بالاضافة الى ان هذا الامر يهمك ، اليس كذلك ؟»

«بل يهمني ، يهمني جداً ، لو كانت لديك ذرة من الرجولة لحاسبته . فأنا أنتمي اليك ، اليس كذلك ؟»

«ان كلا منا يفكر في الزواج من الآخر ، ولكنني لم افكر على الاطلاق في انتمائك لي . واذا سألتني عن رأيي فإني اعتقد انك تهولين الامر اكثر مما يستحق.»

«كلا ، فهو يتوقع منك ان تحميني منه ، وأنا ايضا.»

«اذاً فهذه خيبة امل . كنت مسروراً لأنه يرغب في ذلك . فهذا يجعلك في موقف أقوى . خذي مني هذه النصيحة ، يمكنك مسايرة لوكوس باباندريوس ، كما تفعلين الآن تماماً ، فقد علمت من حديث خالته عنه، انه يحب الفتيات الجميلات كما انه سخي معهن .»

حملقت فيه تشاريتي ، ووصل غضبها الى الحد الذي يمنعها من الكلام ، اجبرت نفسها على الحديث وهي تبكي : «كولين ، انك لا تحبني على الاطلاق .»

«اوه ، لا اعرف ، كنت اعلم دائماً انني سأتزوجك في النهاية ولم اكن اتصور ان يتم ذلك بهذه السرعة ، قبل دخول الكسندر في حياتنا ، كما انني استحق

شيئاً مقابل استعدادي بتولي أمره ، لا بد ان هذا الرجل مثقل بالاموال ، أوه تشاريتي لن نتشاجر، كما انك لن تتشاجري مع لوكوس باباندريوس ايضاً، اذا كان يرغب في عناقك من آن لآخر ، فانني لا اعترض طالما انه سيقوم بترتيب زواجنا . ويمكنه ان يفعل ما يحلو له خلال الوقت القليل الذي سنمضيه هنا .»

انفجرت تشاريتي صائحة في وجهه :

«حسناً ، انا اعترض على ذلك ، ليس هناك ما يدعوني للزواج منك فهو لن يعطيني الكسندر سواء تزوجت ام لا . وأنا لا اريد ان اتزوجك ، انني اكرهك!»

ضحك كولين :«سوف تتزوجيني يا تشاريتي آرتشر لأنني اعرف كيف اجعله يتخلى عن الكسندر.»

«انت ؟ هل تظن انك تستطيع الانتصار على لوكوس؟»

«اجل استطيع ذلك . »

الفصل السابع

قالت تشاريتي لنفسها ، ربما كان قضاؤها العيد خارج انكلترا ، هو الذي يصيبها بالتوتر . مضت اربعة ايام منذ آخر مرة رأت فيها لوكاس ومع ذلك لم تستطع ابعاده عن فكرها . لماذ قبلها ؟ لقد كانت تتصرف بصورة مقبولة قبل ذلك . صحيح كان لوكوس رجلاً اجنبياً جذب انتباهها ، ولكن لم يكن تلك الشخصية الآمرة التي تجعلها مثل آلة في يده ، تستجيب لكل لمسة خفيفة منه . حاولت ان تفكر في كولين ، ولكنها وجدت انها تفضل الا تفكر ابداً . كانت معجبة بكولين ، ولكن هذه اللحظة كانت تشعر بنفاد الصبر ازاءه . ومع ذلك فهي لا تريد ان تستبعده . لانه جواز المرور الوحيد لديها للحصول على الكسندر . لقد قال انه سيتغلب على لوكوس في التفكير ويأتيها بالكسندر . وتتزوجه ، بالطبع ستتزوجه ، وبعد ذلك سيسير كل شيء بشكل طبيعي ...

لم تر كولين طوال الايام الاربعة الاخيرة ، وكان باختيارها من ناحية ، ووفق رغبته هو من ناحية اخرى ، كما انها لم تر احداً من عائلة باباندريوس. نزلت الى صالون الفندق للبحث عن كولين واحست بسعادة طاغية وهي تراه هناك . حيته مداعبة :

«مرحباً ايها الغريب .»

«إعتقدت انك لا ترغبين في رؤيتي ، وانت تقضين وقتك عابسة في غرفتك .»

«لست عابسة . حاولت اتخاذ قرارات حول بعض الاشياء .»

«واعتقد انك اتخذت هذه القرارات بالفعل ، عندما طلبت مني الحضور لمساعدتك ، اما قراري فهو ان اخف الى نجدتك . واعتقد اننا لن نواجه الصعوبات في طريقنا . لذا سيكون من الافضل لك مسايرة لوكوس . ولكنني لا اريد ان يشك في شيء .»

«ولماذا يشك ؟»

«من الافضل الا تعرفي كل شيء . فقط وافقي على اقتراحاتي واتركي الباقي لي !»

«ولكنني خائفة يا كولين .»

« انا اعرف انه يقلب كيانك ، ولكنني لا اعتقد انك تفضلين قضاء بقية حياتك معه . ان القليل من القبلات لا تهم على المدى الطويل ، فسيكون لديك الكسندر ليسري عنك ، فكري في الامر.»

«وانت ؟»

«عندما نعود الى لندن ، سأتشبث بكليكما .»

«تعني انك تحبني .»

«الم اكن كذلك دائماً ؟ اهدأي يا تشاريتي ، ليس هناك ما يدعو للقلق بعد الآن .»

«ولكنني قلقة بالفعل .»

«قلت لك لا داعي . كل ما عليك هو ان تتركي كل شيء لي . اليس هذا سهلاً للغاية ؟»

«يكون الامر سهلاً لو كنت احبك ، ولكني لست واثقة الآن . ان الاشياء تبدو مهتزة امامي . في انكلترا ظننت اني احبك .»

ضحك كولين وقال :

« ان هذا ليس بالاهمية التي تتخيلينها . ان هذا النوع من الحب لا يدوم طويلاً . سترين كيف سنستقر معاً ونكون سعداء . ليس هناك افضل من الحصول على المال ، وسنحصل عليه اذا تركت الامر لي .»

افزعتها هذه النظرة المكشوفة للحياة لدرجة انها لم تفكر في سؤاله من اين سيأتي هذا المال . وبدأت تحس بالندم لمغادرتها غرفتها للبحث عن كولين . وعندما قيل لها انها مطلوبة على الهاتف ، احست براحة اخافتها . هل ترغب بالتأكيد في ان تتخلص من كولين الى هذا الحد ؟

ومما زاد الأمر سوءاً ، انها عندما سمعت صوت لوكوس على الطرف الآخر من الهاتف ، احست بقلبها وكأنه سيخرج من صدرها ، وأنه لو كان موجوداً في تلك اللحظة امامها ، لما استطاعت ان تمنع نفسها من الارتماء بين ذراعيه . قالت وهي تحاول اخفاء حالة اليأس التي تشعر بها .

«لقد اتصلت بك هاتفياً لأشكرك على استضافتنا في امسية العيد، وردت علي اليكترا .»

«اعلم ذلك فقد ابلغتني . لأنني كنت خارج أثينا خلال الايام القليلة الماضية ، وانا الآن هنا تحت تصرفك لتشاهدي المدينة . الا تحبين ذلك؟»

«نعم .»

«نعم فقط .»

«ماذا تريد ان أقول ؟»

«يمكنك ان تقولي انك افتقدتني ، وانك تتطلعين لرؤيتي .»

كان ذلك اقرب شيء للحقيقة، والتزمت الصمت لا تقوى على التنفس ، وهي تأمل ان يكون ذلك تشجيعاً كافياً له للاستمرار في الحديث ، وقد فعل :

«سأمر لمقابلتك عند برج الرياح . احضري معك كلب الحراسة .»

«لا ادري اذا كان كولين يرغب في المجيء ام لا .»

رد لوكوس بثقة غير متوقعة :«سيأتي .»

«قولي له انك تخشين وجودك معي بمفردك . ان ذلك لن يقلق ضميرك لأنها الحقيقة .»

لم تحب تشاريتي ان تقول له انها ابلغت كولين بالفعل شيئاً يشبه ذلك .

«كيف... كيف لك ان تعرف ؟»

ضحك وقال :«سأقول لك اليوم .»

لحسن الحظ ان كولين كان راغباً في الخروج معها. كانت سعيدة لأنهما وصلا الى برج الرياح قبله . ان رؤية البرج اعادت لها ذكريات جارفة عن المرة

الأولى التي رأت فيها لوكوس ، وهو يمشي مثل ابوللو متجهاً نحوها . لم تلحظ لوكوس في بادىء الأمر .

«لقد اوقفت السيارة عند قمة الدرج ، اسرعي يا تشاريتي بالصعود . ان الجو بارد هنا ومعطفك هذا ليس ثقيلاً بدرجة كافية . سأنتظر انا كولين ».

اسرعت تشاريتي بصعود الدرج ، وهي تنظر خلفها حتى لا ترى كيف سيحيي كولين لوكوس . ولا تريد ان تحس بالخجل منه مرة أخرى . دخلت تشاريتي الى الجزء الخلفي من السيارة وهي تلهث ، تاركة المقعد الامامي لكولين . كانت تريد ان تجد الفرصة لعقد مقارنة بين الرجلين بدون ان يعلما بذلك ، رغم علمها انه لا فائدة من تلك المقارنة ، لأنها تعلم بالفعل ان كل حيوية ورجولة كولين لا شيء في ظل الجاذبية الهائلة للوكوس .

دخل الرجلان الى المقاعد الامامية للسيارة بدون النظر اليها . كان كولين يضحك قليلاً وهو يقول :

«هذا جميل منك يا سيد باباندريوس ، لم تكن تشاريتي ترغب في مشاهدة الآثار، فهي لا تهتم كثيراً باليونان ، ولكنها يجب ان ترى منها قدر ما تستطيع قبل العودة الى انكلترا ، الا ترى ذلك؟»

«ان امامها متسعاً من الوقت .»

ضحك كولين مرة أخرى وقال :« لا يمكنني الاستغناء عنها طويلاً.»

«لا يمكنك ؟ ولكنها ستأتي الى اليونان كثيراً

لترى الكسندروس، كنت اود التحدث معك في هذا الموضوع. بالطبع نفقات السفر مدفوعة كلما حضرت.»

«هذا جميل منك . ولكن لا اظن ان هناك ضرورة لذلك، اذا لم تسمح لها بأن تأخذ الطفل . واعتقد انه يجب الانتهاء من هذا الامر برمته لصالحنا جميعاً . ان تشاريتي يصيبها الانزعاج بسهولة .»

«اذاً فعلينا الا نسبب لها انزعاجاً بقد الامكان . سنناقش هذا الامر في وقت آخر .»

فزعت تشاريتي . لو انها تستطيع فقط ان تثق في كولين ، لما اهتمت بأن تترك له هذا الأمر ، ولكنها لم تكن واثقة من انه يريد الكسندر . او اي شيء متعلق به . قالت من الخلف :

«اريد ان اكون موجودة عند مناقشة الموضوع .»

قال لوكوس بهدوء : «لا اظن ذلك .»

«ولم لا ؟»

ابتسم لها في مرآة السيارة وقال بمنتهى الهدوء :

«كولين سيتحدث بالنيابة عنك في عدم وجودك . سنكون اكثر حرية في مناقشة الأمر ، يجب ان تدركي ذلك يا تشاريتي . اذ كيف يتسنى لكولين ان يقول ما يريده ، خاصة اذا علم انك تريدين شيئاً مختلفاً ، وعندئذ تظنين انه غير مخلص لك ؟»

«ولكنه يريد ما أريد .»

«اذاً فليس هناك ما يدعوك للقلق .»

لا فائدة من الجدال معه . والتفتت الى كولين ، ولكن الكلمات ماتت على شفتيها عندما رأت تعبير المرح على وجهه . قالت له في عصبية :

«هل ستوافق على استبعادي من مناقشة الأمر ؟»

«اذا كانت هذه هي الطريقة اليونانية لقضاء الأمور، فلا ارى داعياً للاعتراض ، انك لا تجعلين الأمور تسير في يسر امامي يا تشاريتي . كل شيء سيكون على ما يرام .»

كانت تشاريتي تلاحظ نظرات لوكوس الجانبية الساخرة الي كل منهما . لم تكن تعرف ما الذي يجعله واثقاً من ان الامور ستسير على هواه ، انها تعرف انهما سيفعلان في نهاية الامر كل ما يريده لوكوس . وكان الاجدر بها ان تكون غاضبة من هذا اليوناني ، ولكنها لم تكن كذلك ، لقد شعرت بالغضب نحو كولين الذي بدا معتداً بنفسه وواثقاً منها .

التقت عيناها بعيني لوكوس في مرآة السيارة ،كانت تعرف انه يقرأ أفكارها .وتأكد لها ذلك عندما قال :

«اذا قررت امرأة الارتباط برجل ما ، يجب عليها ان تثق في انه سيرعى مصالحها ويحميها . لذا فإننا في اليونان ، نبحث الأمر جيداً قبل ان نسمح للرجل بالزواج من امرأة في عائلتنا .»

قالت بثبات :«في انكلترا نختار ازواجنا بأنفسنا .»

«انني لا احبذ ذلك ، فالمرأة لا يمكن ان ترى الرجل على حقيقته كما يراه رجل آخر .»

«ربما لا ترغب هي في ذلك !»

«هكذا ؟يبدو لي هذا نوعاً بارداً من الحب . ان امرأتي يجب ان تهب نفسها لي تماماً . لا ان تتعامل معي مثل هذا الفتور . ما هو المستقبل اذاً بدون ثقة ؟»

«واذا كان الرجل غير جدير بهذه الثقة ؟»

«من الافضل اكتشاف ذلك قبل الالتزام بأي شيء . اعتقد ان كولين يتفق معي في الرأي .»

وشعر كولين انه لا بد ان يقول شيئاً :

«اننا نعرف بعضنا بطريقة افضل في انكلترا ، فأنا اعرف تشاريتي منذ اعوام . »

«نعم قلت لي ذلك من قبل. وان والدها وافق على خطبتها لك . من الافضل لها ان تعرف ان هناك من يحميها .»

احمر وجه كولين لشعوره بالذنب . نظرت اليه تشاريتي وهي تتساءل كم من ا لادعاءات نسبها لنفسه وقال عنها للوكوس.هذا جانب جديد مشين تعرفه عنه .

بعد ان قام لوكوس بسرد احدى الاساطير اليونانية حول احد الهياكل رأته يبتعد متوجهاً الى احد المطاعم. كم ودت لو انها صحبته بدلاً من تركها وحيدة مع لوكوس . دار بينهما حديث تطرق الى أريادني ووجدت نفسها تقول له :«ماذا عن فتاتك أريادني .»

قال مندهشاً: «فتاتي ؟ ان أريادني ليست

فتاتي . لا تصدقي ما يثار من شائعات .»
«انت تعرف تماماً ما اعني .»
دخلا الى الهيكل وراحا يتفحصان بعض الكتابات على جدرانه، إقترب منها حتى شعرت بأنفاسه على خدها . حاولت الابتعاد ، ولكنه امسك برسغها في يده وجذبها اليه :«ما الذي قلته بشأن أريادني ؟»
«لا شيء .»
ضغط بشدة على رسغها وقال :«اذا كنت ترغبين في معرفة شيء عني ، ما كان عليك الا سؤالي أنا وليس خالتي .»
«لم اسأل اليكترا .»
«ولكنها قالت لك شيئاً . ماذا قالت ؟»
«لن اخبرك . لا يعنيني في شيء ماذا تمثله لك . هذا شيء لا يهمني على الاطلاق .»
«حقاً ؟ اظن ان اليكترا قالت لك انني كنت في نافبليون خلال الايام القليلة الماضية وان اريادني كانت معي ؟»
هزت تشاريتي رأسها نفياً . واحست بشيء يثقل قلبها وودت لو انه لم يخبرها اين كان .
«كلا ، لم تخبرني .»
«اننا ندين لعائلة أريادني بشيء ما ، ولكن ذلك لا يجعل منها فتاتي ، أرجو ان يكون ذلك مفهوم .»
ان تشاريتي تفهم ذلك جيداً ، الم تخبرها اليكترا انه لن يتزوج أريادني مطلقاً ؟

«ما الذي يدعوه للزواج منها، لقد حصل بالفعل على كل شيء يريده منها . جذبت ذراعها منه بشدة وأسرعت الى الناحية الأخرى من الهيكل قال بلهجة آمرة :«تعالي هنا يا تشاريتي .»
ترددت، ثم نظرت اليه بعصبية وقد اربكها بريق عينيه.
«لماذا ؟»
«تعالي هنا يا تشاريتي وستعرفين .»
كان صوته ضاحكاً ، مشت اليه ببطء وقالت :
«لوكوس ! انا اعرف انك لا تحب كولين . ولكنك قلت انك لن تلمسني .»
قال مذكراً إياها :«فقط عندما تكونين وحيدة وليس هناك من يحميك. ولكن يوجد كولين الآن ...»
«لقد ذهب الى الكافتيريا .»
«وتركك لي . تماماً كما كنت اتوقع منه .»
بعد ذلك ، كان عليها ان تتذكر انها لم تأت بحركة لتمنعه من ضمها بين ذراعيه . لمسها عند كتفيها و ذاب الذعر في داخلها وتحول الى سعادة .
اغمضت عينيها وتركت نفسها لعناقه بشغف وجذبها هو بشدة . وعندما تركها كانت على وشك السقوط لولا انه وضع يده تحت مرفقها .
«هل ستخبرين كولين ؟»
«ما الذي يدعوني لذلك ؟ هذا لا يعني شيئاً .»
جذبها اليه مرة اخرى وعانقها ، ليس برقة كما كان

يفعل من قبل، بل كأنه يريد ان يثبت لها من منهما السيد، احست بضلوعها على وشك ان تتكسر .

«أرجوك يا لوكوس، انك تؤلمني .»

«لا شيء ؟ الم يعن ذلك شيئاً ؟»

هزت رأسها وهي تمسح دموعها بظهر يدها .

«لماذا اجرح كولين باخباره ؟»

وضع يده تحت ذقنها ، ليجبرها على النظر اليه :

«كان يجب عليه ان يرعاك بطريقة افضل مما فعل . ماذا يفيدك رجل كهذا ؟»

«انه طيب، ويعاملني كانسانة ، لا كشيء ، لا يصلح الا للعناق.»

«وهل هذا فقط هو ما يرضيك ؟»

كانت نبرة الاحتقار تملأ صوته . إبتعدت عنه مسرعة نحو الكافتيريا وكولين وأتاح له طول ساقيه ان يلحق بها .

«دعني وشأني ، ما الذي يعنيك مما افعل ؟»

«انك تريدين الكسندروس .»

توقفت تماماً :«نعم ، اريد الكسندر ، متى ستتخذ قراراً بشأنه ؟ إن والديك اكبر من ان يقوما على تربية طفل ، مهما كانت رغبتك في ان يشب يونانياً .»

«هذا صحيح ، ولكن هل تعتقدين انه من الافضل له ان يكون مع كولين ؟ انه في رأي لا يصلح ان يكون عاشقاً ، فهو يسمح لك بمغازلة رجال آخرين ، بل لا يمانع ان تكوني هدفاً لقبلاتهم .»

اسرعت انفاسها لفرط شعورها بخيبة الأمل لأن كولين لم يبق معها في الهيكل . قالت صارخة :

«ان ما افعله من شأني وحدي .»

رفع حاجبه في دهشة وقال متهكماً :

«اذاً فمن المناسب لك ان تختاري كولين ، لأنك لن تتجرأي على التفوه بمثل هذا الكلام لي .»

حولت عينيها بعيداً عن بريق عينيه ، أولته ظهرها وتوجهت الى الكافتيريا تبحث عن كولين . لم يحاول ان ينظر اليها وهي تجلس الى جانبه وتصب لنفسها فنجاناً من الشاي سألته :

«لماذا تركتني مع لوكوس ؟»

«اعتقدت ان ذلك لن يضايقك . وانك قد تستمتعين بحديثه اكثر من استمتاعك بصحبتي .»

«حسناً ، انني لا استمتع . انا لا احبه على الاطلاق. كولين ارجوك تحدث اليه عن الكسندر بأسرع ما يمكنك حتى نعود الى انكلترا ، فأنا لا اريد ان ابقى هنا لحظة اخرى .»

هز كتفيه :«هذا يناسبني .»

استمر في تناول قطعة الكعك التي كانت في يده ، في نفس الوقت الذي دخل فيه لوكاس متوجهاً نحوهما لكزته تشاريتي برجلها من اسفل المنضدة ،وهمست: «حاول ان ترتب معه موعداً الآن ، والا فلن نتمكن من ذلك ابداً.»

حول وجهه ناحية لوكوس وقال :

«هل يمكنني الحضور لرؤيتك غداً يا سيد باباندريوس؟ تشاريتي تريد قراراً نهائياً بصورة او بأخرى ، وانني اتفق معها ، لا يمكن لنا الانتظار هكذا الى الابد .»

اخذ لوكوس ينتقل بنظراته من احدهما الى الآخر وقال :

« حسناً ، سوف أراك غداً في الساعة العاشرة والنصف في مكتبي ، هل يناسبك ذلك ؟»

بدا كولين فجأة سعيداً بنفسه :«هذا مناسب تماماً .»

غمز بعينه لتشاريتي وقال :

«ماذا ستفعلين انت يا حبيبتي.»

«لا اعرف ، اعتقد انني سأذهب الى دافني لأرى الآثار هناك .»

قال لوكوس :

«استقلي تاكسي ، هناك باصات ولكن المحطة بعيدة عن الفندق . وربما يناسبك بعد ذلك ان تتناولي الغداء في شقتي لتري الطفل .»

قال كولين مقطباً :

«قد تحب تشاريتي ذلك ، ولكنني لا اظن انني سأفعل، فلدي اشياء اخرى يجب قضاؤها .»

«تعجبت تشاريتي في ضيق . اية اشياء ؟ كل ما تمنته هو الا يضيف لوكوس هذا الى مساوئه .انها ترى بوضوح انه لا يحب كولين ولا يعتقد انه رجل مناسب ليعيش الطفل معه . كانت متأكدة انه لن

يسمح لهما بأخذ الكسندر . وماذا ستفعل حينئذ؟لا يمكنها ان تتزوج كولين هكذا من دون مقابل . في الواقع بدأت تعتقد انها لا يمكن ان تتزوج كولين مهما كان قرار لوكوس.

www.elromancia.com

الفصل الثامن

ذهبت تشاريتي الى دافني في الاوتوبيس . كانت تتعمد القيام بنوع من التحدي عارفة انه صبياني، مع ذلك شعرت بنوع من الراحة ، ولعلمها انها لن ترى لوكوس ، زينت صدرها بالبروش الذي اهداه لها . وكان منظره جميلاً على السترة الصوفية الحمراء التي ترتديها .

صاح المساعد :

«دافني ! »

بدأت في شق طريقها نحو الباب تنتظر فتحه ، واضاف المساعد مشيراً بيده عبر الطريق الى طريق جانبي :«سيدتي ، ها هي دافني !»

كان ما شعرت به تشاريتي للوهلة الأولى هوالاحساس بخيبة الأمل . هل هذا يمثل الفن البيزنطي ؟ يبدو مظلماً وكئيباً ولكن بمجرد دخولها. لمحت على الفور لوحات لصور طبيعية مصنوعة من الفسيفساء .

عندما نظرت في ساعتها ، دهشت تشاريتي للسرعة التي مر بها الوقت . لم يخطر ببالها طوال الصباح لقاء كولين مع لوكوس.

بدأت تفكر فيه الآن . كم ودت ان يكون لها دور خاص في الحياة ، وليس مجرد دور الخادمة لكل فرد

في عائلتها . وها هي الآن تبذل كل ما في وسعها لتفوز بحضانة الكسندر ، حتى الى درجة الموافقة على الزواج من اجل الحصول عليه . فالزواج من كولين امر لم يخطر على بالها قط ، ترى اي نوع من الحياة ستعيشها؟ أحست بقشعريرة البرد وبالظلام في الداخل ، وودت لو انها لم تفكر في ذلك الآن .

جلست عند احد الاعمدة الاثرية في الخارج . وتركت الهدوء الذي كان يلف المكان يتسلل الى داخلها . ولذلك فزعت عندما رأت شخصاً يسير فوق العشب متوجهاً اليها ، واتضح لها انه لوكوس.

هبت واقفة وهي تصلح من التعبير الذي بدا عليها، حتى لا يلاحظ لوكوس حالة الرثاء النفسي التي انساقت اليها. ولكنها لم تستطع بالطبع ان تخدعه لحظة. سألها :«هل تفكرين في كولين ؟»

«اجل ، بصورة او بأخرى .»

«حسناً ، اذاً لقد حان الوقت لأن تفكري في ابعد من مجرد حفل الزواج .»

حاولت إخفاء الاحساس بالنفور تجاه اي علاقة اوثق بكولين .

سألته من دون ان تنظر اليه تماماً :

«هل ستسمح لنا بأن نحصل على الكسندر ؟»

قال وهو يمد يديه اليها لتضع يديها عليهما لتنهض:

«كلا لا يمكنني يا تشاريتي ان أترك لكولين الكلمة

الاخيرة في تنشئة الطفل . انه لا يريد الطفل لذاته .»
ظل صامتاً لفترة طويلة ، ثم قال اخيراً :
«ربما يريده لأن ذلك يهمك كثيراً ؟»
ولكن تشاريتي هزت رأسها .
«إنه لا يفهمني على الاطلاق .»
وانفجرت قائلة ، وهي تدرك انها تنطق لنفسها بالحقيقة :« أمر فيث لا يعنيه بشيء سوى أنها أختي، أو ان الكسندر في حاجة الى انسان من دمه ليرعاه!»
جلس لوكوس على احد الاعمدة المجاورة ونظر اليها مفكراً وقال:
«اذاً ؟ هل سألت نفسك لماذا يريد كولين الحصول على الكسندروس ؟ لقد كان يلح علي في ذلك عندما تقابلنا هذا الصباح بشكل دائم .»
قال الجملة الأخيرة مع اشارة من يده تدل على ضيقه بذلك الرجل.
«لا اعتقد أنني أريد التفكير في هذا الامر . كل ما هنالك أنك لا تريد ان آخذ الطفل لمجرد انك لا تحب كولين .»
«هذا غير صحيح . قد اسمح لك انت بأخذ الطفل ، ولكن اكرر لك مرة أخرى ان كولين شيء آخر . انه لن يكون متعاطفاً مع الجزء اليوناني من الولد .»
ثم نظر بثبات في عيني تشاريتي وقال :
«اننا لن نناقش هذا الامر يا عزيزتي . لقد اتخذت قراري وعليك ان تقبليه .»

«ولماذا يجب علي ان اقبله ؟»
إبتسم وقال :
«لأنني اعتقد انه من الافضل لك ان تعملي على ارضائي ، بدلاً من تعمد مواجهتي . اليس كذلك يا فتاتي تشاريتي ؟»
«كلا بالطبع .»
«كم انت مصممة على خداع نفسك ، ولكنك لا تخدعينني .»
ومد يده ليتحسس البروش الذي اهداه لها قائلاً :
«لو كنت امرأة بيتي للقنتك درساً على واجبك تجاه الرجل الذي تنتمين اليه .»
نظرت اليه في ذعر وقالت بسرعة مذكرة اياه :
«ان كولين ليس معي الآن ! لقد وعدتني يا لوكوس.»
قام بحركة من رأسه تنم عن الاحتقار وقال :
«ان من اخترته حامياً لك لم يفعل شيئاً عندما كان معك.»
«يمكنني ان أحمي نفسي .»
قالت ذلك والدم يندفع الى وجنتيها في حرارة ، لأنها تدرك تماماً انها لم تحسن القيام بهذه المهمة ، عندما كان الأمر متعلقاً به . ويبدو انه هو الآخر كان يفكر في الشيء نفسه عندما قال :
«لو انك امرأة بيتي ، لما سمحت لرجل آخر ان يقبلك ويظل على قيد الحياة ولما سمحت لك بعناق رجل آخر .»

«ولكنني لم أفضل انك انت الذي ...»

قاطعها بجفاء :«بلا شك ، كان يجب علي ان آخذ في حسابي ممانعتك الواضحة.»

لم يكن من حقه ان يقرأ افكارها هكذا وكأنه امتداد لشخصيتها.ولكن من المستحيل ان تترك له الكلمة الاخيرة في ذلك :

«انا لا افهم ماذا يعني تعبير امرأة بيتي.»

وضع يده أسفل ذقنها ، حتى يرغمها على النظر الى البريق الأسود في عينيه قال :

«لا تعرفين ؟انه شيء ستحبينه كثيراً .»

لكزته بقدمها ودقات قلبها تعصف من اللوعة المؤلمة .

«انك لا تعرف اي شيء عما اريد !»

ضحك في مرح لا يخلو من الطيبة ثم قال :

«انت تريدين ما تريده معظم النساء ، تريدين رجلاً تحبينه بلا خجل ، رجلاً يشعرك بأنه يمتلكك وتشعرين بمتعة في ذلك ، هل يمكن ان تلقي هذه العذوبة التي تنبض بها روحك الى مثل حبيبك هذا الهش ؟ لا اعتقد ذلك !»

قالت في محاولة منها ان تكون اكثر وضوحاً :

«كنت اريد الكسندر .»

«والآن وأنت تعلمين انك لن تحصلي على الكسندروس، لن توافقي بعد الآن على الزواج من هذا الرجل اليس كذلك ؟»

«لا اظن انني سأتزوجه . انه لا يتصرف مثلما كان يفعل في انكلترا .»

«اذا كنت ترغبين في الحصول على الكسندروس ، هناك حل واحد يمكنك من ذ لك . هل توافقين على ان تمكثي هنا في اليونان وتتزوجيني ؟»

ارتفع الدم الحار الى وجنتيها :

«ولكنك لا ترغب في الزواج مني ! انك تريد امرأة لا يهمها ان تنكمش وتتحول الى مجرد امرأة يونانية ، وانا اريد ان اعيش حياتي على طريقتي الخاصة .»

«اذاً فالاختيار لك .»

ورمقها بنظرة متعجرفة دون مبالاة وشعرت بألم عميق.

«اذا تزوجتك ، هل ستدعني احصل على الكسندر ؟»

اومأ لها موافقاً .

«اعدك ان ادعك وشأنك اذا حصلت على الكسندر . ولكنني لا اعرف ما الذي يجعلك ترغب في الزواج مني .»

«احقاً لا تعرفين؟ اذاً اتركي لي ذلك فهو امر يخصني. ولكن السؤال المهم هو ان اعرف هل تعتبرين رغبتك في الحصول على الكسندر ثمن الموافقة على الزواج.»

كان استخدامه للاسم الانكليزي لابن اختها مفاجئاً، مما جعلها ترفع اليه عينيها بسرعة . نفذ البريق الدافىء من عينيه الى قلبها . هي ليست حمقاء

الى درجة الافتراض بأنه يحبها ، وان عليها ان تغمض عينيها عن اية علاقات يسمح بها لنفسه، علاقات مثل تلك التي سعد بها مع أريادني . ان غيرتها ستؤلمها وتذلها . ولكنها على الاقل ستكون زوجته. وهو لن يسمح لها بمثل الحرية التي يسمح بها لنفسه. اذا تزوجته فلن يكون امامها الا ان تتبعه اينما ذهب . هل هذا هو ما تريده ؟ استدارت اليه فجأة وقالت :

«لوكوس ، انت تحبني ولو قدراً ضئيلاً اليس كذلك ؟»

لف ذراعه حول خصرها وجذبها اليه :

«نعم يا امرأة بيتي احبك قليلاً . ستشعرين بالأمن تماماً معي لأنني قادر على رعاية من يعيش في كنفي .»

أحنت رأسها الى كتفه وأحست براحة لم تتوقعها ، تركها في هذا الوضع فترة طويلة ، واحست بالعرفان لتقديره شعورها .

«والآن يا امرأة بيتي هل نوقع على الاتفاقية بقبلة؟»

تنهدت تشاريتي بعمق وقالت بصوت آخر غير صوتها :

«سأتزوجك من اجل الكسندر . وذلك لن يكون بالأمر السهل على كلينا. لكن مستقبل الكسندر يجب ان تكون له الاولوية اليس كذلك ؟»

«هو كذلك اذا كنت ترغبين في التفكير في الأمر على هذا النحو.»

لقد احست بالأمر وكأنه عملية تجارية لا دخل فيه للميول الشخصية . لو قال انه يحبها ، ولكن لا فائدة من التطلع الى المستحيل . مضت قائلة وهي تحاول الا تبدو غير واثقة مما تقول:

«ينبغي علي ان ابلغ كولين . هل قال لك اي شيء هذا الصباح ؟»

«سيكون ذلك سراً بيني وبينه لو كنت مكانك يا عزيزتي لذكرته بأنه لم تكن هناك خطوبة حقيقية بينكما، ولذلك لست مدينة له بشيء . فهو لن يتورع عن الاستفادة من اي بادرة ضعف يراها فيك . ولو حدثت اية متاعب يا تشاريتي ، عليك ان تبلغيني هاتفياً على الفور ، وعندئذ سوف اوضح له تماماً انه اصبحت لك الآن عائلة .»

نظر اليها وتابع :

«اصارحك القول ، لو انك امرأة يونانية . لما تركت لك هذا الأمر. ولكنك ستكونين معه اكثر طيبة مني . بالاضافة الى انك انت التي احضرته الى اثينا وأثرت فيه الآمال .»

قالت مداعبة : «قد استمتع بوداعي له .»

انفجر ضاحكاً :

«انا لا اخشى ذلك . لقد خلقت ليكون عليك شعار ابوللو .» لمس دبوس البروش على صدرها.

«انني اتزوجك فقط من اجل الكسندر !»

امسكها من ذراعها ، وضغط بأصابعه عليها، وقال:

«لقد قدر عليك ان تكوني امرأة بيتي ، سواء كان هناك الكسندر ام لا . سوف اجعلك تعترفين بهذا في احد الايام .»

«لن يحدث هذا مطلقاً . المرأة تحتاج الى اكثر من ...»

قطع عليها كلامها بحركة جعلت تلك الكبرياء التي بدت عليها تتلاشى . ما الذي يمكن ان تفعله اذا علم كم هي تريده ؟

فقال لها:«ان المرأة تريد رجلاً يتعلق بها ويدللها ، كما سأتعلق انا بك وأدللك واذا حصلت على ذلك ، فيجب عليها ان تشعر بالرضى عن الحياة التي كفلها لها زوجها .»

«ولكن هذا ظلم !»

قالت ذلك وهي تشعر بالثورة لأن لوكوس مقتنع انها ستسمح لنفسها ان تكون تابعة له بقية حياتها.

ابتسم لوكوس ، وعانقها من جديد وهو يحس احساساً كاملاً بمتعة جعلت من المستحيل عليها ان تفكر في شيء سوى مبادلته لمسته القوية .

اقترب منها بنفس الحرارة وشعرت بلمسة يده تداعب شعرها، وتنزلق على كتفيها . صاحت وهي تحس بالهزيمة :«أوه لوكوس .»

ازاح خصلة من شعرها من فوق جبينها ونظر اليها بإمعان قائلاً :

«هل كان يرضيك ان اكون اقل رجولة . او ان اشاركك افكارك الباردة ، حول كيفية معاملة الرجل للمرأة؟ ولكنني يوناني يا عزيزتي وأفكارنا عن الزواج تختلف عن افكاركم . فالمرأة اليونانية لا تناقش حق زوجها في ان يكون سيداً في بيته . هل هذا مفهوم ؟»

اخفت وجهها في صدره وهي تحس برغبة في عناقه مرة اخرى.

«هل كان من الضروري ان تقول ذلك صراحة ؟»

«نعم . فأنا لا أريد ان تقولي فيما بعد انك لم تعرفي. فاليونان ليست ذلك البلد المتحرر مثل مجتمعكم في لندن . عندما يتم الزواج بيننا يجب ان نستمر زوجين مهما حدث . هل انت على استعداد ان تكوني زوجة يونانية ، وان تضعي مستقبلك بين يدي؟»

«أجل ... أجل ... أجل ، أوافق على اي شيء تريده ! »

أبعدها عنه ، وابتسامة صغيرة تلوح على شفتيه :

«هل كان من العسير عليك ان تقوليها ؟»

«لم يكن ذلك ضرورياً .»

جذبها اليه مرة اخرى وقال :

«ربما لم يكن ضرورياً ، ولكنني اعتقد من الأفضل الوضوح ، فقد تعلمت الشيء الكثير من تجربة فيث ونيكولاس. فهي لم ترضخ له ابداً ، ومع ذلك لم يؤد بها هذا التحدي الى السعادة . وأنا لن اسمح بمناقشة قرار لي او بالتشكك فيه ، ولن اسمح لزوجتي بأن

تتعس نفسها وان تفكر في الهرب وهي تتصور انني اوافق على ذلك . انني لن ارضى لزوجتي الا تعرف ان مكانها هو انتظاري في البيت حتى اعود اليها .»

قبلها على وجنتيها ثم عينيها وتمتم شيئاً باليونانية لم تفهمه ، ومع ذلك وجدت فيه شعوراً بالراحة ، ولم تستطع الا ان تقول :

«لقد تأخرنا . الا تنتظرنا اليكترا على الغداء ؟»

قبلها للمرة الاخيرة وقال مداعباً وهو يربت على مؤخرة عنقها :«هل احسست بالجوع ؟»

ردت بالايجاب وان كانت في الواقع لا تشعر بالجوع. بل تخشى عناقه ، وحيرتها كلماته برغم وضوحها لا شك ان سيتزوجها ليضمن بيتاً لألكسندر ، تماماً كما ستتزوجه هي لنفس السبب . ولكن ما الذي يدعوه اذاً لتقبيلها ؟ هل لمجرد استعراض تفوقه كرجل ؟ لقد اراحتها هذه الفكرة . فمجرد تأكده من اذعانها للتقاليد اليونانية سيتركها لشأنها فتتولى مهمة العناية بالكسندر . لا يمكن ان يرغب في شيء آخر منها ، فهو لا يحبها ولم يزعم ابداً انه يحبها وهكذا ستعيش حياتها كما تريد . ولكن المشكلة انها لا ترغب في ذلك . واحست بالراحة عندما وصل بها التفكير الى انها لا يجب ان تشعر بالقلق بعد الآن . انه من النوع الذي يمكن ان تعتمد عليه تماماً ، وهذا الاعتماد لن ينهار مع اول خلاف قد يحدث بينهما ، احست فجأة بالرضى عن نفسها وقالت:

«لا بد انك تحب الكسندر كثيراً .»

اشعرتها ابتسامته بالدفء وبالسعادة ، لأنها كانت تحب الطريقة التي يبتسم بها وقال :

«أوه ، انني أحبه بالفعل .»

حتى اليكترا احست بأن هناك نوعاً من الارتباط بين الكسندر وخالته عندما جلست لارضاعه . وسعدت تشاريتي بذلك .

قالت اليكترا وهي تعرف بأنها تطلعت على سرها :

«انهم يخشون ان أغرم بالطفل كثيراً . فهم دائماً يخشون علي ، ولكن ليس هناك ما يدعوهم الآن لذلك .»

«ما الذي يجعلهم يخشون عليك ؟»

«الم يخبرك احد منهم ؟ لقد اصبحت اتصور ان الجميع يعرفونني بمجرد ان يتطلعوا الى وجهي . رغم انني اصبحت عجوزاً مثل اختي كزينيا .»

«على العكس انك تبدين اصغر منها كثيراً .»

«انني اصغر قليلاً ، لقد تزوجنا في وقت يعتبر متأخراً جداً في هذه البلد .»

«لم اعلم انك كنت متزوجة .»

«تزوجت قبل اختي ، وبعد عامين كان لي ولد . لا بد ان عمره اصبح الثالثة والثلاثين الآن . كان ذلك منذ وقت طويل جداً .»

«ولكن هل هو موجود ؟»

«من يدري ؟ انني لم اره منذ ان كان عمره اربعة

اعوام . لم يكن من السهل ان يعيش المرء في اليونان في تلك الايام رحل اناس كثيرون في ذلك الحين ، ارسل العديد من الاطفال الى بلغاريا ليعيشوا هناك ومنهم ابني ديمتري ايضاً أخذه والده معه ولم اسمع عنهما شيئاً بعد ذلك الحين .»

«ان ذلك امر فظيع .»

«كان الامر صعباً علي في البداية . ولم اكن ارى طفلاً يركض في الشارع الا واعتقد انه ابني ، كنت صغيرة حينئذ ولكن الوضع قد تغير الآن . فأنا اعلم ان ابني اصبح رجلاً ، وحتى لو انني رأيته لما عرفت انه ابني . انهم يخشون ان يتحول ولعي بألكسندروس الى درجة اعتقادي انه ابني ، لقد تخطيت مرحلة الحماقة تلك منذ زمن طويل . ولكنهم نسوا أنني لم اعد افرح لبكاء الطفل ، فبكاؤه يذكرني بأن مفاصلي تؤلمني . انا أود ان أكون جدة الآن وليس اماً .»

«يمكنك ان تكوني جدة لألكسندر ، وان تلفتي نظري عندما ابالغ في تدليله .»

«ولكنك ستعودين الى انكلترا مع رجلك كولين .»

«لقد قررت البقاء في اليونان ، سأتزوج لوكوس .»

«لمصلحة ابن اختك ؟»

«اجل .»

«انك تقولين ذلك الآن . ولكن ماذا سيكون شعورك عندما يضمك . فهو لن يرضى بامرأة في بيته تعيش معه بنصف قلبها فقط كما انه ليس بالرجل

الذي يقبل الا تهتمي به فترة طويلة .»

«لن يكون الأمر كذلك . انها مسألة اتفاق ، حتى يكون لألكسندر بيت .»

«ما من رجل يرضى عن ذلك طويلاً . وانت ؟ هل سيشعرك الكسندر انك امرأة ؟»

«سأكون راضية .»

«سأمهلك اسبوعاً فقط بعد الزواج ، وسترين ان لوكوس سيقلب كيانك رأساً على عقب ويجعلك غارقه في حبه .»

«ربما ، ربما يحبني لوكوس ؟»

«سيكون لوكوس لطيفاً معك . اما عن الحب ؟ فلا شك انه يحب أريادني من يدري ؟ ولكن بمجرد ان تصبحي زوجته فسيخفي هذا الأمر عنك وعن اولاده . ولكن ماذا يهمك من ذلك . ستكونين اهم من اي امرأة أخرى في حياته . ومن الافضل لك ان ترضي بذلك .»

ربما كانت تلك نصيحة لها وجاهتها ، ولكنها شعرت بقشعريرة تجتاحها . لو كان هذا هو شعورها الآن ، فماذا سيكون شعورها في المستقبل ؟ لم تكن تطمع ان يحبها كما احبته بل لم تكن تتوقع ذلك. وما كانت تريده هو ان يشعر لوكوس بالسعادة لزواجه منها . لأنه يفضلها عن اي امرأة اخرى ، عن أريادني !

«هل ستغضب كزينيا ؟ او تشعر بخيبة الأمل ؟»

«اذا شعرت بذلك سيكون بسبب عدم احساس اختك بالانتماء الى المنزل . كانت اختك تحتقر اسلوب حياتنا اليوناني ، وتحتقر زوجها لانه يوناني ، لم تكن كزينيا تكرهها ، ولكنها في الوقت نفسه لم تكن ترحب بها كزوجة لابنها . ولم يكن هناك احترام متبادل بينهما .»

«ربما تظن انني سأكون مرآة لأختي ؟»

«انك اخت فيث ، ولكن لوكوس مختلف تماماً عن نيكولاس ، برغم انهما اخوان . اذا كنت ستتزوجين رجلاً من بلد آخر فلا تتوقعي منه ان يصبح انكليزياً. ان كزينيا سترحب بك كزوجة للوكوس اذا فعلت ما هو متوقع منك ان تفعليه واحترمت تقاليدنا .»

«امرأة بيته .»

الفصل التاسع

«ماذا انت فاعلة ؟ هل جننت ؟»

ضمت تشاريتي شفتيها في حركة تنم عن العصيان وقالت:«انك تتحدث كأن هناك حب بيننا .»

انفجر كولين قائلاً :

«ما دخل الحب في ذلك ؟ عودي الى رشدك يا فتاة ، اية فرصة للسعادة يمكن ان تحظي بها معه ؟»

«لا افكر بسعادتي . انني افكر في الكسندر ، ليس الخطأ خطأي حين تركت اثراً سيئاً لدى لوكوس ، الى درجة انه رفض ان تشرف على تربية الكسندر ، علي ان اتزوجه اذا كنت اريد ابن فيث ، وانا اريده .»

هز كولين رأسه وقال بخبث :

«وتقومين بتضحية كبيرة . اليس كذلك ؟»

بللت تشاريتي شفتيها ، وهي لا تعرف كيف تجيبه على هذا السؤال وقالت كحل وسط .

«ليس تماماً . ان الامر مجرد تخطيط يتيح بيتاً لالكسندر. انني آسفة يا كولين . اعلم اني آذيتك ، ما كان علي ابداً ان اطلب منك الحضور .»

«ولكنني سعيد لأنك طلبت مني ذلك !»

نظرت اليه في دهشة وسألته فجأة : «لماذا ؟»

«ربما لأنني لا اعتبر نفسي فقدتك تماماً ، حتى الآن على الاقل ان في رأسي مشاريع هائلة لنا نحن

الاثنين يا تشاريتي . سنطوف العالم وانا اعرف الوسيلة التي نحقق بها هذه المشاريع . سيكون شيئاً رائعاً ان نحمل الغنيمة ، ونأخذ قدر ما نستطيع من لوكوس باباندريوس في ضربة واحدة .»

كان يبدو عليه انه يكره لوكوس . وشعرت تشاريتي بالخوف ولكنها في الحقيقة لم تصدقه . انها تعلم الآن انه شخص ضعيف ، ويشعر ان العالم مدين له بشيء ، اما لوكوس ، فهو قادر على ان يرعى نفسه ويرعاها هي ايضاً . نظرت الى كولين مبتسمة وقالت: «وما الذي تنوي ان تفعله ؟»

نظر اليها مفكراً وقال :

«من الافضل الا تعرفي، التزمي السكون يا تشاريتي، فأنا أحاول التفكير في شيء بالنسبة لزواجك هذا ، ربما كان هو الشيء الذي سنشغل به وقت صديقنا اليوناني ، حتى لا يلتفت الى ما نفعل .»

انحنى أمامها متكلفاً الابتسام وقال :

«حسناً يا عزيزتي ، استمري في اللعبة معه حتى اكون في حالة طيبة ومستعداً لأن افعل شيئاً ، سوف تستمتعين بهذه اللعبة ، اليس كذلك ؟

لقد لاحظت انك تحبين عناقه ، ولكنني لا اظن انك تودين الزواج منه لذا اعتقد انه عليك ان تعودي نفسك على الزواج بي في نهاية الأمر.»

ضحك في عصبية وأكمل :

«ولكنك ستحصلين على الكسندر ليسري عنك . اما

أنا ، آه لن أخبرك لئلا تسرعي الى لوكوس لابلاغه. سأشعر بالراحة بعد ان اترك هذه البلاد . اعتقد انك سريعة الاستلام لألاعيبهم.»

«اعتقد انك اصبت بالجنون .»

«اخبريني هل وقعت في حبه ؟»

«انني جادة تماماً في الزواج منه ، ولا اصدق كلمة مما تهذي به . كلانا يعرف بأنك لا ترغب في الزواج.»

«ولكنني معجب بك الى درجة تكفي لأن اتزوجك .»

«اما انا فلست معجبة بك بدرجة كافية يا كولين ، انني آسفة ، سوف اتزوج من لوكوس واصبح امرأة بيته .»

«وماذا عن اريادني ؟»

«ماذا عنها ؟ لقد انتهى كل شيء بينهما ، هذا اذا كنت تريد ان تعرف .»

«سيكون هناك العديد من النساء غيرها .»

لم تستطع ان تخفي الألم الذي سببته لها كلماته. كانت تعلم ان لوكوس يتمتع بجاذبية تجعله يحصل على اي امرأة يريدها . قالت : «سأحصل على الكسندر.»

ضحك ساخراً وقال :

«وستحصلين علي ايضاً . ولكن يمكنك التظاهر بأنك ستتزوجينه في الوقت الراهن . سأتغيب خلال الايام القادمة ، وهكذا ستكون لك الحرية في اتقان هذا

الدور يا حبيبتي ، لن تجديني ذلك الزوج الغيور .»

«ارجو ان تستمع الي يا كولين . لقد قررت الزواج من لوكوس ، ولن يستطيع اي شيء ان يمنعني من ذلك.»

«هذا ما تظنين انه سيحدث . عندما يحين الوقت ستسقطين في يدي مثل الثمرة الناضجة ، على فكرة، لا اعتقد انني سأتمكن من تسديد مصاريف إقامتي هنا . هل بامكان أبوللو ان يفعل ذلك من اجلي .»

«لن اطلب منه ذلك، سأدفع انا بنفسي .»

«افعلي ما تشائين . سآراك فيما بعد يا تشاريتي ، يا حبي .»

«كلا يا كولين ارجو الا تعود !»

«انك بذلك تطلبين مني الكثير يا عزيزتي . سأعود بعد يوم او نحو ذلك ، وسترين انك ستسعدين برؤيتي. الى اللقاء يا تشاريتي . اعتني بنفسك جيداً .»

راقبته تشاريتي وهو يهبط درج الفندق ، وجزء منها يشعر بالارتياح لانه ذهب ، اما الجزء الآخر فكان يتساءل عما اذا كانت تكرهه ، او تحس بالاشمئزاز من تباهيه بمستقبلهما معاً . لقد كرهته لأنه جعلها تشعر بأن ما تحس به تجاه لوكوس ، هو نوع رخيص وموقت من المشاعر ، ولأنه استخف بلوكوس . قد تقبل ان يقول اي شيء عنها ، اما عن لوكوس فلا . لماذا ؟ لأن لوكوس يساوي عشرة من امثاله ، فكولين لا يستحق حتى ان ينظف حذاء لوكوس.

توجهت الى مكتب استقبال الفندق لتسدد فاتورة كولين، حتى لا تضطر الى التفكير فيه بعد الآن. ولكن رغم تصورها ان ما قاله هو مجرد كلام، فقد شعرت ان هذا اللقاء كان غير مريح. تمنت لو ان لوكوس كان معها الآن. وارتفعت معنوياتها لمجرد تفكيرها فيه. فهو سيأتي ليصحبها في زيارة لوالديه هذا المساء، وستخبره حينئذ بما قاله كولين. سددت حساب كولين وصعدت الى غرفتها. لن تمر سوى ساعة حتى يأتي لوكوس.

ولكنها في نهاية الامر لم تخبر لوكوس بأي شيء عن كولين . فقد احتفظت بسعادتها عندما جاء ليصطحبها ، فكانت حذرة في تحيتها له حتى اظهر لها سروره برفقتها ، لم يدفعها ذلك ان تفعل شيئاً سوى ان تحييه بوضع يدها في يده . ولكنها حين ركبت السيارة جلست بعيداً عنه وسألته :

«هل ابلغت والديك ؟»

رد عليها مبتسماً في تباطؤ : «هل تشعرين بالتوتر؟»

«نعم اشعر بذلك . لانني اعتقد انهما لم يحبا فيث .»

«هذا أمرمختلف تماماً!»

«لا اعتقد انه مختلف ، فان فيث اختي وانا اشبهها في اوجه كثيرة ، لا يسعني الا ان اتصور انهما شعرا بخيبة أمل .»

«لا داعي لكل هذا القلق . صحيح ان نيكولاس

كان اخي، ولكن زواجنا سيكون مختلفاً تماماً عن زواجهما. اؤكد لك ذلك وأمي سترحب بك اذا ادركت انك ستسعدين ابنها . انها ليست ذلك الغول الذي تظنينه ، بل اعتقد انها هي ايضاً تخشاك .»

«تخشاني أنا ؟ لماذا ؟»

«انها تخشى ان تتحدي كل ما تعودت عليه في الحياة، ولا تستطيع هي ان تفعل شيئاً إزاء ذلك . فلم يكن من السهل عليها ان تسمع النساء يتحدثن عن طريقة عيش فيث المستقلة في الحياة .»

« ولكن فيث لم تكن السبب في الفضيحة.»

«قد لا تعتبر هذه فضيحة في انكلترا ، ولكن تصرفها في اثينا أثار كلاماً كثيراً . لقد رفضت التخلي عن شقتها في أثينا ، والذهاب مع نيكولاس الى دلفي، ثم الطريقة التي كانت تشكو بها من حياتها في اراخوفا، فأشاع ذلك الذعر بين صديقات امي، وبدأ في تقديم الاقتراحات الممكنة عن الطريقة التي يمكن لنيكولاس ان يردها بها عن غيها .»

«يا للفظاعة .»

مد يده يبحث عن يدها وتخلل اصابعها بأصابعه. احست تشاريتي بوخز خفيف في اعصابها عندما تلامست اصابعهما . ولكنها ضغطت على نفسها حتى لا تستجيب لمشاعرها .

«لم يكن الأمر سهلاً على امي .»

«ويبدو انه لم يكن سهلاً على فيث . كما انه

لا تدهشني عدم رغبتها الاقامة في اراخوفا ! » تحداها بنظرة من عينيه وسألها :

«لو قلت لك اننا سنعيش هناك ، هل تحزمين متاعك وتتبعيني؟»

احزنها هذا السؤال ، فهي تود ان تتبعه الى اي مكان، حتى الى ذلك البيت الفقير في أراخوفا . فهو افضل مكان يجعله يحبها ، ولكن اذا قالت هذا ، فسيكون بمثابة خيانة لأختها فيث التي كانت لها ظروف مختلفة ، لأنها واثقة من حب نيكولاس لها كم انها كانت تنتظر مولوداً لها في ذلك الوقت . اصر لوكوس على سؤالها :«هل كنت تفرين هاربة مني ؟»

«كلا!»

« كنت اعرف ذلك.»

«وكيف عرفت ؟»

ضحك وقال :«انا اعرف الكثير عنك يا امرأة بيتي...»

ناطقاً الكلمة الاخيرة من جملته هذه باللغة اليونانية.

«لا يمكنك ان تعرف ذلك . انا نفسي لا اعرف . قد أظن انني لا أفر منك، ولكن ربما تكون الحقيقة شيئاً آخر تماماً .»

ثم ان اللقب الذي اضفاه عليها أثارها فجأة ، وجعل قلبها يخفق في صدرها ، امرأته ! كم تتوق الى ان تكون كذلك !

«ستكون الحقيقة افضل مما تتصورين ، وهو ما يقودني الى الحديث عن زفافنا يا تشاريتي . ان هذا الوضع غير المستقر صعب علينا . هل هناك ما يدعونا لتأجيل الحفل ، ام انك على استعداد للزواج مني بمجرد انهاء الترتيبات ؟»

فكرت لحظة في الامر ، فمن الافضل لها ان تقابل اصدقاء لوكوس في اثينا ، على اساس انها زوجته وليست اخت فيث . رغم استحالة الاعتراف بذلك .

قالت في صوت مخنوق :

«اريد ان ابلغ اختي هوب . من الحماقة ان تأتي خصيصاً من اميركا لتحضر زفافنا ، ومع ذلك لا احب ان يتم زواجي من دون علمها .»

«آه ، أجل . هو ب اختك الأخرى .سأطلبها لكِ اذا اعطيتني رقم هاتفها ، ويمكنك ان تتحدثي معها كما تشائين ، موافقة؟»

«ان هذا سيكون مكلفاً للغاية .»

أوقف السيارة عند منزل والديه وابتسم وهو يلتفت اليها قائلاً :«انت تستحقين ذلك .»

قبلها على وجنتيها وقال :

«انت لا تطلبين الكثير لنفسك . انك اسم على مسمى يا تشاريتي انك الاحسان ذاته .»

قبلها من جديد على وجنتيها ثم انتقل بشفتيه الى جبينها وعينيها بدا الأمر كأنه مداعبة، ولكن حاجتها اليه انطلقت تعبر عن نفسها وأنستها كل

شيء ، الا تلك الاستجابة التي احست بها بداخلها، وحاجتها اليه . ارتعشت وراحت تبكي وهو يبعدها عنه . كيف ستكون حياتها في ظل هذا الزواج الافلاطوني ، في الوقت الذي تحس بحبه يجتاح قلبها ؟ لا بد أنه يعرف تأثيره عليها ، لأنه اكثر منها تجربة مع الجنس الآخر. حاولت ان تبتعد بنظراتها عنه ، حتى لا يقرأ في عينيها الاحساس بالمهانة .

قال لها مداعباً :

«كلما اسرعت بالزواج منك كلما كان ذلك افضل .»

وافقته بايماءة من رأسها وهي ما زالت لا تجرؤ على النظر اليه وقالت :

«ستكون مسرورة اليكترا ، هكذا قالت لي .»

توقفت فقد خانتها قدرتها على الاستمرار في الكلام.

«أوه – تشاريتي !»

«ارجوك لا تفعل . انك تعلم اننا سنتزوج من اجل الكسندر .»

فتحت باب السيارة وأسرعت تعدو في ممر الحديقة، غير عابئة اذا كان يتبعها ام لا ، حتى احست بيده ثقيلة على كتفها ، قال لها وعيناه يملؤهما الغضب:

«هل ستستمرين في ترديد ذلك القول بعد زواجنا ؟»

«بالطبع ، لأنه يعبر عن الحقيقة .»

كان في الواقع يعبر عن جزء من الحقيقة . اخذت نفساً عميقاً لتكمل كلامها ، ولكن ماذا تقول؟ فتح

الباب وأطل منه والد لوكوس وهو يبتسم مرحباً ، وأخذ بيدها الى داخل المنزل .

كان سبيرو وكزينيا كريمين معها للغاية في تلك الامسية ، ورحبا بها بالكلمات الانكليزية القليلة التي يعرفونها كعضو في الاسرة ، ثم تحولا الى الحديث بحرية باليونانية لمناقشة امور زفاف ابنهما .

وبين فترة وأخرى تنظر اليها كزينيا بابتسامة راضية ، ثم تعود الى الحلبة اليونانية كما لو كان الجميع في معركة عائلية . يبدو ان تلك هي عادة آل باباندريوس في الاتفاق على شيء ما .

جلست صامته تنظر اليهم واحست برغبة مفاجئة في الضحك . ان الامر هنا يختلف كثيراً عن الحياة العائلية التي عاشتها ، وخاصة بعد ذهاب اختيها والصمت الحزين الذي ران عليها مع والدها المريض. التقت عيناها بعيني لوكوس وبدأت ضحكاتها ترتفع، ولدهشتها ان الجميع بدأوا يشاركونها الضحك في مرح، مع انه لم تكن لديهم فكرة عما يضحكها. لفها لوكوس بذراعه وضمها اليه قائلاً وعيناه تنطقان بالاستمتاع : «هل الزواج يعتبر نكتة في نظرك ؟»

«ليس ذلك بالضبط ، ولكنها الحيوية في الحوار بين والديك وكل طرف يلقي الكلام في وجه الآخر من دون ان يلقي بالاً الى اي كلمة مما يقوله الطرف الثاني .»

«هذا صحيح ، ولكننا نتفق في النهاية . واتفقنا

بالفعل على المكان الذي سيتم فيه الزفاف .»

« اوه، ومتى سيكون ذلك؟»

«بعد ثلاثة ايام حيث تصر أمي على ان ترتدي ثوب زفافها ،الذي ستجري عليه بعض التعديلات ليناسبك ، وأبي سيقف الى جانبك عند رجل الدين.»

ثلاثة ايام فقط ؟ انها تشعر ان لوكوس ما زال غريباً عنها ؟ كيف ستعيش معه في شقة واحدة وتراه كل يوم ؟ ربما لا تعجبه حياته معها حينئذ لن تحتمل الا يكون سعيداً بها .

لا تدري كيف انتهت الأمسية ، وكيف وجدت نفسها تقبل اقرباء المستقبل وهي تودعهم . حاولت الا تفكر فيما يخفيه لها المستقبل؟ حفل زفاف غريب ، بلغة غريبة ، وايضاً زواج أغرب . كل ذلك من اجل الكسندر!

مرت الايام الثلاثة التالية وهي في دوامة . فقد اتضح ان ثوب زفاف كزينيا يناسبها اكثر مما تتصور، ولم يتطلب الأمر الا بعض تعديلات طفيفة.

كان ثوباً من الحرير بلون العاج، مصمماً على طريقة العصور الوسطى ، له اكمام هائلة تتدلى حتى قدميها فبدت وكأن لها اجنحة كلما رفعت ذراعيها ، ومطرزاً باللؤلؤ وبخيوط الفضة عند فتحة الرقبة المستديرة وعند الزيل . لا بد انه كان غالي الثمن . شعرت كزينيا بضيق لان خيوط الفضة انطفأ لونها وعلتها الاوساخ ، ولكن اليكترا ذات التجربة العملية ابتكرت

طريقة لتنظيفها . كانت تشاريتي تطيع كل امر يصدر لها . مهرولة هنا وهناك من مصفف الشعر الى الخياط الى الصائغ ، ومحلات الحلوى التي كانت كزينيا تحب زيارتها اكثر من اي شيء آخر . لم يخطر كولين على بالها على الاطلاق اما لوكس فقد حاولت الا تفكر فيه لأن مجرد التفكير كان يجعل قلبها يسرع في خفقاته بين ضلوعها .

في الليلة السابقة ليوم الزفاف ذهبت لتقيم مع والدي لوكوس . وجاء لوكوس على العشاء ، وقد ادهشها هذا ، لأنها اعتقدت انه سيمضي الليلة في الخارج يحتفل مع اصدقائه بآخر ليلة له كرجل اعزب . عندما اسرت له بذلك اجاب في دهشة :

«لا اعتقد ان اقامة حفل كهذا في الليلة التي تسبق الزواج ، يعتبر مجاملة للعروس . انك تمزحين اليس كذلك .»

رحبت تشاريتي بما قاله وشعرت بالابتهاج في داخلها، لأنها وجدت في ذلك تأكيداً بأنه ينظر الى زواجه منها ، كشيء يبعث على البهجة ، ولا يرى فيه سجناً يدخل اليه ليقضي بقية حياته . ولكنها عادت تقول لنفسها ، ان الرجل اليوناني لا يعتبره سجناً لأنه في الواقع سجن للمرأة في هذا البلد ، فالرجل يظل حراً يعيش كما كان قبل الزواج . وها هي تهرع الى هذا السجن بأسرع ما يمكنها .

فهي في الواقع ، تود ان تكون زوجة لوكوس

اكثر من اي شيء آخر في الحياة .

طلب لها لوكوس اختها هوب هاتفياً في الولايات المتحدة. وعندما جاء موعد المكالمة ، تحدث لمدة طويلة مع اختها قبل ان يدعوها هي لتتحدث معها . اخذت منه تشاريتي السماعة مع ابتسامة عصبية .

كان من الحماقة ان تطلب هوب للتحدث معها ، في الوقت الذي لم يكن هناك ما يستدعي الحديث .

«هو ب؟»

جاءها صوت اختها بلكنته الامريكية غريباً عنها تماماً .

«حبيبتي ، ارجح انك تمكنت من اتمام افضل زواج في عائلة آرتشر. حسناً فعلت ! اعتقد انه زواج حب ايضاً ؟»

نظرت تشاريتي حولها لتتأكد من ان احداً لا يسمعها:

«انني احب لوكوس . احبه كثيراً.»

«اذاً هذا زواج موفق ، فالعريس يبدو رقيقاً للغاية . قال انه سيأتي بك الى الولايات المتحدة عندما يعود اليها في المرة القادمة .»

«انني لا اعول كثيراً على ذلك . لأن الامر سيكون مكلفاً للغاية اليس كذلك ؟كما ان هناك الكسندر وينبغي علي ان ارعاه .»

«احضريه هو ايضاً .»

«ولكن ذلك سيكلف المزيد .»

ضحكت هوب وقالت :

« يا عزيزتي، أليس لديك اية فكرة عن مدى ثراء زوجك؟ انه يكاد يكون مليونيراً.»

اندهشت تشاريتي وقالت:

«هل قال لك ذلك ؟»

«لقد قمت برحلات على سفنه ، أوه تشاريتي ، ليس غريباً عنك الا تعرفي شيئاً كهذا ، الم تخبرك فيث بذلك ؟ لقد بدأت اعتقد ان لوكوس رجل محظوظ . هل يعرف انك لا تتزوجينه من اجل ماله ؟»

«لا ادري .»

أحست بالارتباك بعد انتهاء المكالمة اكثر من اي وقت مضى . ربما كانت عائلة باباندريوس ثرية في وقت من الاوقات ، ولكن لا يبدو عليها الآن اي مظهر من مظاهر الثراء الكبير . وهي لا تهتم كثيراً بذلك . فهي ستتزوج لوكوس وليس ثروته .

ظنت انها لن تستطيع النوم تلك الليلة ، ولكنها على العكس راحت في سبات عميق بمجرد ان لمست رأسها الوسادة . وعندما استيقظت سمعت الحركة المحمومة التي تحيط بها من كل جانب. حثتها اليكترا على النهوض حتى لا تتأخر عن حفلة الزفاف .

ارتدت ثوب حماتها ونظرت في المرآة وخفق قلبها، كانت باهرة الجمال وودت لو ان لوكوس شعر هو ايضاً انها جميلة ، اكثر جمالاً من اريادني مثلا ، وأكثر حباً له .

توجهت الى الحفل متعلقة بذراع سبيرو ، وهي لا

تعرف ماذا ينتظرها . وقفت الى جانب لوكوس الذي بدا جاداً . حاولت ان تركز اهتمامها على تفاصيل الحفل الذي سيجعل منها زوجة للوكوس . همس لها لوكوس بأن تقول تعهداتها الزوجية بلغتها وكان صوتها واضحاً وقوياً وهي توجه له شخصياً كل تعهداتها .

بعد ذلك وقفت الى جانب لوكوس عند باب منزل والديه ليرحبا بالضيوف ، وهي تعجب من اين جاء كل اولئك الناس . استمرت الاحتفالات طوال النهار واحست بالسعادة وهي تقف الى جواره.

كان الوقت قد تأخر عندما انصرف آخر الضيوف. أخذ لوكوس اليكترا والكسندر واجلسهما في المقعد الخلفي للسيارة ، ثم امسك بيدها ليجلسها في المقعد الى جواره . لم تنبس بكلمة واحدة طوال الطريق الى شقته ، لأن سبباً جديداً للقلق بدأ يساورها. تبعت اليكترا الى المصعد ، وقالت لها وهي تعرف ان لوكوس لم يأت بعد:

«اظن انني سأذهب الى السرير على الفور .»

ابتسمت لها اليكترا ، وفتحت لها احدى غرف النوم وأومأت لها ان تدخل :

«استمتعي بنومك جيداً ، سأقوم انا الليلة على رعاية الكسندر الى ان تتعودي انت على ذلك .»

اجتاح تشاريتي احساس بالحزن . أمضت وقتاً طويلاً في الحمام وفي تصفيف شعرها قبل ان تدخل الى

السرير . كان ذلك بمثابة الانحدار من قمة الروعة التي عاشت فيها طوال اليوم . لم تكن مستعدة لدخول لوكوس الى غرفة النوم ، فجذبت بسرعة الغطاء حول رقبتها وصاحت :«هذه غرفتي .»

رفع حاجبيه في دهشة: «غرفتك ؟حتى اليوم كانت غرفتي بمفردي ، ومع ذلك فانني على استعداد لأن تشاركيني فيها . انه سرير كبير لا يتناسب مع صغيرة مثلك .»

«ولكنني لم افكر في هذا النوع من الزواج ، انه مجرد ترتيب ، من اجل الكسندر ! »

« ما زلت ترددين هذا القول .»

ابتسم لها وهو يجلس على حافة السرير الى جانبها:

«استطيع ان افعل الكثير من اجل الكسندر ، استطيع ان اجد له مربية دون حاجة الى الزواج منها . لقد اقسمت على اشياء كثيرة اليوم ، والآن حان وقت الوفاء بما اقسمت عليه . اعتقد انك كنت تفهمين ذلك؟»

«نعم . ولكن ...»

اقترب منها اكثر وأحست بدفئه :

«لو مضيت الآن لحال سبيلي ، فلن يكون هناك زواج على الاطلاق . ستعودين الى انكلترا وسيبقى الكسندر هنا معي . وسينتهي كل شيء . هل هذا ما تريدينه؟»

لو انه نطق بكلمة حب واحدة لتوسلت اليه ان يبقى، ولكنه لم يفعل .

«لوكوس . انني في حاجة الى وقت . هل اطلب بذلك الكثير؟»

وضع يداً قوية على وجنتيها وتحسس فكها ثم انحناءة رقبتها . ان لمسة منه جعلت الدم الحار يندفع الى وجهها .

«يا لك من حمقاء يا تشاريتي ، قاومي ما شئت ، ولكننا في النهاية سنصل الى شيء واحد .»

قبلها برقة متعمدة ، وهو يمسك بكلتا يديها وراء ظهرها . احست ان قلبها سينفجر في ضلوعها وانه يعلم ذلك تماماً . ابتعد قليلاً الى الخلف وقال مبتسماً:

«حسناً ، انت الآن زوجة محبة .»

«لا يمكنك ان تجبرني .»

قبلها من جديد واحست بالضياع . خلصت يديها منه وأحاطت بهما عنقه مستسلمة لقبلاته .

«حسناً ؟»

«اريدك ان تبقى .»

«قولي من فضلك .»

همست :«من فضلك .»

قال شيئاً باليونانية لم تفهمه ، ولكن لم يكن هناك شك في الرسالة التي اراد فمه ان يبلغها اياها او في القوة التي عانقها بها . وعانقته بحرارة ثم تذكرت . يا للمسكينة اريادني . لقد فقدت كل ذلك ! بعد ذلك لم تعد تفكر في شيء .

الفصل العاشر

سمعت تشاريتي بكاء الكسندر ، وتسللت من السرير من دون ان تزعج لوكوس . ارتدت الروب وهي تنظر اليه وهو نائم وقلبها يتدفق حباً له . علا صراخ الكسندر بدرجة لا يمكن تجاهلها . توقفت تشاريتي عن التثاؤب والنظر في اعجاب الى زوجها وذهبت لترى ابن اختها .اليكترا على حق ، كانت بالفعل طاعنة في السن ، لقد تخطت بكثير السن التي يمكن ان تكون فيها اماً لألكسندر .

وضعت تشاريتي الطفل على ركبتيها وأخذت في مداعبته وهي تقوم بتغيير ملابسه . قالت لنفسها لو انها اسرعت في هذه المهمة لأمكنها ان تتسلل عائدة الى السرير قبل ان يصحو لوكوس.

ارتعشت حين خامرتها هذه الفكرة . كم كان رقيقاً معها ! لم تكن تتصور ان السعادة في الزواج ستكون بمثل هذه الروعة . كان صبره معها لا ينفد وأحست مع دفء جسده بموجة فياضة من الحب له ، تحملها بعيداً في اعماق اعماقها الى بحار لم يخضها احد من قبل سوى لوكوس والحب الجارف الذي تحمله له .

لقد انتزع منها في تلك الليلة الاعتراف بحبها له مراراً عديدة . وكان يبدو عليه انه يستمتع بسماعها وهي تردد ذلك مراراً ولكنه لم يقل

لها ولو لمرة واحدة انه يبادلها نفس الحب .

وهي تذكر ايضاً انها قالت له اشياء اخرى ، اشياء لم تقلها من قبل لأي انسان ، اشياء لم تكن هي نفسها تعرفها عن نفسها . حكت له عن صمت والدها الطويل ، والوحدة التي ظلت تعانيها بعد ان ذهبت شقيقتاها وتركتاها وحيدة تواجه مرضه الطويل ووفاته في نهاية الامر،ذكرت له ايضاً كيف انها لم تنجح ابداً في ان تكون لها شخصية قائمة بذاتها .

وقال لها مداعباً وهو يحتضنها :

«والآن يجب عليك ان تكوني خالة الكسندر.»

وردت عليه وهي مقطبة الجبين في الظلام:

«اعتقد ذلك . لو انه لم يكن شبيهاً بفيث الى هذا الحد، لعدت الى انكلترا بأسرع ما يمكنني .»

اجابها وشفتاه تغيبان في شعرها :

«لن يحدث ابداً . فلم اكن اسمح لك بذلك .»

ردت عليه بصوت عال واصرار :«انني احبك .»

ضحك وهمس في أذنها بهمهمة باللغة اليونانية، وقبلها وكأنه استجاب لرغبتها الكامنة تماماً .

التهم الكسندرزجاجة اللبن ، وتجشأ فاتسخت كل ملابسها .

قامت بتنظيف كل الفوضى التي سببها ،ونهرته لأنه حرمها من العودة مرة اخرى الى لوكاس :

«كان يجب علي ان اتركك تبكي الى ان تعود للنوم مرة اخرى .»

قال لوكوس الذي ظهر عند الباب مشعث الشعر حافي القدمين وعاري الصدر :

«ولماذا لم تفعلي ذلك معه ؟»

احست بالخجل لدى رؤيته وبشيء من الاندهاش لتجوله في المنزل على هذه الصورة وقالت :

«قد تراك اليكترا على هذه الصورة ! »

ضحك عالياً واتجه اليها ليدس يده متخللاً شعرها ، وليربت على عنقها مداعباً .

«هل مشاعر الغير تتأج فيك كما تتأجج عاطفتك ؟»

رفعت اليه رأسها واجابت :

«آمل الا اكون غيورة ، لأنني اعتقد ان الغيرة نوع من ضيق الأفق.»

« الغيرة من جانب المرأة لا تنم عن ضيق الافق، فكل النساء يعانين الغيرة عندما تخفق قلوبهن بالحب .»

«وهل الرجال لا يشعرون بالغيرة ؟»

«يستطيع الرجل ان يجعل زوجته تمتنع عن القيام بما يشعل نار الغيرة فيه .»

«اذاً فأنت تعتقد انه ما من شيىء ابداً يدعو للقلق؟»

«الا تفعلين ذلك انت ؟»

«اني لا اخجل ان اعبر لك عن مدى حبي .»

أخذ الطفل من بين ذراعيها ووضعه في مهده عندما سمع تعبيراتها التي تتأجج بالحب له . سمعا وقع اقدام اليكترا عبر الممر قادمة اليهما .

قالت اليكترا معتذرة عن عدم سماعها بكاء الكسندر:

«كان يوم أمس يوماً شاقاً ولم استطع النوم ، ولذلك اخذت واحدة من دواء كزينيا المنوم . لا بد ان اشرب فنجاناً من القهوة لأصحو . هل تناولتما افطاركما ام اقوم أنا باعداده ؟»

قبل لوكوس خالته على وجنتيها وقال مداعباً :

«لقد كنت انتظر من شخص ما ان يقوم بتغذيتي. ماذا تأكلين يا تشاريتي ؟لم اسألك من قبل عن ذلك . هل تحبين البيض واللحم المقدد والمربى ؟ ام ستتناولين معي خبزاً وقهوة ؟»

قالت تشاريتي على الفور :

«خبزاً وقهوة من فضلك .»

كانت تود لو آوتيت الشجاعة لتقول له انها تريد طعاماً مثل طعامه ، ولكنها كانت تخشى ان تجرح احساس اليكترا . اي شهر عسل كان ذاك ؟ وهما يقضيانه في شقة اليكترا والطفل ! ولكن طالما ان لوكوس يعتبر ذلك شيئاً لا بد منه فلا اعتراض لها. نظرت عبر الغرفة الى زوجها وراعها مرة اخرى لون بشرته الذهبية وجمال عينيه المتلألئتين . كان بالفعل مثل ابوللو . احست برغبة جارفة في التوجه الى هيكل البارثينون لتعقد من جديد مقارنة بين لوكوس وأبوللو :

«لوكوس ، هل يمكن ان نقوم اليوم بزيارة الاكروبوليس ؟»

نظر لوكوس في ساعته وهز رأسه قائلاً :

«نذهب بعد الظهر اذا شئت ، لان لدي شيئاً هاماً لا بد ان افعله هذا الصباح .»

اضاف وقد لاحت على وجهه ابتسامة تداعب شفتيه:

«كان يجب علي ان انجز هذا الامر أمس ، ولكنني كنت مشغولاً.»

لم تتفوه تشاريتي بكلمة . كانت تعرف انه مضطر لذلك ،ولكنها تمنت لو انهما استطاعا البقاء مع بعضهما لعدة ايام قليلة ، تعتاد فيها على حبه ، وربما تستطيع خلالها ان تقنعه بأنه لا يرغب في امتلاكها فقط بل يحبها ايضاً .

انتهى لوكوس من شرب قهوته ومن قراءة الجريدة، ووقف بدون ان يلقي عليها ولو نظرة واحدة . جففت تشاريتي الدموع التي ملأت عينيها وتظاهرت بالاهتمام بعلبة السكر الموجودة أمامها .

«ما الذي كنت تتوقعينه ؟»

سألتها اليكترا بصراحة محببة ومضت تقول :

«كان العمل بالنسبة له يأتي في المقدمة ، ولن يتغير الحال الآن.»

تذكرت تشاريتي ما قالته لها اختها هوب في المكالمة الهاتفية وقالت :

«كنت فقط اود ان يتفرغ لي عدة ايام قليلة . قالت لي هوب انه يمتلك اموالاً طائلة ، ولذلك كان في مقدوره ان يحصل على اجازة لبضعة ايام .»

هزت اليكترا رأسها في تعجب وقالت :

«هل كنت في حاجة الى ان تخبرك اختك بأن لوكوس رجل ثري؟ صحيح انه ليس ارسطو اوناسيس ، ولكن خطوط باباندريوس للشحن البحري ، معروفة جيداً في انحاء العالم . ولقد اعتزل سبيرو العمل منذ عدة اعوام كما ان نيكولاس ادار ظهره للشركة . وهكذا حصل لوكوس على كل شيء . وبدأت مسؤوليات كبيرة تقع على عاتقه ، ولذلك لا يستطيع ان يذهب الى هنا وهناك لمجرد إرضاء زوجته ، بل على زوجته ان تؤقلم نفسها على طبيعة عمله.»

«اعرف هذا ، ولكن ليس في اليوم التالي لزواجنا .»

«انك مدللة مثل اختك .»

نظرت اليها اليكترا نظرة غير ودية وقالت :

«هناك بعض الملابس لألكسندروس تحتاج الى غسيل، كما ان هناك احد ازرار قميص لوكوس يحتاج الى اعادة وضعه في مكانه ، هل افعل انا ذلك ام انك ستقومين به ؟ »

كان ذلك تأكيداً لحياتها كزوجة . قالت :

«سأقوم انا بذلك . اما الذهاب الى الاكروبوليس فيمكن القيام به في اي وقت آخر طالما انني سأقيم هنا .»

قالت لها اليكترا مؤكدة :

«كلا لن يحدث ذلك ، فان لوكوس سيكون برفقتك بعد ظهر اليوم . وسأقوم انا في ذلك الوقت برعاية

الكسندروس . اما هذا الصباح فسأقوم بزيارة اختي للاطمئنان عليها بعد ليلة امس .»

قامت تشاريتي بجمع الملابس للغسيل وسمعت اليكترا وهي تخرج من الباب في الوقت الذي كان لوكوس يصفر لحناً في غرفة المعيشة . اسرعت تشاريتي الى غرفة النوم لتبديل ملابسها ، عندئذ سمعت جرس الباب يدق بشدة . سمعت صوت لوكوس مرحباً بالقادم بشكل مبالغ فيه .

اسرعت تشاريتي بارتداء ملابسها للترحيب بالزائر، كان باب غرفة المعيشة مغلقاً . ترددت لحظة قبل ان تفتحه بهدوء رأت من فتحة الباب الصغيرة لوكوس واقفاً قرب النافذة وبين ذراعيه اريادني ، وكان يقبلها . اما هي فقد احاطت عنقه بذراعيها وقد دنت منه كثيراً .

اغلقت تشاريتي الباب وقد انتابها احساس بالمرض. حاولت إقناع نفسها بأنها كانت تعرف الحقيقة طوال الوقت ، ولكنها لم تشاهدهما معاً منفردين من قبل . انها نهاية كل احلامها !

كيف يتسنى لها ان تجذبه اليها بينما هو منجذب الى اريادني؟لا بد انه يحبها حباً طاغياً ما دام يقبلها على هذه الصورة ، وفي هذا الصباح بالذات بعد ما حدث بينهما ليلة امس ولكنها لا ، لن تفكر في الليلة الماضية ، لن تفكر .

اسرعت عائدة الى المطبخ وقامت بالغسيل بصورة

آلية والدموع تتساقط من عينيها لتختلط بمياه الغسيل . وبمجرد انتهاء الغسيل احست بصداع ، وبدأ الكسندر في الصراخ من جديد . نظرت الى قميص لوكوس الذي ينقصه زر ، وألقته عمداً على الارض . فهي لن تخيط له ازراره او تقوم بأي عمل آخر له .

ولن تمكث حتى في نفس الشقة التي يعيش هو فيها، طالما ان هذه المرأة معه . ستأخذ الكسندر وتذهب به الى اي مكان طوال النهار حيث لا يمكنه ان يعثر عليها .

توجهت الى غرفة الكسندر الذي توقف عن البكاء عندما رآها ، قالت له وهي تبكي :«انت الذي بدأت كل ذلك ، هل ستجيء معي ام ستبقى هنا ؟»

لوح لها الطفل بيديه السمينتين في الهواء قالت له : «ليس لديك اي خيار اذ انني لا استطيع ان اتركك لوحدك هنا طوال اليوم .»

وضعت الطفل في مهده المتنقل ، بينما عيناها مغرورقتان بالدموع ، وخرجت من الشقة وخبطت الباب وراءها بشدة . انها لم تأخذ معها حتى مفتاحاً للشقة . كان المهد المتنقل اثقل مما توقعت. ولكنها كانت منهمكة في البكاء الى درجة انها لم تكن تدري ماذا تفعل . لم تكن لديها اية فكرة الى اين تتوجه .

ولكن ماذا يهم ! اسرعت بالخروج الى الشارع لتجد كولين يلقاها بيدين ممدودتين . اخذ منها مهد الطفل وقال لها مبتسماً :

«يا له من توقيت مناسب . كنت آمل ان تتاح لي الفرصة ان اراك بمفردك . فقد أبلغوني في الفندق انك انتقلت الى هنا .»

لم تستطع تشاريتي ان تتفوه بكلمة وتقبلت في ضيق قبلته ، وتمنت لو يبتعد عنها لئلا يرى انها في غاية التعاسة وانه آخر شخص تود ان تراه . ولكن من الواضح انه لم يلحظ شيئاً .

«لقد احضرت معي سيارة . فقد اعتقدت انه يمكننا ان نقوم بنزهة ، هل يناسبك ذلك ؟»

هزت تشاريتي كتفيها ، ما الذي يمنعها ان تذهب معه وليس لديها شيء تفعله افضل . سألته :

«اين ستذهب ؟»

«ما رأيك في ايميتوس انه المكان الذي يأتي منه العسل ؟»

اضاف بنغمة الصوت نفسها :«ما الذي يبكيك ؟»

«لأنني كنت حمقاء .»

امسك بها وادارها لتواجهه ، وقال :

«هل قمت بدورك مع لوكوس كما قلت لك ؟انني الحظ انك تقومين برعاية الطفل ، الأمر الذي قد يكون في صالحنا . ولكن ما الذي جعلك تنتقلين الى شقة لوكوس ؟ لقد ظننت انك ستكونين اكثر حرصاً على سمعتك !»

«ولكنني قلت لك انني سأتزوجه .»

«بل ستتزوجينني أنا ، ان ذلك جزء من الخطة .»

«ولكنني لا استطيع . كولين ان الأمر لا اهمية له بالنسبة لك ، فإنك لم ترغب ابداً في الزواج بي .»

حاولت تشاريتي التملص منه وقالت :

«ولكنني يا كولين تزوجته . لقد تزوجته امس . كان يجب علي ان اخبرك .»

ترك ذراعها وكرر عليها القول بلهجة آمرة :

«ادخلي !»

«ولكن ما من داع .»

رفع يده وصفعها على وجهها بقوة . ارتطم رأسها بسقف السيارة.

«ادخلي ! ربما تكونين قد تزوجت منه ، ولكنني لن ادعك تفسدين خططي ! يمكنك يا عزيزتي تشاريتي الغاء هذا الزواج.»

«لن افعل !»

«أوه، ادخلي السيارة . ام هل ترغبين في لكمة أخرى أقوى.»

رفعت يدها وتحسست وجهها حيث ارتطمت بالسيارة. لقد تورمت وبدأت تحس بآلام شديدة .

«ولكن لماذا يا كولين لماذا ؟»

فتح باب السيارة بشدة وأدخلها بسرعة وصفق الباب الذي اشتبك بطرف ثوبها ومزقه ، وألقى بالكسندر في مهده في مؤخرة السيارة بدون اكتراث .

«ارجوك يا كولين ، اريد العودة الى المنزل .»

«ستعودين يا عزيزتي . لقد حجزت ثلاث تذاكر

بالطائرة في الرحلة الليلية الى باريس ، ومنها الى لندن في الصباح .»

«ولكنني اعني الذهاب الى منزلي .»

«ان منزله لن يكون ابداً منزلك .»

«لن اعود معك الى انكلترا ، لن اذهب معك الى اي مكان ! لا ادري ما الذي اصابك . لقد قلت لك انني متزوجة من لوكوس .»

«لم اكن اظن ابداً انك ستتزوجينه . لقد قالها لي بوضوح تام انه لن يدعك تحصلين على الكسندر !»

« لكن ذلك عندما كان يعتقد بأنني سأتزوجك.»

«اعلم هذا . انه لا يحبني ، وهو شعوري نحوه .كان يشك في انني اعرف شيئاً عن النقود . بالطبع اعرف. وكنت طوال الوقت اقوم بتحريات عنه .»

«أوه ، كلا .»

«ماذا حدث يا حبيبتي . الا تريدين ان يكون لك نصيب في مليون جنيه ؟»

«كلا .»

«بالطبع تريدين وها هي النقود تنتظرنا لنأخذ نصيبنا منها. كم احسست بالسعادة وأنا اراك اليوم تخرجين حاملة المهد المتنقل ، ومعه مليون جنيه.»

«لا أصدق ذلك .»

«ولماذا لا تصدقين ؟»

«هل نسيت ؟ رأيت بعيني كيف كان نيكولاس وفيث يعيشان في أراخوفا . لقد تخلى نيكولاس

عن كل ثروته عندما ذهب ليعيش هناك .»

«هراء يا عزيزتي . ان نيكولاس لم يترك وصية ، ولكن كل ثروته ذهبت الى الكسندر ، وليس هناك فرد من افراد عائلته يحاور في ذلك ، ربما لا تكون رابطة الحب بيننا قوية ولكنني اعتقد ان رابطة النقود ستكون قوية اليس كذلك ؟»

« تعني نقود الكسندر؟»

«نقودنا . فعندما نصل الى انكلترا ، لن تستطيع اي محكمة ان تحرمك من حقك في حضانة ابن اختك . فالطفل في مثل سنه يحتاج لرعاية امرأة .»

« لا اعتقد للحظة واحدة ان الكسندر يمتلك اي نقود، وحتى اذا كان يمتلك ، فهل تتصور انني امد يدي اليها ؟»

«ستفعلين يا حلوتي ستفعلين ، تماماً مثلما ستستقلين الطائرة هذا المساء .»

احست انه يعني ما يقول ، وشعرت ان حالتها في غاية السوء . كان لا بد ان تفكر في طريقة للهرب من كولين . وهذا الأمر لن يكون سهلاً ومعها الكسندر وكولين يراقب كل حركة تأتي بها . كان الشيء الوحيد الذي يمكنها ان تفعله ، هو ان تشده اليها وتشعره بأمان زائف تجاهها . من المستحيل عليها ان تتحدث معه ، ولكنها اجبرت نفسها على ذلك :

« لا يهمني الى اين اذهب طالما ان معي ألكسندر.»

رد عليها كولين في احساس بالانتصار .

«انك لا تحبين صديقك اليوناني بالدرجة التي كنت تتصورينها اليس كذلك ؟ يا للأشياء الرائعة التي يمكن لمليون جنيه ان تفعلها !»

ربت على يدها وقال :

«لن يكون الأمرسيئاً كما تعتقدين .دعينا نتحدث عن ذلك فيما بعد يا تشاريتي . ان امامنا فترة بعد الظهر بطولها .»

فتحت حقيبة يدها وتظاهرت بتمشيط شعرها في مرآة علبة البودرة الصغيرة . نظرت الى وجهها ، كان خدها متورماً بصورة ظاهرة ، واصبح مكان الاصابة داكن اللون ، ماذا سيقول لوكوس عن ذلك ؟ اندفعت الدموع الى عينيها بمجرد ان جال بخاطرها اسم لوكوس . ماذا لو ظن انها ذهبت مع كولين برغبتها ؟ انه لن يغفر لها هذا ابداً . وهي لن تلومه على ذلك كان من الافضل لها ان تشغل نفسها بتركيب زر قميصه .

الفصل الحادي عشر

في الطريق الى ايميتوس ، احست تشاريتي بحب لليونان ، ولكنها حاولت ان تبعد تفكيرها عن اليونان لأن ذلك سيؤدي بها حتماً الى التفكير في لوكوس وكيف انها تحبه كثيراً ، لو انها فقط لم تره مع اريادني ، لكانت الآن تعيش ناعمة البال ، ما احلى ان تظل في انتظاره لبضع ساعات في شقته حتى يعود اليها . ولكنه الآن سيعتقد انها فيث أخرى ، تهرب من بيتها لأنها تشعر بجرح غائر في مشاعرها تماماً كما حدث لأختها . انها ستستحق منه الا يسامحها على الاطلاق جزاء فعلتها .

كانت ايميتوس في ضاحية تقع في واد صغير ، يمتد على جانب جبل صغير . وهناك اعداد هائلة من اشجار الزيتون والسرو ، تشكل بألوانها التي تتفاوت في خضرتها منظراً رائعاً في الوادي . ويمكن للمرء حين يلقي نظرة الى الخلف على اثينا الجديدة ، ان يرى على البعد مبانيها ذات اللون العاجي تتشابه جميعها في التصميم وقد بنيت منذ اعوام قليلة في محاولة لمواجهة مشكلة الانفجار السكاني للمدينة .

اشار كولين الى شجرة كبيرة تبرز في نهاية الوادي وقال :

«اعتقد انه مكان مناسب لقضاء نزهتنا ، لقد جئت

الى هنا من قبل وانا على يقين انه سيحوز على اعجابك . هناك نبع من الماء يتدفق دائماً .»

«اعرف ذلك .»

نظر اليها كولين باهتمام نظرة خاطفة قائلاً :

«هل اتيت الى هنا من قبل ؟»

«كلا ولكنني قرأت عنها .»

«لو كنت مكانك لتركت القراءة جانباً .»

«لماذا اتركها جانباً وانا احب ان اعرف اشياء كثيرة.»

ثم قالت بدون ان تدرك ما تقول :

«ثم انها جزء من لوكوس .»

التفت اليها كولين في غضب وقال :

«الا يمكنك الحديث عن اي شيء آخر ؟ لو ذكرته مرة أخرى فسوف ...»

«ماذا ستفعل ؟ تضربني من جديد ؟»

«لم اكن اقصد بك اذى . ولكنك دائماً عنيدة عندما نتحدث عن اشياء هامة .»

«مثل النقود ؟»

ترجلت تشاريتي من السيارة وتوجهت الى نبع الماء الذي يعتبر رمز الخصوبة. ارتعدت حين طافت بخاطرها فكرة حمل طفل للوكوس ، وأزاحتها بسرعة من عقلها . ها هنا ماء سيفيدني ان اغمر وجهي فيه . سمعت خطوات كولين قادمة خلفها ، ولكنها لم تحاول ان تلتفت الى الوراء .

«هل تحبينه ؟»

«ظننت انك لا تريد الحديث عنه . من الافضل ان تذهب لتجيء بالكسندر من السيارة ، آمل ان تكون قد احضرت له شيئاً من الحليب .»

صاح بها كولين في صوت يمتزج باليأس :

«لم احضر اي شيء فقد ظننت أننا سنعثر على كافيتيريا هنا ، واعتقدت انه مكان هادىء يتناسب مع حديثنا عن مستقبلنا معاً . ولكن ها انت غارقة في حب ذلك اليوناني اليس كذلك ؟»

«نعم انني احبه .»

«هذا لا يغير من الأمر شيئاً . انا لن اتخلى عن مليون جينه بعد ان اصبحت قاب قوسين مني ، ربما تكونين قد تزوجت منه، ولكن من الممكن الغاء هذا الزواج ، سيكون الأمر هيناً بالنسبة له ، طالما انك ستتحملين مسؤولية الطفل دون ان تكلفيه شيئاً.»

«هل هذا ما تفكر فيه ؟ انك لا تعرف عن كلينا الا القليل جداً .»

«ماذا تعنين ؟»

«الم يدر بخلدك سبب آخر لزواج لوكوس مني ؟»

«لماذا تركته يفعل ذلك يا تشاريتي ، كيف ؟ لقد قلت لك انني سأعود بعد ايام قليلة وان كل شيء سيكون على ما يرام ، ما الذي دفعك الى الزواج به ؟ »

«لأنه طلب مني ذلك! وانا ايضاً كنت متلهفة عليه ، انني فخورة بأن اكون زوجته !»

«انني اعجب كيف تتحملين ان يطلق عليك لقب السيدة باباندريوس .»

خفق قلب تشاريتي بين ضلوعها . هل تلك هي حقيقتها ؟ وقالت في اصرار ادهش كولين :

«انني احب ان اكون كذلك . وليست لدي اية نية في الغاء الزواج حتى اذا استطعت ذلك . ماذا تنوي ان تفعل الآن يا كولين اندرسون ؟ هل ستأخذني لتعود بي الى زوجي ؟»

«أوه كلا ، آنسة ارتشر . لن اتركك انت والنقود تضيعان مني بمثل هذه السهولة .»

ردت عليه تشاريتي بفخر : «لم اعد آنسة آرتشر .»

قالت وهي ترفع رأسها الى الخلف ، في تقليد متقن للحركة التي رأت لوكوس يقوم بها مرة :

«انني السيدة باباندريوس !»

«لن تكوني كذلك لفترة طويلة يا حلوتي ، ليس لفترة طويلة .»

«لا يمكنك ان تلغي زواجي .»

«لن افعل انا ذلك سيقوم لوكوس نيابة عني بهذا. وانت تعلمين ذلك جيداً كما اعلمه انا تماماً .انه مغرور جداً، ترى ماذا سيقول عن هروبك معي الى الريف ؟ هل فكرت في ذلك ؟ أوه كلا يا صغيرتي !! فهو سيقذف بك اسرع مما يقذف بقميص له . ومن الذي سيصدقك من عائلة باباندريوس بعد الذي فعلته بهم فيث ؟»

اعترفت تشاريتي لنفسها ان احداً لن يصدقها . كما ان احداً لم يفهم السبب الذي جعل فيث تفر هاربة من بيت أراخوفا ، بيت زوجها ، ان الجميع سيجدون فيها مطعناً حين تهرب مع كولين .

«لن تستطيع ان تجبرني على الرحيل . فانني لم احضر معي جواز السفر ، كما ان الكسندر ليس له جواز سفر على الاطلاق .»

«هل تظنيني أبله . لقد كنت طوال تلك الايام اقوم بالتخطيط يا حلوتي ، لن يحدث خطأ الآن .»

«اذا اضفتنا الى جواز سفرك ، فإن ذلك غير قانوني!» أجاب ساخراً :

«ابلغي ذلك الى مقر الجوازات ،اذا استطعت .»

«ماذا تعني ؟»

«سترين. هل ستستمرين هكذا في المناقشة طوال اليوم ام انك ستستمتعين بالمنظر قبل ان نتوجه للغداء ؟»

لم يعد امامها شيء تستطيع ان تفعله . ولكنها قالت:«لا يمكننا ان نترك الكسندر هكذا في السيارة وحده .»

«وما الذي يمنع ؟ يمكنه ان ينام هناك كما يفعل في اي مكان آخر، كما انه صغير جداً ولا يمكنه الا النوم.»

لم تشعر تشاريتي بمثل هذه التعاسة من قبل . لم يعد يعنيها اي شيء بعد الآن . ولا تستطيع ان تغير

من الامور شيئاً . امسكها كولين من ذراعها وشعر بالضيق للطريقة التي ابتعدت بها عنه .

«من حسن الحظ انني لست بالرجل الغيور . ولكنك يجب ان تتصرفي بطريقة افضل من ذلك . إهدأي يا تشاريتي . قد لا اكون افضل الازواج بالنسبة اليك ، ولكن ليس امامك سواي . سوف نصعد الى اعلى التل لنتمكن من رؤية المنظر بشكل افضل.»

دفعها امامه الى اعلى المنحدر ، حيث يستطيع مراقبة كل حركة تبدر منها . بدأت تشاريتي في السير وهي تحس به في مرارة قادماً خلفها . ليس امامها اي مكان تستطيع الاختباء منه . وشعرت بصداع منعها من التفكير السليم .

حاولت تشاريتي ان تتوقف لتلتقط انفاسها ، ولكنها كانت تعلم ان كولين وراءها فأخذت تسرع الخطى الى القمة المستوية للتل، حيث تستطيع ان ترى المنظر بصورة افضل . هذه هي بلد لوكوس، اصبحت بلدها بحق الزواج منه . فليفعل كولين ما يشاء ولكنها لن تترك هذا البلد ابداً . لو انها استطاعت ان تلهي كولين بالاقتراب منها لأمكنها ان تدفعه الى المنحدر وان تسرع هابطة قبل ان ينهض. التفتت اليه واغتصبت ابتسامة : «اليس ذلك رائعاً ؟ شكراً لك يا كولين لاصطحابي الى هنا . اعرف انني كنت صعبة المراس وأنا آسفة لذلك، ولكنني ظننت انك تركتني وقد جرحني هذا بعض الشيء .»

ثم قالت بصوت خفيف وهي تشعر بالاحتقار للدور الذي تلعبه :«ولكن ما دمت ستعطيني الكسندر ...»

«لقد كنت على ثقة من ان لغة النقود ستقنعك في نهاية الأمر !»

اقترب منها وقال :

«ان لوكوس لم يكن في نظرك بمثل هذه الجاذبية . اليس كذلك؟»

لم تستطع ان تقسو على نفسها بالموافقة على ذلك وقالت :«لقد كنت دائماً مغرمة بك .»

اقترب منها قليلاً . واحست بأنفاسه تصطدم بالجرح على وجنتها فازدادت كراهيتها له . مال ناحيتها واستعدت هي للحظة التي تدفعه فيها ليختل توازنه. ابتسم لها، فدفعته بكل قوتها دفعة كادت تهوي بها معه وهو ينظر اليها مدهوشاً. دفعته مرة اخرى بقوة لم تعهدها في نفسها من قبل . ولكنها كانت قوة التحدي . وواتاها الحظ فقد اندفع مترنحاً الى اسفل المنحدر، وكان ذلك كافياً ليعطيها فرصة بضع ياردات لتعدو هابطة لتحتمي منه .

تعثرت وهي تركض في بعض الاغصان المتناثرة وتمزقت ملابسها ، ولكنها كانت تردد اسم لوكوس كما لو كان نوعاً من العزيمة يمنحها القوة والسلامة. سقطت بشدة وتدحرجت هابطة على الاغصان، ولكنها تمكنت من الوقوف على قدميها من جديد ، وهي لا تحس بالاصابات والخدوش في جسدها .

وادركت ان كولين لم يظهر له اثر خلفها حتى الآن، فهرولت مسرعة الى السيارة وألكسندر .

كان كولين يحتفظ بمفاتيح السيارة في جيبه ، وعلى الرغم من انها شاهدت مرة في احد الافلام كيف يمكن ادارة السيارة من دون مفتاح ، الا انها كانت واثقة انها لن تفعل ذلك في الحياة الواقعية.

جذبت الباب الخلفي للسيارة وتحسست مهد الكسندر وشعرت بالارتياح لأنها وجدته آمناً وما زال نائماً.

فكرت بسرعة ، ستترك المهد المتنقل حتى لا يتطلع كولين اليه او يفحص داخله فيرى ان الطفل قد ذهب، اذا اعتقد ان الطفل ما زال هناك فسيظن انها ما زالت في مكان قريب وقد يضيع وقتاً في البحث عنها .

وفي تلك الاثناء تكون قد اختفت في زحام شوارع الضاحية ، ولكنها نسيت ان تلك الشوارع التي كانت مزدحمة اثناء مجيئهما ستكون الآن مقفرة بسبب ساعات الغداء الطويلة . لم يكن هناك انسان الآن يمكن رؤيته في الشارع . بدأ الكسندر في البكاء طلباً لغذائه ، حاولت تهدئته ولكنها شعرت بمزيد من التوتر لعلمها ان كولين لا بد ان يكون قد وصل الآن الى السيارة. لا تستطيع ان تتحرك خطوة واحدة. ازداد ثقل الكسندر ولم تعد تقوى على حمله . كانت على وشك البكاء لاحساسها انها كانت قاب قوسين او اقرب من الفرار من كولين .

ماذا لو انها فشلت الآن من ذلك . رفعت رأسها

وشاهدت سيارة أجرة قادمة تجاهها . لم تكن تتوقعها على الاطلاق . توقفت السيارة ونظر السائق الى ملابسها والكدمات في وجهها . القت تشاريتي بنفسها على المقعد الخلفي للسيارة واراحت الكسندر على ركبتيها وشعرت بمفاصلها ترتجف .

تمتمت بالعنوان للسائق وهي تأمل ان يفهم لكنتها، ولكنه لم يفهم ، اعادت عليه العنوان مرة اخرى، قائلة السفارة الامريكية التي كانت تقع في نفس الشارع الذي يقيم فيه لوكوس ، بدا عليه مزيد من الارتباك وأخرج من جيبه خريطة ، تمكنت بعد جهد من العثور على المكان .

ومما زاد من متاعبها ان الكسندر بدأ يبكي ويصيح بصوت مرتفع . كان جائعاً ويحتاج الى تغيير ملابسه . هدهدته تشاريتي على صدرها وبدأت في الغناء له برقة ، ولكنها عبثا حاولت ، لقد اخذ يركلها بقدميه معلناً عن غضبه .

وصلت السيارة الى الشارع ، واشارت تشاريتي الى السائق حيث تقع شقة لوكوس . وقف السائق وتبادل مع تشاريتي حديثاً باللغة اليونانية ، التي لم تكن تعرف هي منها سوى بعض العبارات التي دونتها في مذكرتها ، فاستعصى على كليهما التفاهم .

حاولت الهبوط من السيارة ولكنها تعثرت وهي تتألم وكادت تتهاوى وهي تخرج منها . ترجل السائق من السيارة وسألها شيئاً باليونانية .آه لقد فهمت ، انه

يسأل اين ستذهب ؟أشارت الى اعلى المبنى ، أوماً السائق مصدقاً على كلامها وأخذ منها الكسندر ، ثم عاد اليها مرة اخرى وأفضى اليها بحديث فهمت منه انه سيحتفظ بالطفل معه . قالت صائحة :

«ولكنك لا يمكن ان تفعل ذلك ، لا بد ان تسلمني الطفل .»

ولكنه اشار ناحية السفارة الامريكية . لم تبق لها حيلة معه فقالت صائحة :

«لا بأس، احتفظ بالطفل كرهينة ، ولكن لا تبرح مكانك هذا قبل ان اعود اليك .»

بعد هذا الحديث والذي كان واضحاً منه ان السائق لم يفهم منه شيئاً اندفعت الى داخل المبنى .

صعد بها المصعد الى حيث شقة لوكوس ، وتعثرت وهي تندفع الى باب الشقة الخارجي وقرعت الجرس بشدة . كانت تشعر والألم يكاد يعتصرها ، انها على وشك الاغماء . الا يفتح احد هذا الباب ؟ ماذا لو انهم جميعاً في الخارج ؟ ماذا ستفعل حينئذ ؟

فتح الباب ووجدت نفسها تندفع بين يدي لوكوس . قالت باكية : «انني آسفة يا لوكوس ! كنت انوي ان ارجع في وقت الغداء . لم اقصد ان ...»

«مهلاً، مهللاً. اين كنت ؟»

اخذت نفساً عميقاً وقالت معترفة :

«مع كولين ، ولكنني لم اكن اقصد ان اذهب معه !»

نظرت اليه ولم تعرف ما الذي يفكر فيه .

«الكسندر تحت في التاكسي . لم يكن معي نقود لأدفع للسائق ولم افهم ماذا يقول.»

«بالطبع . سوف اهبط لكي ادفع له الحساب وستقوم اليكترا بالعناية بالكسندر . وربما يحلو لك ان تجلسي لتتحدثي مع امي حتى اعود .»

حاولت ان تتكلم ولكنه قاطعها :

«كلا ... اسمع منك كل شيء عندما اعود وعندما تهدأين .»

«أوه لوكوس . لا تعرف كم انا آسفة . ما كان يجب ان اذهب على الاطلاق .»

دفعها برفق الى غرفة المعيشة قائلاً :

«امي هناك . ولكن لا احب ان اراك تبكين مرة اخرى.»

هبت كزينيا واقفة على قدميها يروعها منظر زوجة ابنها ، اجلستها على الاريكة ووضعت الوسادات بصورة تجعلها تشعر بالراحة :

«كيف تقع مثل هذه الاحداث الفظيعة!»

«سأنادي اليكترا لتصنع لنا الشاي . ولن نبكي بعد الآن ، فلا يليق ذلك بنا بينما الرجال من حولنا .»

«أوه ان رأسي يؤلمني .»

تحسست كزينيا الكدمة في وجهها وقالت :

«هل رأى لوكوس ذلك ؟ لن يسره ذلك ابداً .»

«لقد كان الخطأ كله خطأي .»

«ما هو الذي لن يسرني .»

قال لوكوس ذلك وهو يدلف من الباب ، وضع الكسندر بين يدي اليكترا وتوجه الى تشاريتي . رفع ذقنها بيده وحرك وجهها تجاهه . ارتعشت عضلة فمه وتحسس الكدمة بأصابع رقيقة لم تكد تحس بها.

«من يجروء ان يفعل بك هذا ؟ هل هو كولين ؟»

قالت له مؤكدة :«لا شيء .»

«لقد اوقع بك هذا الاذى ! سيكون لي معه حساب عسير ، اعدك بذلك يا امرأة بيتي . كان يجب ان يصفي حسابه معي انا ، لا ان يواجه امرأة بلا رجل يحميها .»

ارتعشت تشاريتي . ورفعت يده الى خدها مستمتعة بلمسته : «ان الامر هنا يختلف عما حدث مع فيث . ما كان يجب علي الخروج ، كان الاجدر بي ان احيك زر قميصك ، عندئذ لما حدث شيء .»

«هذا ليس سجناً يا تشاريتي لا يمكن لأحد ان يخرج من بابه الخارجي .»

«ولكنني كنت مرتبكة وغاضبة .»

لمس شعرها وأزاحه برقة من فوق وجهها :

«ما الذي جعلك ترتبكين ؟ الأنني لم اذهب معك الى الاكروبوليس هذا الصباح ؟»

اغضبها ان يتصور انها ضيقة الافق الى هذا الحد .

«أوه لوكوس . لقد رأيتك مع أريادني .»

توقفت عن الكلام ،وهي واثقة الآن انه سينفض يده

منها ، ولكنه ابتسم بسخرية . قالت مرة أخرى :

«انني آسفة .»

«آه أجل أريادني . كان يجب ان تكوني اكثر ثقة في نفسك يا زوجتي السخيفة ! ولكن ذلك ليس وقت الشرح المطول لأشياء لا تعنيك ، فلدي اشياء اخرى يجب ان انجزها !»

مال اليها وقبلها بعنف :« لا احد يتجرأ ان يرفع الحجاب بينه وبين امرأتي ، ويذهب هكذا بدون عقاب، سوف يدفع الثمن كاملاً .»

قالت متوسلة :«لا تؤذه .»

قطب لوكوس جبينه :

«هل تتوقعين ان اكون رقيقاً مع مثل هذا الرجل ؟ انني اود ان اكسر رقبته !»

«نعم اعرف ولكن كولين يظن انك ثري للغاية وأنه سوف يقاضيك .ولكنني لم احتمل ذلك وهذا ما جعله يفكر في ان يأخذنا انا والكسندر الى انكلترا معه . انه يعتقد ان الكسندر ورث ثروة كبيرة من نيكولاس، مليون جنيه ! وان المحاكم في انكلترا ستمنحني الوصاية على الكسندر ، وهكذا أثرى .»

«وماذا كان سيفعل في امر زواجك بي ؟»

«لقد تحدث عن الغائه .وقلت له ان ذلك مستحيل. ولكنه قال انك ستتخلى عني بمجرد ان تكتشف انني كنت معه . وظننت انا ذلك ايضاً .»

نظر اليها لوكوس نظرة براقة وقال :

«ذلك شيء اعتزم ان اسويه ،الآن افعلي ما تقوله امي تماما .سأعود بأسرع ما يمكنني ، واريد ان أراك افضل من الآن بكثير.»

احست تشاريتي بالسعادة الغامرة . استراحت فوق الاريكة وراقبته وهو يخرج وأفكارها تسبقه الى عودته اليها . وخطرت لها فجأة فكرة اخرى أوقفتها على قدميها :

«ولكنه لا يعرف اين يوجد كولين .»

ابتسمت كزينيا في خبث ، تلك الابتسامة التي اشتهر بها اليونانيون وقالت :«لا تقلقي يا ابنتي سوف يعثر عليه ، وينتقم منه شر انتقام لما الحقه بك من اذى .»

«ولكنه قد يؤذي لوكوس .»

لم يعن كزينيا كلامها هذا ، فقالت في احتقار :

«ان لوكوس رجل يا عزيزتي ، ورجلك كولين هذا ليس سوى صبي شره. كيف يتسنى له ان يؤذي لوكوس ؟»

«هل سيؤذيه لوكوس ؟»

«بالطبع سيجد لوكوس طريقة لذلك . هل كنت تعتقدين ان زوجك يقوم بأقل من ذلك مع رجل الحق بك الأذى ؟»

«هل كان الامر يختلف لو انه هو الذي اصابني ومزق ملابسي؟»

«انه زوجك .انت متعبة يا عزيزتي . لماذا لا

تستريحين برهة ؟ او على الاقل تغيرين ملابسك وتغسلين وجهك المتغضن ؟ سوف تعد لك اليكترا شيئاً لتتناوليه ، وسأقوم انا بوضع بعض المراهم على الخدوش في ساقيك .»

«لست جائعة ولكن رأسي يؤلمني واحس بجسدي متعباً .»

«ان حماماً دافئاً سوف ينعشك . على فكرة ، اريادني ستتزوج من رجل ما في كورينثوس .اذهبي يا عزيزتي لتأخذي حمامك وستحادثك اليكترا اثناء تناولك الطعام ، فهي تجيد الانكليزية افضل مني. وسوف أرجيء تبا دل الاحاديث معك الى ان تتعلمي لغتنا .»

احست بالارتياح بعد الحمام الدافيء وبعد تغييرملابسها .لم تعد تشعر بالألم في رأسها الا حينما تحركه فجأة او تنحني لتلتقط شيئاً من الارض . وكانت جائعة برغم انكارها ذلك في بادىء الامر . توجهت الى المطبخ والخجل يرتسم على وجهها وابتسمت لاليكترا التي كانت تطعم الكسندر بقية زجاجة اللبن .

كان قميص لوكوس على الطاولة وقد استبدل الزر الناقص بعناية قالت :

«كان عليك ان تتركيه لي لأقوم انا بذلك . لأنها مسؤوليتي الآن.»

«لقد قمت انت بغسل الملابس .»

فرغت اليكترا من ارضاع الطفل وقالت لتشاريتي :
«خذيه وضعيه في مهده وسأقوم انا بتسخين بعض الحساء لك.»
«كان يجب علي ان افكر فيه قبل ان اندفع خارجة من هنا هذا الصباح . ان كولين لا يعتبره إنساناً على الاطلاق ولا يعنيه أمره.»
«لا عليك الآن . توقفي عن توجيه اللوم الى نفسك . لقد عدت به سالماً وهذا يكفي .»
«هل ترك نيكولاس مالاً كثيراً لألكسندر ؟»
«وماذا يحدث لو ان الأمر كان كذلك ؟»
« كنت اعتقد انه هو وفيث لم يتركا اية نقود . فإن البيت الذي كانا يعيشان فيه في أراخوفا يبدو بائساً للغاية . خاصة وأن نيكولاس كان لديه كل هذا المال.»
«عندما ترك نيكولاس الشركة ،منعه لوكوس من استخدام اسهمه التي كان يمتلكها في شركة الشحن البحري .فقد ادرك لوكوس ان انتاج المسرحيات في دلفي لن يستمر الى الآن ، ماذا كان عليه ان يفعل حينئذ ؟ فنيكولاس عنده زوجة وطفل يجب اعالتهما، وكان عليه ان يتذكر ذلك . ومن المؤكد ان يعود الى اعمال الأسرة التجارية في نهاية الامر .»
« وهل كانت فيث تعلم بذلك ؟»
«فيث ؟ وما الداعي لأن تعرف ذلك ؟ فهذا شيء معروف لدى لوكوس ونيكولاس !»

حملت تشاريتي صينية الطعام الى غرفة المعيشة، وحاولت تجنب نظرات حماتها المتسائلة حول الحديث الذي دار بينها وبين اليكترا . سألت تشاريتي بصورة عفوية:
«هل تعتقدين ان لوكوس سيتأخر ؟»
واصلت كزينيا حياكتها من دون ان تجيب ، وشغلت تشاريتي نفسها بتقطيع الخبز الى قطع صغيرة وإغراقها في صحن الحساء .
«لا اعتقد ان هناك متعة في ان يكون المرء امرأة، طالما ان كل ما على الواحدة منا ان تفعله ، هو مجرد الانتظار ، لا ادري كيف يتسنى لك ان تجلسي هكذا هادئة في الوقت الذي يمكن ان يحدث فيه اي شيء .»
ابتسمت كزينيا وقالت :« قال لوكوس إن عليك ان تستريحي.»
«كلا لم يقل .. لقد قال انه يتوقع انِ يجدني على صورة افضل، وهو شيء يختلف تماماً .»
«وهل تشعرين انك افضل الآن ؟»
وافقت تشاريتي وهي تشعر بالخجل من طريقة كلامها. تنهدت وقالت :
«هل تعتقدين انه سيتأخر ؟»
«لقد سألتني هذا السؤال من قبل ، يجب ان تكون لك هواية لتشغلي نفسك بها في مثل هذه الاحوال .»
انفجرت تشاريتي ضاحكة في مرح وقالت :

«آمل الا تتكرر مثل هذه الظروف كثيراً !»

توقفت ثم قالت وهي تشعر فجأة بالعصبية من جديد :«لو افترضنا ان شيئاً حدث له ؟ انني لن اغفر لنفسي ابداً . ليته أخذني معه !»

«لم يكن هذا مناسباً على الاطلاق . لماذا لا تشغلين نفسك بشيء؟»

«لا ادري ، كنت اتريض سيراً على الاقدام ، كما انني احب ان اتجول من مكان الى مكان وأمتع عيني بالتطلع الى شتى البقاع.»

ابتسمت كزينيا ابتسامة براقة ، تشبه تماماً إبتسامة إبنها وقالت :

«اذاً إذهبي الآن ومتعي ناظريك من الاكروبوليس . سنشعر براحة اكثر ونستريح من منظرك وأنت ماثلة كالشبح ، تهبين مذعورة عندما تسمعين نبرة صوت تحسبينه صوت لوكوس. هيا اخرجي يا عزيزتي واستمتعي بوقتك .»

وجدت نفسها – وقد أثارها هذا الكلام ، مندفعة في شيء من الاعتراض :

«ولكن لوكوس سيعود الى هنا .»

«سنكون هنا انا وأليكترا . وسنبعث به ليبحث معك. احياناً يكون من الافضل ان يتحدث الرجل الى زوجته على انفراد ، اليس كذلك ؟»

«كم انت محبوبة.»

قالت تشاريتي ذلك بحرارة وأحاطت كزينيا بذراعيها

وقبلتها فوق وجنتيها وقالت :

«ولكنك ستقولين للوكوس انها فكرتك ، اليس كذلك؟ لقد قال لي ان افعل اي شيء توحين به .»

«سأشرح له الامر بالضبط ، والآن أرجو ان تذهبي قبل ان اغرز هذه الابرة في جسمي .»

«ها أنا قد ذهبت بالفعل .»

وأسرعت تشاريتي خارجة الى الممر لتلتقط معطفها.

www.elromancia.com

الفصل الثاني عشر

ابلغوها ان الاكروبولس يغلق ابوابه عند غروب الشمس . وكانت الساعة قد وصلت الى الرابعة والنصف ، وذلك يعطيها على الاكثر نصف ساعة لتقوم خلالها بأول رحلة لها الى قلعة الرموز الأثنية الموجودة في اعلى مكان في المدينة ، حيث كان اليونانيون القدامى يشيدون هياكلهم . رفضت تشاريتي ان تناقش فكرة ترك المكان قبل ان يحضر لوكوس اليها . كان الآمر في نظرها غاية في الاهمية ان يأتي اليها هناك ، الى حيث كان يأتي دائماً ابطال اثينا .

وقفت عند الطرف الجنوبي للمنحدر تنظر الى اعلى ، وهي تعجب من فظاظتها التي تسمح لها بالاستمتاع بالمنظر امامها ، في وقت يقوم فيه زوجها بالانتقام من رجل ظلت هي معجبة به الى ما قبل ذلك بيوم واحد ، ومع ذلك فإن كل ما شعرت به لم يكن تعاطفاً مع كولين ، وانما كان شعوراً بالفخر الغامر بأنها زوجة لوكوس، وأنه لهذا السبب فقط لا يسمح ان يمسها اي اذى من اي انسان آخر من دون ان يدفع ثمناً غالياً ، كان نوعاً بدائياً من الحب ولكنه كان كل شيء بالنسبة لها .

كانت تشاريتي تأمل ان ترى الجانب الشرقي من

هيكل البارثينون والسور المحيط بأبوللو ، تماماً كما شاهدته على غلاف الكتاب . وقضت تشاريتي وقتاً طويلاً تتطلع الى البارثينون . وفي المتحف الملحق به شاهدت ابوللو الذي طالما تطلعت الى رؤيته . كان جالساً في استرخاء بين منحوتتين ، بوسيدون رمز البحر وارتيميس ورأسه يتجه نحو رمز البحر كأنهما يتبادلان حديثاً ودياً . اقتربت منه فأدركت ان الشبه بينه وبين لوكوس يثير الدهشة . ربما يكون وجه ابوللو اكثر رقة وذقنه اقل صلابة ، ولكن لعل ذلك الاختلاف لم يكن سوى نتيجة لعوامل الطبيعة طوال تلك القرون . كان الشبه بينهما كبيراً الى حد جعل الدموع تطفر من عيني تشاريتي وقلبها يذوب في داخلها . ألن يأتي اليها بعد ؟

وقفت عند السور ، وتمنت لو انها تمكنت من لمس وجه ابوللو الرخامي . واسترجعت تشاريتي بعض الاساطير اليونانية القديمة التي قرأت عنها . تلك الاساطير التي تقول ، ان المرأة الفاضلة هي التي لا يتحدث عنها احد بشيء سواء مدحاً او قدحاً. ان النساء الاثينيات كن يتزوجن الطامعين في ثرواتهن، ويلتزمن بيوتهن ، وينجبن الاطفال لأزواجهن. وعندما كان رجالهن يتطلعون الى صحبة الغير كانوا يتوجهون الى مدن أخرى.

مثل أريادني ! ومع ذلك فإن اريادني ستتزوج رجلاً آخر من كورينثوس لو صح ما قالته كزينيا .

لقد كنت اطمع ان اكون الحبيبة المفضلة لدى لوكوس، ولكني اصبت بخيبة أمل ، لا بد وأن لوكوس أحب المرأة الأخرى ولا يمكن ان يحب كلتينا اليس كذلك؟ لم يعر تمثال ابوللو شكواها التفاتاً ومضى في حديثه مع بوسيون .

في الواقع انه لا يشبه لوكوس على الاطلاق . ذلك ان لوكوس لم يخذلها على الاطلاق في اوقاتها العصيبة، حتى عندما قابلها لأول مرة عند برج الرياح .

بدأ العمال في اغلاق ابواب المتحف واضطرت هي الى التحرك بعيداً عن السور وعادت الى الخارج آملة ان ترى غروب الشمس . اذا كان لوكوس مزمعاً ان يأتي فلا بد وان قدومه وشيك ، كانت لوعتها عليه تعتلج رابضة بين جوانحها . عندما القت بنظرها تجاه الجانب الغربي من الاكروبوليس ، وجدت نفسها تبحث بصورة آلية عن برج الرياح ، لأنه كان مرتبطاً بلوكوس. ان كل مرة ستراه فيها ستعيش تلك اللحظة التي جاء فيها متجهاً اليها مثل ابوللو. انها لا تستطيع ان تمنع نفسها من التفكير فيما يفعله لوكوس طوال ذلك الوقت .

لماذا لم يأت لوكوس ؟ لم يتبق امامها سوى دقائق، وبعد ذلك لا بد ان تعود . اغلقت عينيها وتذكرت كيف ان كولين تجاهل أمر زواجها كأنه شيء لا اهميه له . ان لها ديناً عليه لا بد ان تتقاضاه منه فزواجها كان اثمن شيء في الوجود . كما انها

تدين له بشعورها بالكبرياء ، فهو الذي ايقظ فيها الاحساس بالزهو كونها زوجة للوكوس ، احساس كانت هي خليقة به ، وما من احد يستطيع ان يسلبها هذا الاحساس . مطت قامتها الى اعلى ثم اخذت نفساً عميقاً لتملأ صدرها بهواء الأصيل .

«انا السيدة لوكوس باباندريوس .»

ارتفع صوتها بتلك الجملة . فوجدت يدان قويتان تعرفهما اينما كانتا توقظانها من احلامها . صاحت ووجهها يضيء بالسعادة :

«لوكوس ! لقد أتيت أخيراً !»

ابتسم لها وقال :

«وهكذا يقدم ابوللو لك معجزته في النهاية .»

هزت رأسها وقالت :

«كلا، ليس ابوللو . وانما هو انت .»

قال لها برقة بالغة :«هل فصلت بيننا في النهاية ؟ »

«اعتقد ذلك . انا اعرف الآن ماذا اريد ان اكون . اريد ان اكون زوجتك فقط .»

جذبها اليه وتحسس الكدمة في جانب رأسها وقال جمل باليونانية اتبعها بقوله :

«لم اكن اشك في ذلك ابداً . هل تظنين أنني لا اعرف انك تحبينني ، كيف لا أعرف بعد ما حدث ليلة أمس؟»

إحمر وجه تشاريتي خجلاً وغيرت موضوع الحديث قائلة : «هل وجدت كولين ؟»

«نعم وجدته .»

افزعتها صرامة صوته وقالت :

«لوكوس ، هل الحقت به الاذى ؟»

«لقد فعلت ما يجب علي ان افعله .»

«ولكنك لا تعرف كولين ، ليس من الحكمة ان تجعل منه عدواً .اذا استطاع ان يتمكن منك مرة أخرى لما تردد ، وأنا لا اطيق ذلك .»

«أنا وكولين نفهم بعضنا تماماً الفهم . ليس هناك ما يدعوك للقلق عليه . ان النساء يعقدن مثل هذه الامور ، ومن الافضل ان يبتعدن عندما يكون هناك اتفاق بين الرجال .»

«لا يمكنك ان تقنعني بأن كولين وافق على اي شيء.»

«لما لا ؟»

«هل اتفق معك على كل شيء . لقد اعتقدت انك قد تضربه ومن غير المحتمل ان ينسى ذلك .»

ضحك لوكوس وقال :

«وهل احسست بالرضى لأنني سأفعل هذا نيابة عنك؟ تودين الآن معرفة كل التفاصيل حتى تشعري بلذة الشماتة ؟»

«لوكوس هل ضربته ؟»

«نعم ضربته.»

اتسعت عيناها :«ولكنك لم تلحق به اذى ؟»

لمس الكدمة في رأسها مرة أخرى ، وضم شفتيه

وقال :«لقد خرج بعين متورمة وكدمة مماثلة لهذه الكدمة .»

صاحت تشاريتي :«ولكنه لم يمسك !»

«ولن يجروء على ان يمسك انت ايضاً مرة اخرى .»

ضغط عليها بيدين قويتين وقربها منه . قالت له معترفة :

«إنني استحق اللوم الى حد ما . ما كان علي ان اطلب منه المجيء من البداية . ولكنه كان الرجل الوحيد الذي اعرفه ، واعتقدت انني اذا تزوجت ستترك لي الكسندر تنفيذاً لرغبة اختي . وظننت انني اعرف عنه كل شيء ، ولكنني في الواقع لم اعرف عنه شيئاً ابداً .»

رفعت رأسها اليه لتراه جيداً وقالت :

«هل كان نيكولاس حقاً ثرياً ، وترك كل امواله لألكسندر ؟»

قال لها لوكوس مداعباً :

«الم تعرفي ذلك ؟ احياناً كنت اظن انك لا تعرفين، ولكنني لم اكن اتصور ان فيث تلوذ بالصمت فيما يختص بهذا الامر على الاطلاق . الم تكتب لك عن ذلك الرجل الثري الذي تزوجته ؟»

هزت تشاريتي رأسها ، وهي تتذكر كيف كانت تتألم لعدم تلقيها رسائل من اختها . وقالت :

«لقد قلت لك من قبل انها لم تكن تجيد كتابة الرسائل. كانت ترسل بعض البطاقات البريدية القليلة .»

www.elromancia.com

جذبت نفسها مبتعدة عنه وقالت :

«وهل تعتقد ان ذلك هو ما اتى بي الى هنا ؟»

احست بارتباك حقيقي وبأن رأسها بدأ يؤلمها من جديد وقالت :

«لقد اعتقدت انك قد تكون اعجبت بي على الاقل . ولكن ، كيف يحدث ذلك وأنت لا تثق بي .»

«لا يهم ما اعتقده أنا . كان علي ان احمي الكسندروس برغم اي شيء اعتقده .»

احست بالهزيمة تماماً قالت :

«يجب علينا ان نذهب الآن .»

تنهد ونظر الى وجهها الشاحب البائس وقال :

«ان كل ما نعرفه انه لم يأت احد منكم ليرى فيث .»

«انها لم تطلب منا ذلك!»

«اعلم ذلك الآن . وان كنت قد عرفت الشيء الكثير عنك يا حبيبتي تشاريتي . كان ما اصبو اليه هو انني ارغب في ان اقبلك ، وان تنظري الي بهاتين العينين النجلاوين . وكل ما كنت اعرفه هو انك شقيقة فيث وأنها تزوجته من اجل امواله ، برغم انها احبته فيما بعد .»

«لم اكن اعلم ذلك !»

«لم تعلمي ذلك عن أختك ؟»

اشتعلت عيناه البراقتان فألهبت في عينيها غراماً أنساها غضبها منه :

« لم اعلم ماذا كنت تريد مني ! »

«ان ابادلك الغرام ؟ كلا يا حبيبتي الحمقاء ، كنت اظن انك تعلمت شيئاً عني في الليلة الماضية لو انك كنت محتفظة بقواك العقلية اذ ذاك !»

إنحنى عليها وقبلها وكانت تشعر بضحكة فوق بشرتها ، قال مداعباً :

«سأبذل كل جهدي حتى أبدو في صورة افضل هذه الليلة ! هل سترحبين بي بنفس الحرارة كما فعلت ؟»

قاطعته بقبلة سريعة ، وهي تحس بالارتباك من كلماته ، إبتعدت عنه وحاولت ان تبعد وجهها عن عينيه الثاقبتين ، حتى تخفي احمرار وجهها خجلاً .

سألته :«ماذا فعلت مع كولين ؟»

ضحك بصوت عال وقال :

«كولين ينتظر الآن طائرته في المطار . لقد صحبته بنفسي وبرفقتي شرطي حتى مر من خلال مكتب الجوازات ، فمن الناحية الفنية قد غادر الآن اليونان بالفعل ، ولكن تجنباً لأي شيء ، فان هناك شخصاً يراقبه حتى يتأكد من انه لن يعود ثانية !»

توقف عن الضحك وقال :

«إنني لا اتظاهر يا تشاريتي بأن الغيرة نوع من ضيق الافق ، هل هناك اي سبب يدعوني لأن أغار من كولين ؟»

حملقت فيه تشاريتي ، وهزت رأسها ثم سألته :

«هل تغار علي ؟»

قا ل في ايجاز :«انت امرأتي. الا يكفيك ذلك ؟ »

«نعم بالطبع يكفيني .»

ولكنها ودت لو انه تحدث ايضاً عن حبه لها . تحولت برأسها لترى آخر شعاع في غروب الشمس ، وقلبها يهتز اشتياقاً اليه . وقالت بصوت عال :

«يجب ان نذهب الآن . ابلغوني انهم ينهون يومهم عند الغروب.»

سارا جنباً الى جنب عبر الممر المتعرج ويداهما متشابكتان ، بينما راحت هي تقول لنفسها ، لقد حصلت على الكثير وكانت تطمع ان يعبر عن حبه لها بالكلمات ، وتريده ان يقول لها انه يرغب فيها ، وان يهمس في اذنيها بكلمات الحب .

وعندما تتزوج أريادني بسلام ، ربما ينسى حبه لها ويتحول بحبه اليها في نهاية الأمر ، تماماً كما تحبه هي . انها ستنتظر هذا اليوم في لهفة حتى لو اقتضاها ذلك ان تنتظر عمرها كله ! سألته عندما بلغا نهاية الممر :

«هل ستذهب الى البيت ؟»

«ليس الآن يا عزيزتي . هناك كلام آخر يجب ان نقوله قبل ان نذهب الى البيت . بعض الاسئلة التي ارغب في توجيهها اليك وشيء آخر أود ان اقوله لك.»

بحثت في ثنايا عقلها عما يمكن ان يسأل عنه ، وعلى وجهها علامات الحيرة قالت :

«يمكن ان نعود الى البيت سيراً على الاقدام .»

«أوه ، كلا ، لن تهربي من السؤال بهذه السهولة . سوف نتجه الى ذلك المطعم هناك ، ونطلب شاياً . وسنعود الى البيت فقط عندما ننتهي من حديثنا . فإن امي واليكترا ستكونان في انتظارنا بالبيت ! هناك دائماً شخص ما في المنزل ، وأنا اريدك لي وحدي لبرهة قصيرة .»

ابتسم وازداد بريق عينيه :

«امي كانت قلقة جداً عليك . يبدو أنها تعتقد انك تخافين مني ، هل حقاً يساورك الخوف مني يا تشاريتي ؟»

«ليس خوفاً ، ربما بعض العصبية .»

«لأنني يوناني وأجنبي بالنسبة لك ؟»

«كلا ، كل ما في الأمر أنني لا اعرف ماذا تتوقع مني ان افعل .»

قطب جبينه وقال يغيظها :« اظن انني اوضحت هذا الامر تماماً. ربما كنت اطلب الكثير من امرأة انكليزية تعتبر نفسها نداً لأي رجل؟»

حاولت ان تضحك معه ولكنها احست انها بائسة :

«اما أنا فلا اعتبر نفسي نداً لك .»

اعجبه هذا القول وأحست بأعصابها تخونها . سألها:

«ماذا ؟ استمري في الحديث .»

«انه أمر واضح .»

«واضح لي ؟ أم لك ؟»

ابتلعت ريقها وقالت :

«واضح لي. انك الطرف الأقوى من الناحية الجسمانية، وانت ايضاً أغنى وتنتظر مني ان اطيعك. لقد قلت لي ذلك . وأنا احبذ هذا الوضع .»

ظل صامتاً . القت عليه نظرة سريعة ، وردت لو أنها امسكت زلة لسانها . كان المرور كثيفاً امامهما ، ووقفا فترة قبل ان يستطيعا عبور الشارع . امسك لوكوس بذراعها وهما يعبران الشارع الى المطعم . كانت الطاولات مفروشة بأغطية زاهية الألوان ، ووضعت عليها المناديل النظيفة وأواني الزهور. كان هناك بعض الطلبة حول احدى الطاولات يتجادلون، وفيما عدا ذلك كان المطعم يبدو مهجوراً . اشار لوكوس الى طاولة في الركن البعيد وقال :

«اذا جلسنا هناك نستطيع ان نتحدث بدون ازعاج .»

«لا اظن ان هناك شيئاً آخر يمكننا التحدث فيه .»

قالت ذلك وقد اشتعلت فيها روح التحدي ، خوفاً من ان يجعلها تبوح بأشياء اخرى . تلك هي مشكلتها ، انه يعرف الكثير عنها في حين ظل هو على غموضه بالنسبة لها . كل ذلك بسبب لسانها الغبي ! لم يكن هناك داع لأن تقول له اي شيء على الاطلاق .

رفع حاجبيه في دهشه ساخرة ولكن تعبير وجهه كان رقيقاً للغاية :«ماذا تطلبين ، شاياً ... كعكاً .»

وافقت تشاريتي فلم يكن يهمها ماذا تأكل . انفجرت تسأله :

«اية اسئلة تريد ان توجهها الي؟»

«كنت اريد ان اعرف سبب انزعاجك هذا الصباح.»

طرفت بعينيها ، شعرت بجفاف في حلقها.

«لقد كان الامر سخيفاً مني .»

وانتظرت منه ان يقول شيئاً ، ولكنه ظل جالساً هناك في صبر ينتظر منها ان تكمل حديثها .

«لقد قلت لي إنك مشغول في عمل.»

ورمقته بنظرة غاضبة ، ولكنها لم تستطع الاستمرار فيها . فهي لا تشعر بالغضب منه الآن . وما الذي يغضبها ؟ انه لم يزعم انه يحبها.

«لم يكن يهمني من الامر شيء لو انه حدث في اي مكان آخر، او اي وقت آخر! هل كان من الضروري ان تقبل أريادني هناك ، وبهذه السرعة بعد ما حدث بيننا ليلة امس ؟»

«هل ستعودين للغيرة وضيق الأفق من جديد ؟»

انكرت بحرارة على الفور .

«كلا انني لا أغار . فأنا اعرف كل شيء عن اريادني ، ولكنني كنت اظن ...»

سألها بحدة : «من قال لك شيئاً عن أريادني؟»

«اليكترا.»

«من الافضل ان تفضي الي بما قالت لك . كنت اعتقد اننا نجحنا في إبعاد الأمر كله عن العائلة.»

«إن العائلات تعرف دائماً مثل هذه الامور . هناك دائماً شخص ما يفضي الى المجتمع بهذه الاشياء .»

«اعتقد انك على حق يا تشاريتي. حسناً ، ثم ماذا ؟»

«لقد قلت لي ان اريادني صديقتك وأنك كنت غارقاً في حبها ، ولكنك لن تتزوجها لأن الرجل اليوناني لا يفعل ذلك . على الرغم من انني ارى انه طالما انك تحب فتاة حباً حقيقياً ، فما الذي يمنعك من الزواج منها .»

اعجبها ان يستمر في مداعبتها بالكلام برغم عدم الارتياح الذي كانت تشعر به :

«لم افعل ذلك لأن هناك اعتقاداً يونانياً بأن المرأة التي تعطي نفسها للرجل مرة من دون زواج ، ربما تفعل ذلك مرة اخرى ، وهذا أمر لا نحبه في زوجاتنا!»

«أوه !»

«ماذا قالت لك ايضاً اليكترا ؟»

«قالت ان عائلة اريادني غاضبة منها . أنتم شعب غير متسامح اليس كذلك ؟»

هز لوكوس رأسه نفياً وقال :

«ان مشاعر الكراهية تظل ملتصقة ، وترجع بنا الاف السنين الى الوراء . حتى انها تعود بنا الى عهد هوميروس وهذا هو ما يجعلنا افضل فرسان العشق على وجه الارض .»

لمعت في عينيه الضحكة وسألها فجأة :

«وهل صدقت اليكترا؟»

«بالطبع ، بالاضافة الى اني رأيتكما معاً .»

«اذاً لماذا وافقت على الزواج بي ؟»

توقف تنفسها في حلقها وقالت من دون ان تنظر اليه : «انت تعرف لماذا تزوجتك ! قالت لي أمك ان اريادني ستتزوج شخصاً من كورينثوس.»

صحح كلمتها قائلاً :

«نافبليون ، اظن انها تعرف كل شيء عن ذلك ايضاً.»

«مد يديه عبر الطاولة وأمسك بيدي تشاريتي ، ليتأكد أنها تصغي اليه باهتمام كامل :

«اعتقد أنني بدأت أفهم لماذا كنت تظنين ان أريادني فتاتي، كما اطلقت عليها . ولكنك مخطئة فلم اكن احبها في يوم من الايام وهي ايضاً لم تكن تحبني. لم استطع ان أبوح لك بذلك حتى لا أثير مشاكل عديدة. ولم ارغب ان اثقل عليك بشيء ليس من شأنك.»

«ليس من واجبك ان تقول لي .»

«صحيح ؟»

رق وجهه لها ولمحت في عينيه نظرة أسرعت بدقات قلبها :«اعتقد اننا مدينون لك بأن نبلغك القصة كلها يا حبيبتي ، اذا كانت مجرد قبلة اعتراف بالجميل من أريادني لانهاء مشاكلها في الحياة يمكن ان تشغلك الى هذا الحد .»

قاطعته :«لم تكن قبلة عرفان بالجميل .»

هز كتفيه وقال :

«ان اريادني ممثلة ، وهي تجيد تمثيل اي موقف . يجب ان تصدقيني عندما اقول لك انها قبلة عرفان بالجميل . رغم انها لم تكن تحبني كثيراً، حتى الآن وبعد ان وجدت لها زوجاً ومنحته مبلغاً لا بأس به يكفي لأن يتزوجها ! لقد كان الأمر كله يتعلق بنيكولاس . عندما تزوج فيث ، ارتبطت هي برجل آخر وتمنينا لها جميعاً حظاً سعيداً . ولكن ذلك لم يحدث . فقد طلب منها نيكولاس ان تذهب الى دلفي حتى تكون الى جانبه . وكانت بينهما علاقة طيبة واعتقد ان نيكولاس كان يشعربالتعب من تصرفات أختك ، وعندما اكتشفت فيث العلاقة بينهما ، وكان هذا شيئاً مؤكداً في نهاية الأمر، صممت ان تترك نيكولاس وان تأخذ الطفل معها . حدث ذلك عندما ارسلت تطلبك .»

انحسر الدم من وجه تشاريتي وقالت :

«ولكنكم قلت جميعاً ان اللوم يقع على فيث !»

«كانت اختك مخطئة كثيراً . فهي لم تخف سبب زواجها من نيكولاس لقد تزوجته لأنه رجل ثري ! وعندما قرر الذهاب الى دلفي ، ظلت تتشاجر معه طوال الوقت وجعلت من حياته جحيماً لأنها لم تشك في شعوره تجاهها . وكان عليها ان تدرك ، كزوجة له ، أنه قد يلتمس راحته في مكان آخر وينبغي عليها ان تغير من معاملتها وان تجعله يعود اليها مرة أخرى، خاصة بعد ان علمت انها تحتاج اليه ، بل

وتحبه ايضاً . كان يجب عليها ان تنتظره في بيتها مع ابنها وان تتعلم كيف تكون زوجة صالحة بدلاً من ان تكون طفلاً مدللاً . ولكنها أرسلت اولاً في طلبك ، ثم بعد ذلك فرت هاربة من منزلها في الوقت الذي كان نيكولاس يحاول ان يصلح من اموره معها، وتسببت بعملها ذاك في مصرعهما .»

احست تشاريتي بأن ذلك حكم جائر ضد أختها . صحيح ان اليونانيين لا يسامحون بسهولة. وفيث في رأيهم تفتقر الى صفات الأنثى التي يعتبرونها ذات اهمية قصوى . لقد وجدوا فيها مطعناً لأنها لم تكن تشبههم ، والتمست لها تشاريتي العذر قائلة :

«ربما لم تعلم ما الذي عليها ان تفعله . استطيع ان اقدر كيف كان شعورها .»

قال في شيء من الغرور والتعالي :

«لم اكن انا لأسمح لك بأن تتركيني تحت اي ظرف من الظروف.» كان يتحدث بثقة كبيرة في النفس . وله الحق في ان يكون كذلك . فقد قالت له انها تريد ان تكون زوجته مهما كانت شروطه ، وقد أثبتت ذلك بالفعل بزواجها منه ، برغم انها كانت تظن انه يحب أريادني . ابتسمت له وقالت :

«وكيف كنت ستمنعني؟»

«لا تعوزني الوسيلة . لا اعتقد ان مقاومتك لي ستكون قوية إذا قررت ان اجعل منك زوجة محبة . لأن دفء قلبك سيفضحك ، ويجعلك تشعرين بالقلق علي

وتعودين لتطمئنني إذا كنت سعيداً من دونك، ويشعرك بالذنب كما لو كنت قد قتلتني .»

«كلا، لم اكن لأعود .»

كان انكارها يفتقر الى الاقناع مما جعلها تضحك. كم هي حمقاء لتقول ذلك في وقت يعلم كلاهما تماماً ان شيئاً في الدنيا لن يجعلها تتركه ، مهما فعل بها . قالت متنهدة :

«مسكينة فيث ! كنت اتمنى ان تكون اسعد من ذلك.»

تقابلت عيناها مع عيني لوكوس ولمحت فيهما شيئاً من القلق.

سألها :«هل حبك لي ، يمنحك السعادة؟»

«إنني سعيدة جداً.»

كانت تعلم انه سيجيء وقت تتوق فيه الى رؤية الارض التي ولدت فيها وشبت عليها ، وتتوق الى سماع لغتها والى عادات اصدقائها الانكليز المختلفة، ولكن لن يجيء وقت ابداً تندم فيه على انها تزوجت لوكوس ، سألته :

«ماذا كنت تريد ان تقول لي ؟ او انك كنت تريد ان تتحدث عن فيث ؟»

هز رأسه نفياً وقال :

«كلا، إذ كان ينبغي ان اقول لك هذا الشيء منذ وقت طويل ولكنني كنت اظن انك تعرفينه بالفعل .»

تحسس خاتم الزواج في اصبعها وقال :

«يا حبيبتي تشاريتي ، الا تعرفين حقيقة انني احبك؟

صممت على ان اتزوجك واجعلك لي وحدي منذ اول مرة رأيتك فيها عند برج الرياح ؟ ولكن ماذا فعلت انت ؟ اتيت بمن يدعى كولين وهو، كما يعرف الجميع، لن يقدرك او يسعدك ! ألم تشعري بأنني احبك عندما قبلتك في يوم العيد ،او في دلفي في الوقت الذي لم تفعلي فيه شيئاً سوى وعدك بأن تتزوجيني فقط لأنني كنت في نظرك جسر العبور الى الكسندر.»

نظرت اليه وقالت :

«لوكوس هل حقاً تحبني ؟»

«حقاً احبك ، وسوف أثبت لك ذلك حالاً مرة أخرى.»

تـــــــــمت